رؤى المستقبل

مجلة شهرية منوعة تصدر عن مؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات

الأحد 1 من أكتوبر 2023 م - 16 من ربيع الأول 1445هـ

Sunday 1 October 2023

9
2023

مَنْ يقف وراء التفرقة بين القوميات العراقية ؟

اقرأ أيضاً:

- تفاهم بريطاني- فرنسي - ألماني على مواصلة فرض العقوبات على إيران
- الأسواق العراقية تشكو من سيطرة البضائع التركية والإيرانية
- ما مصير الباحثة الإسرائيلية - الروسية المختطفة في العراق ؟
- دعوات للبعثات الدبلوماسية للنظر في سياسة تجويع موظفي الإقليم

فلسفة الفنون الإسلامية وعلاقتها بفن التصوير الأوروبي

د. ئاراس إسماعيل خضر

السيادة بين المؤامرة الوهمية والمقاومة الصورية

حسام الغزالي

مدير التحرير

«المؤامرة» كلمة استطاعت أن تتغلغل في سياسة معظم دول العالم العربي على وجه الخصوص والشرق الأوسط على العموم، كلمة استطاعت أن تحمل تأثيراً كبيراً في غالبية الخطابات السياسية لتدعيم أي عمل سلطوي، فكانت كلمة سحرية تبرر تصرف أي عمل ديكتاتوري لتصنع تخلفاً حضارياً بشكل مقنع للشعوب، وتبني ثورات أو حروب لتكون الأساس الذي تُبنى عليه استمرارية السلطات الفاشلة أمام شعوبها، فإذا ما سألت سلطةً ما في دول منهارة كسوريا ولبنان واليمن، أو سلطة ضعيفة السيادة كالعراق ومصر والأردن أين الإعمار البناء؟ أين الاقتصاد والثقافة؟ سيكون الجواب الشافي لهذه السلطات محصور بجملة صغيرة «هناك مؤامرة»، فتبرر هذه الجملة جميع أعمال السلب والنهب والضياع والتخلف، فترمي «سلطة المؤامرة» مشاكلها على أسباب وهمية أو غيبية وتنتظر التغيير من الغيب المجهول، وباعتبار المؤامرة نوعاً من الألاعيب المستورة التي لا يستدل عليها بالمحسوسات والمشاهدات فإنها تغدو جزءاً من عالم الغيب الذي يتغول في المجتمعات المتخلفة ويحول بينها وبين العمل، فعندما تقول «هناك مؤامرة» فإنك تعطي الضوء الأخضر لتشكيل فصائل مسلحة وجبهات شعبية مسلحة تطوعية، تحمي السلطة باسم المؤامرة، وتنصيب قوانيناً مثل «قانون الطوارئ» لتعتقل كل معارض باسم المؤامرة، وتبني السجون فوق المدارس لتستبيح الأفكار النيرة باسم المؤامرة، بل وربما تقصف مدناً أو تحاصر قرى أو تُبيد شعب باسم المؤامرة، إذ تغدو كلمة «مؤامرة» حلاً لكل مشكلة وتبريراً لكل فساد، خاصة إذا ما وظفت الدين والمتدينين ورجال العمائم واللحى ليضفوا على حربك المزعومة ضد المؤامرة مسحة دينية مقدسة، متجاهلين الواقع المحسوس، وبعد سياسة «إطار الدين» تبدأ الأقلية النخبوية والمحللين السياسيين المأجورين في تتبع ما يصلهم من معلومات وآراء متناثرة مهزوزة، ليقدموا تفسيراتهم التآمرية الخاصة -والمتناقضة أحياناً- أيضاً من أجل تبرير ممارسات السلطة وأدائها وهزائمها وفشلها وخططها في سرقة المال العام باسم «المؤامرة» ليؤدي هذا التعارض بين النظريات التآمرية للأنظمة الحاكمة من جهة، وتصديق الشعب العام من جهة أخرى، إلى نتائج كارثية تتفاوت في حدتها وآثارها تبعاً لحجم ردود الفعل الصادرة عن الجهتين، وتتوالى السنوات والعقود لتدفن في طياتها حقيقة المعلومات التي تكمن وراء هذه النظريات وتلك التفسيرات، وبالتالي سنجد هيمنة الأنظمة الحاكمة السلطوية ووصولها إلى مُلكية مطلقة للدولة، وغياب للشفافية، واحتكار للمعلومات، ومصادرة للحريات، ولا نحتاج إلى جهد كبير للعثور على أمثلة من واقعنا العام وخاصة العربي لنُدلل على حالة النظرية التآمرية الرسمية والتفسير التآمري المضاد.

وإذا ما سألت هذه الأنظمة عن المنبع الرئيس للتهديد الذي صنع المؤامرة ستتجه الأصابع على الفور إلى دول خارجية، ولن تجد هذه الدول أفضل من اسرائيل كشماعة بمواصفات عالية الجودة لتعليق نظرية المؤامرة عليها، وهنا قد يقول أحدهم بالفعل إسرائيل دولة تحاول جاهدة الهيمنة على مقدرات الشعوب والسيطرة على الدول المحيطة بها وصناعة زعزعة أمنية وسياسية واقتصادية وهي بالفعل دولة المؤامرات على شعوب المنطقة، ودولة احتلال لفلسطين؛ سأقول جواب صحيح ومنطقي، ولكن أليس من المنطقي أن تتخلص دول نظرية المؤامرة من هذا العدو؟؟؟!!، على أقل تقدير أن تشن حربها على إسرائيل لتجفف منابع المؤامرة، لا أن تبقى على مدار أربعين أو خمسين سنة تمتص خيرات شعوبها وتصادر الأفكار وتعتقل المعارضين لحكمها باسم المؤامرة، وأليس من المنطقي أن تتحرك جميع صنوف ومسميات المقاومة بدءاً من الفصائل المسماة منذ أربعين عاماً باسم فلسطين واسم القدس وتوصيفات التحرير والعودة والكثير من مصطلحات المقاومة الخاوية أن تتحرك لضرب العدو الخارجي لا أن تُسمي نفسها بمقاومة العدو الخارجي بالمقابل تضرب معارضيها بالداخل؟؟!!

لكن اعترف هنا أن هذه الأنظمة السياسية والتي نجحت في صناعة وزراعة مصطلح المؤامرة بين شعبها، وتسنى لها أن تضرب بيد من حديد كل من يقف بوجهها أو يعترض على فسادها، بأنها من أذكى الأنظمة السياسية، خاصة أنها نجحت قبل صناعة فكر المؤامرة، أن تصنع شعوباً جاهلة، شعوباً كالدمى ممسوحة التفكير قبل أن تصنع مصطلح المؤامرة الذي سيبقى كذلك ألف عام وعام، فما دام جهل الشعوب سيد الموقف، ستبقى المؤامرة شماعة لاستمرار سلطة الاستبداد.

العدد التاسع - عام 2023

رئيس التحرير

سعد الهموندي

مدير التحرير

حسام الغزالي

سكرتير التحرير

د. نازدار سجادي

هيئة التحرير والدراسات

د. أراس اسماعيل خضر
د. شوان عثمان حسين
نازنيين مندلاوي
د. أحمد يوسف ميران
ياسين عزيز
جنان الطيار
علي عبدالله

التدقيق اللغوي

د. نايف الكوردستاني
د. هشام فالح حامد

العلاقات العامة

د. فرهاد كاكائي
أحمد حسين الجاف
سهين مفتي
أمير زنكنة
رامز إيليا
رزكار لشكري

ترسل المقالات على الايميل:
www.ruaafoundation.com
ceo@ruaafoundation.com
info@ruaafoundation.com
009647502471973

مؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات الاستراتيجية والمستقبلية

مؤسسة تعمل على مواكبة الرؤى التنموية الطموحة في العراق ومنطقة الشرق الأوسط، ودعم السياسات العامة واستشراف المستقبل في ظل التطورات المتسارعة من أجل التنبؤ السليم لمستقبل أفضل يُعنى أيضاً بإجراء الدراسات والبحوث في النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية للقضايا التي تهم المنطقة وتؤثر في مستقبلها، إضافة إلى إجراء استطلاعات الرأي بهدف تزويد الباحثين وصانعي القرار بالبيانات والمعطيات المطلوبة، وتنظيم الفعاليات والأنشطة مثل الندوات والمؤتمرات.

مرخصة من قبل حكومة إقليم كوردستان العراق رئاسة مجلس الوزراء - رئاسة الديوان - دائرة المنظمات غير الحكومية، رقم -5760- تاريخ 31/10/2022

هيئة المستشارين

د. همام الشماع
د. غازي فيصل
د.يحيى السنبل
عبد اللطيف كلي
د كوفند شيرواني
د. هيثم الهيتي
د. فارس الخطاب
د. هاوزين عمر
د سولاف كاكائي
د. سمير صلاح الدين حمدي
جاسم الغرابي
هيوا سعاد
د. سالم صباح
حسين الجاف

العمليات الفنية: مؤسسة مورول

جميع المقالات تعبر عن رأي كاتبها

نيجرفان بارزاني وقوات التحالف الدولي

مساعٍ لتأهيل المحررين من داعش للعودة إلى مجتمعاتهم

الذين يتم إنقاذهم من قبضة داعش أو الذين يغادرون المخيمات، يجب تأهيلهم للعودة إلى أحضان مجتمعاتهم

أن الجانبين كانا متفقين على أن داعش ما زال يشكل خطراً وأن العراق وإقليم كوردستان مازالا بحاجة إلى استمرار الدعم من التحالف الدولي

اتفق رئيس إقليم كوردستان، نيجيرفان بارزاني، والقائد العام لقوات التحالف الدولي في العراق وسوريا جول فاول، على وجوب تأهيل الذين يتم إنقاذهم من داعش للعودة إلى مجتمعاتهم، وفي لقاء جمع نيجيرفان بارزاني وفاول بحضور القنصل الأميركي في أربيل، ناقشا فيه آخر تطورات مقارعة الإرهاب ومخاطر داعش في العراق وسوريا، وعملية الإصلاح في وزارة شؤون البيشمركة، الجانبان أكدا على أن «جميع الأطراف في العراق وفي سوريا، يجب أن تتعاون فيما بينها لمنع عودة داعش للبروز في حين لا يزال يشكل تهديداً حقيقياً لأمن واستقرار المنطقة».

وفي السياق، اتفقا في الرأي بأن «الذين يتم إنقاذهم من قبضة داعش أو الذين يغادرون المخيمات، يجب تأهيلهم للعودة إلى أحضان مجتمعاتهم»، كما «سلّطا الضوء على الطرق الكفيلة بسد الطريق في وجه التطرف».

وبشأن عملية الإصلاح في وزارة البيشمركة، لفت الجانبان إلى أنه «رغم التقدم القليل الذي تحقق في عملية إصلاح وتوحيد قوات البيشمركة، فإن هناك مشاكل حقيقية تعترض سبيل العملية ويجب إيجاد حلول لها».

نيجيرفان بارزاني، أكد «التزام إقليم كوردستان بمواصلة العمل على إنجاح العملية وتوحيد قوات البيشمركة».

وكان الرئيس نيجرفان بارزاني قد بحث قبل عدة أسابيع أيضاً مع وفد عسكري رفيع من التحالف الدولي في العراق وسوريا بقيادة الجنرال ماثيو مكفرلان القائد السابق لقوات التحالف حول الوضع في المنطقة، وجاء في بيان لرئاسة الاقليم أن بارزاني أجرى المباحثات مع القائد السابق للتحالف الجنرال «ماثيو مكفرلان»، وأوضح البيان أن بارزاني عبر عن شكره وتقديره للجنرال مكفرلان لدوره في قيادة قوات التحالف والتعاون الذي أبداه والدعم الذي قدمه للعراق وإقليم كوردستان لمواجهة الارهاب وهزيمة داعش، وتمنى بارزاني النجاح لمكفرلان في مهمته الجديدة ورحب بالقائد الجديد الجنرال فاول، معرباً عن استعداد الإقليم لمواصلة التعاون المشترك وانجاح مهمة التحالف الدولي للقضاء التام على داعش، وتابع البيان أن الجانبين ناقشا آخر التطورات وخطوات عملية الإصلاح في وزارة البيشمركة وتوحيد قواتها ومشكلاتها، لافتا الى ان الجانبين عبرا عن قلقهما من المشكلات والعراقيل التي تواجه هذه العملية، ونوه إلى أنه في محور آخر من اللقاء تبادل الجانبان الآراء بشأن آخر تطورات الحرب ضد الإرهاب ومخاطر داعش في العراق وسوريا ومهام التحالف الدولي بهذا الخصوص، لافتاً إلى أن الجانبين كانا متفقين في الرأي على أن داعش ما زال يشكل خطراً وأن العراق وإقليم كوردستان مازالا بحاجة إلى استمرار الدعم من التحالف الدولي.

وأشار البيان إلى أن مناقشة الأوضاع في العراق وإقليم كوردستان والمنطقة بصورة عامة كانت محوراً آخر في الاجتماع، وأعدت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا في شهر تشرين الثاني نوفمبر ٢٠١٨ مشروعاً لإصلاح وزارة البيشمركة يتألف من ٣٥ نقطة، يهدف لتوحيد القوات مع إضفاء الطابع المؤسساتي وإعادة هيكلة قوات البيشمركة، ووافق برلمان إقليم كوردستان على بنود الاتفاق، ويتم العمل على المشروع من قبل مجموعتين أحداهما من وزارة البيشمركة والأخرى من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وألمانيا، وتتلقى البيشمركة تدريبات على يد مستشارين من التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن منذ عام ٢٠١٤.

مسرور بارزاني استراتيجية عالية لحل الخلافات العالقة بين بغداد وأربيل

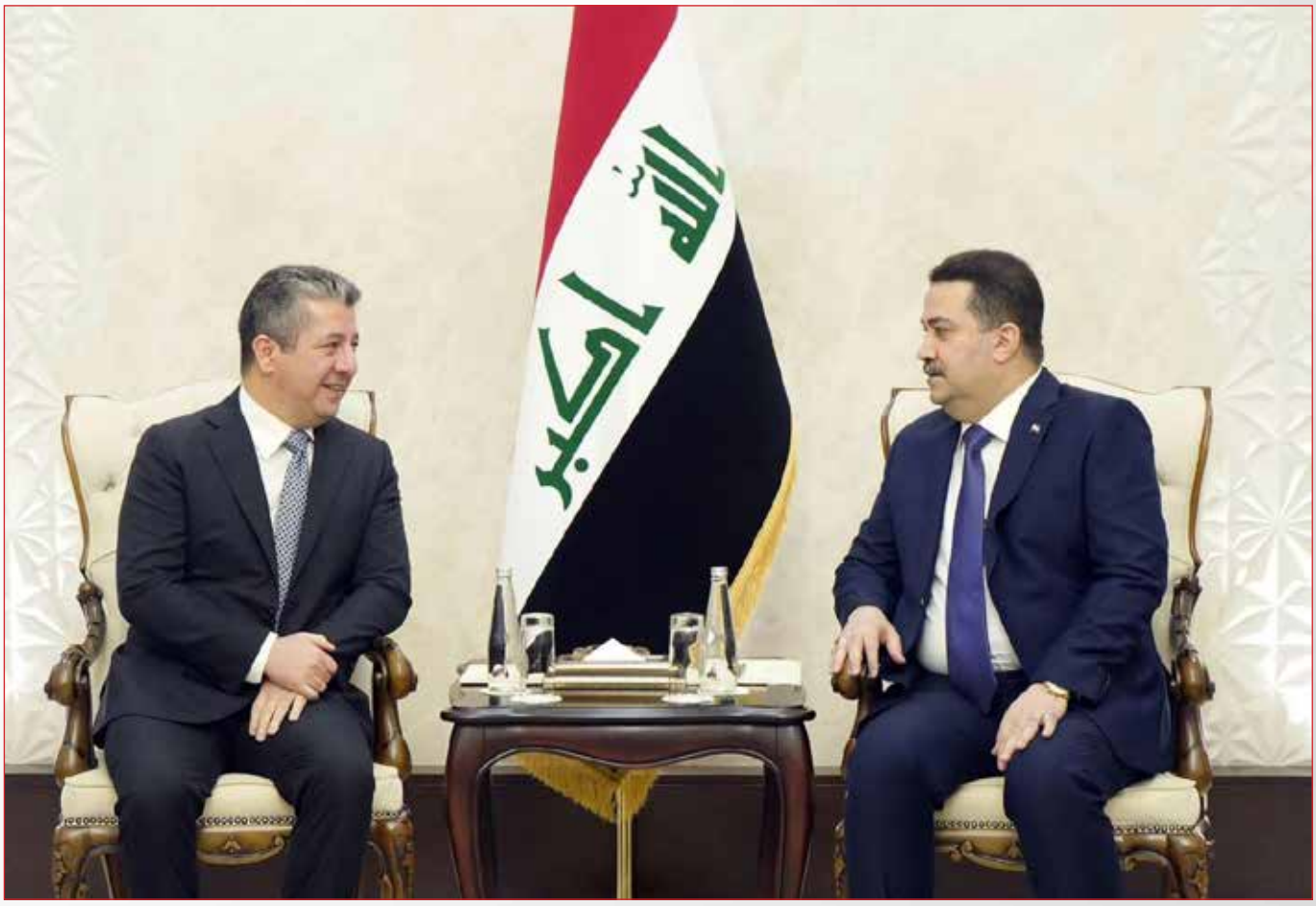

كان هدف زيارة الوفد الكوردستاني إلى بغداد، إجراء مناقشات مع الحكومة الاتحادية بشأن رواتب موظفي الإقليم ومستحقاته المالية من الموازنة العامة

زيارة مسرور بارزاني لبغداد تضمن طرح أكثر من 5 ملفات مشتركة ومهمة للتفاهم مع الحكومة الاتحادية بضمنها الرواتب وتصدير النفط والمنافذ الحدودية وأحزب المعارضة

في غمرة أزمة رواتب موظفي إقليم كردستان، انطلق رئيس حكومة الإقليم مسرور بارزاني في زيارة إلى العاصمة بغداد، ليجري محادثات معمقة مع رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، ورئيسي الجمهورية عبد اللطيف رشيد، ورئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي، وزعيم عصائب أهل الحق قيس الخزعلي، وعدد من زعماء القوى السياسية»، بهدف «التأكيد على ضمان حماية الحقوق الدستورية لمواطني إقليم كردستان، على أمل إيجاد الحلول السريعة للمشاكل العالقة، فالزيارة أنجزت بصورة كاملة الحلول للمشكلات الآنية، ووضعت جدولٌ للمشاكل العالقة بعيدة المدى، خاصة تلك المرهونة بـ«تطبيق الدستور وفقرات قانون الموازنة، لا باتفاق سياسي جديدة يعيد الأمور للمربع الأول كما السنوات السابقة»، القيادي في الحزب الديمقراطي الكردستاني، ريبين سلام، ين من جانبه أن زيارة الوفد الكردي إلى بغداد برئاسة مسرور بارزاني بـ«المختلفة عن سابقاتها»، وقال إنّ «الاتفاقات السياسية والحكومية التي جرت خلال الفترة الماضية

مؤسسة رؤى للدراسات

منذ تشكيل الحكومة ولغاية إقرار الموازنة قد تم الإخلال بها من قبل بعض الأطراف ولهذا أنتجت المشاكل الحالية مجددًا»، مبينًا أنّ «زيارة الوفد الكردي برئاسة مسرور بارزاني كانت مختلفة وتضمنت طرحًا لعدة حلول، سيتم البت بها خلال الأيام المقبلة لحل الأزمة المالية في الإقليم»، أما الخيارات لدى جميع الأطراف السياسية لحل المشاكل مبنية على «أساس الفعل ورد الفعل وليس بدراسة وتخطيط ومراعاة للمصالح المشتركة»، وفق سلام الذي بيّن أنّ «الوفد

الإطار التنسيقي وائتلاف إدارة الدولة ناقش في أكثر من مناسبة سابقة جميع الخلافات وحلولها

الكردي خلال زيارته لبغداد قد أزعج الكثير بسبب وحدته ومطالبته بحقوق الإقليم كاملة دون نقصان»، وفي السياق، يؤكد النائب عن ائتلاف دولة القانون، محمد الزيادي، إمكانية التوصل لحلول بين بغداد وأربيل بشأن إطلاق أموال الموازنة الاتحادية ورواتب موظفي الإقليم وملفات أخرى مشتركة، مبينًا أنّ «الإطار التنسيقي وائتلاف إدارة الدولة ناقش في أكثر من مناسبة سابقة جميع الخلافات وحلولها»، وبين الزيادي في لقاء صحفي تابعته مؤسسة رؤى للدراسات، أن «زيارة رئيس حكومة الإقليم مسرور بارزاني لبغداد تضمن طرح أكثر من ٥ ملفات مشتركة ومهمة للتفاهم مع الحكومة الاتحادية بضمنها الرواتب وتصدير النفط والمنافذ الحدودية وأحزب المعارضة»، وقال الزيادي أيضًا إنّ «المركز قد عبر عن حسن نيته مسبقًا وقبل الزيارة، حيث أوفى بجميع التزاماته وفقًا للدستور وقانون الموازنة والاتفاقيات السياسية».

وكان رئيس حكومة إقليم كوردستان مسرور بارزاني، قد أشار في مؤتمرٍ صحفي أنهم قدموا مُقترحين للحكومة

الاتحادية لمُعالجة مشكلة رواتب موظفي الإقليم، وكان هدف زيارة الوفد الكوردستاني إلى بغداد، إجراء مناقشات مع الحكومة الاتحادية بشأن رواتب موظفي الإقليم ومستحقاته المالية من الموازنة العامة، وضم الوفد، رئيس الوزراء مسرور بارزاني ونائبه قوباد طالباني، ووزير المالية والاقتصاد آوات الشيخ جناب، ورئيس ديوان مجلس الوزراء أوميد صباح، وسكرتير مجلس الوزراء آمانج رحيم، وأجرى الوفد ١٤ لقاءً، في مقدمتها مع رئيس الوزراء الاتحادي محمد شياع السوداني، ورئيس الجمهورية عبد اللطيف رشيد، ورئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي، كما التقى مع رئيس ائتلاف دولة القانون نوري المالكي، ورئيس ائتلاف النصر حيدر العبادي، ورئيس تحالف السيادة خميس الخنجر، ورئيس ائتلاف الوطنية إياد علاوي، إضافةً للقاءٍ مع رئيس تحالف الفتح هادي العامري، ورئيس تيار الحكمة عمار الحكيم، ورئيس هيئة الحشد الشعبي فالح الفياض. وختم الوفد سلسلة لقاءاته مع الأمين العام لعصائب أهل الحق قيس الخزعلي.

قائد بعثة الناتو في العراق يكشف مهامها بالاتفاق مع حكومة بغداد

بين قائد بعثة حلف شمال الأطلسي «الناتو» في العراق، الفريق خوسيه أنطونيو، إن بعثة الناتو متواجدة في العراق بناء على طلب من الحكومة العراقية، موضحاً أنها بعثة غير قتالية وركزت على الأهداف التي طلبتها ووافقت عليها السلطات العراقية، وأضاف أنطونيو أن بعثة الناتو في العراق تدعم، منذ عام ٢٠١٨، الحكومة العراقية في إصلاح هيكليتها الأمنية ومؤسساتها لغرض جعلها أكثر مهنية وفاعلية واستدامة على المديين المتوسط والبعيد،

> نعمل حاليا ضمن نطاق يدعى (منطقة بغداد العظمى) والتي تشمل التاجي وبسماية

وأوضح أنطونيو أن مجلس شمال الأطلسي، وهو هيئة صُنع القرار في «الناتو» تتألف من سفراء ٣١ دولة في الحلف، وافق، في ١٧ أغسطس الماضي، على طلب الحكومة العراقية لبدء حلف شمال الأطلسي، بمزاولة النشاطات الاستشارية مع وزارة الداخلية العراقية وقيادة الشرطة الاتحادية ومديرياتها ذات العلاقة ضمن الوزارة، وقال: «نعمل حاليا ضمن نطاق يدعى (منطقة بغداد العظمى) والتي تشمل التاجي وبسماية»، وأوضح أنطونيو أن «صلاحياتنا تُركز على تقديم الاستشارة لقوات ومؤسسات الأمن العراقية. كما نقوم بأنشطة استشارية في وزارة الدفاع ومؤسسات التعليم المهني التابعة لها»، حسب وصفه.

وأكد أن أنشطة البعثة تخصصت في المتطلبات العراقية وتعمل في الأساس مع العراقيين في الجوانب التي يمكن أن تُحدث تغييرا.

وأشار إلى أن بعثة «الناتو» في العراق حدثّت مع وزارة الدفاع العراقية خطة العمل المشتركة مع ٢١ هدفا طويل الأمد، مثل تخطيط الدفاع والتحول وإدارة الموارد البشرية والأمن السيبراني وبناء النزاهة، وسيتم الاتفاق على أهداف جديدة مع وزارة الداخلية، وفقا للمسؤول في «الناتو»، لدعم انتقال الشرطة الاتحادية إلى جهاز أكثر تخصصا يركّز على إنفاذ القانون والنظام، وقال إن هناك هدفا مهما آخر تم الاتفاق عليه مع الحكومة العراقية، وهو وضع إجراءات المنع والتحقيق في الفساد وتعزيز الحوكمة الرشيدة من خلال مبادرة «الناتو»، التي يطلق عليها «بناء النزاهة»، وأكد أنطونيو أن «الناتو» يُكمل الجهد الدولي الأوسع نطاقا لمساعدة العراق في القضاء على الإرهاب وتعزيز الاستقرار، خاصة أن حلف شمال الأطلسي، كمؤسسة، هو أيضاً عضو في التحالف الدولي لدحر تنظيم «داعش»، وأوضح أنه يتم التنسيق كذلك مع أصحاب المصالح الآخرين، مثل الأمم المتحدة والبعثات الاستشارية للاتحاد الأوروبي. وأشار إلى أن هذا ما برز في عملية «العزم الصلب»، التي تقدّم مهام استشارية ومساعدة للقوات الشريكة في العراق وسوريا على المستوى العملياتي في القتال ضد «داعش»، ويرى أنطونيو أن بعثة «الناتو» في العراق تعمل حالياً في بيئة أمنية تحسنت بشكل كبير في السنوات الأخيرة، لكنه نوه إلى أنه لا تزال هناك بعض التهديدات التي تشكلها المخلفات الإرهابية والجماعات المسلحة الخارجة عن سيطرة الدولة.

وتحدث أنطونيو عن المفهوم الاستراتيجي لـ «الناتو»، عام ٢٠٢٢، والذي يُسلّط الضوء على التغير المناخي باعتباره تحدياً رئيسياً في عصرنا، وله تأثير كبير على أمن الحلفاء.

وقال إن أحدث تقييم للتغير المناخي وتأثيره على الأمن الذي أجراه «الناتو»، والذي تم تقديمه في قمة فيلنيوس، استعرض قسما خاصا يركز على تأثير تغير المناخي على الأمن في العراق، الذي يحتل المرتبة الخامسة بين أكثر الدول تأثرا بتغير المناخ في العالم.

وأضاف أن شح المياه وموجات الحرارة العالية يمكن أن تساهم في زيادة التوترات وبالتالي زعزعة الاستقرار، لكن الحكومة العراقية تدرك الآن حجم هذه التحديات، بحسب تعبيره، وتابع أن بعثة «الناتو» تساعد المؤسسات الأمنية العراقية في نطاق التوعية المناخية وإجراءات التكيف والتخفيف والتعاون في هذا المجال.

الأسواق العراقية تشكو من سيطرة البضائع التركية والإيرانية

العراق هو أحد أكثر البلدان استيراداً من تركيا وإيران، خاصة الألبسة والأثاث والموبيليا والمواد الغذائية والألبان وبيض المائدة، وهو ما وضعه في مراتب متقدمة على قائمة الصادرات التركية على مستوى الشرق الأوسط خلال العام ٢٠٢٢، بواقع ١٠,٥ مليارات دولار،

مؤسسة رؤى للدراسات

كما أدرج ضمن رابع أكثر بلدان العالم استيراداً منها خلال إحصائية هيئة الإحصاء التركية الأخيرة، التي أشارت إلى ارتفاع الصادرات التركية الى العراق خلال شهر مايو/ أيار الماضي إلى مليار و١١ مليون دولار فقط، وتزايد حجم الصادرات التركية إلى العراق لعدة أسباب حسبما رأى الخبير الاقتصادي كريم الحلو، منها سهولة التحويلات المالية إلى تركيا، وبين أن إيران كانت تتصدر قائمة البلدان الأكثر تصديراً للعراق، لكن هذا الرقم تغير تماماً بعد أن فرضت الولايات المتحدة العقوبات الاقتصادية بحقها، مما دفع الكثير من التجار إلى التوجه إلى تركيا، وأضاف الحلو أن السياسة التي اتبعتها إيران بحق التجار العراقيين من خلال التضييق وعدم المصداقية فضلاً عن البضائع الإيرانية الرديئة، دفعت السوق العراقية للبحث عن الأفضل، مما زاد من حجم التجارة الكلية بين العراق وتركيا إلى حد كبير، وبقي العراق رهينة لاستيراد السلع والبضائع من الخارج بسبب عدم وجود صناعات محلية، وتعطل الكثير من المصانع والشركات، وتوقف القطاعات الخاصة عن العمل بسبب الأحداث الأمنية والسياسية والتقلبات الاقتصادية التي شهدها العراق بعد غزو الولايات المتحدة سنة ٢٠٠٣، وقال الباحث الاقتصادي، محمد عبد الله، إن العراق يعاني من العجز في ميزانه التجاري، بسبب خروج الدولار بمبالغ كبيرة دون مبرر، والغرض منه استيراد بضائع يمكن صناعتها في العراق من خلال دعم مشاريع القطاع الخاص الصناعية والزراعية، وأضاف عبد الله، أن ما أعلنت عنه هيئة الإحصاء التركية عن حجم صادراتها الى العراق يشمل البضائع الاستهلاكية، كالأغذية والموبيليا والألبسة، إلا ان هناك أموالاً طائلة خرجت لغرض عمليات غسل الأموال وشراء عقارات واستثمارات في تركيا تتجاوز هذا المبلغ بكثير، وأشار إلى أن الحل الأمثل لتجاوز مشاكل خروج العملة هو تفعيل دور القطاعات العراقية الخاصة، ولا بأس من الاستفادة من الخبرات التركية لأن بضائعها ذات جودة عالية وأسعار مناسبة، وشدد عبد الله على أهمية الحد من استنزاف العملة الصعبة للبلد، والعمل على تحديد نوع وكميات البضائع المستوردة بعد أن

يتم دعم القطاعات الوطنية.

كذلك تتعرّض الأسواق العراقية لسيطرة كبرة من البضائع الإيرانية التي اجتاحت المتاجر والمخازن، فيما أكّد تجار عراقيون أن السبب وراء ذلك هو التسهيلات الحدودية ورخص أثمان البضائع الإيرانية، يقول مسؤولون إيرانيون إن العراق أصبح ثالث وجهة تصديرية للإيرانيين، علي محمد سعيد، وهو صاحب مخازن لبيع المواد الغذائية بالجملة في سوق جميلة المعروف شرق بغداد، يقول إن السنوات الأخيرة شهدت تزايداً ملحوظاً في البضائع الإيرانية، مؤكداً أن التسهيلات التي وفرتها السلطات العراقية هي التي تشجعنا على استيراد المواد الغذائية من إيران، وأضاف أن «أجور النقل من إيران إلى العراق رخيصة، إذا ما قورنت بالنقل من الأردن أو عبر ميناء البصرة، موضحاً أن الأجور الرمزية التي تُستوفى عند المنافذ الحدودية عند إدخالنا البضائع إلى العراق تُعد محفزاً آخر على التعامل مع إيران، أما حسين الكعبي، وهو صاحب سوبر ماركت في حي الصالحية وسط بغداد، فيؤكد أن البضاعة الإيرانية رديئة إذا ما قورنت بالبضائع التركية والخليجية والأردنية والمصرية، مضيفاً: «إلا أن رخص أثمانها يدفعنا إلى الإقبال على عرضها في متاجرنا»، وأشار إلى أن الزبائن كثيراً ما يسألون عن بضاعة غير الإيرانية، مستدركاً: «إلا أن غلاء أثمان البضائع الأخرى يجعل البضاعة الإيرانية الأكثر رواجاً»، ويقول المواطن أحمد صبحي إن «كل شيء في الأسواق أصبح إيرانياً، البسكويت والعصير والألبان والمرطبات، وحتى التمر والبطيخ المعروف أنهما يزرعان في العراق»، مبيناً أن المواطن العراقي لا يثق بجودة المنتج الإيراني، لكن رخص ثمنه هو الذي يدفع باتجاه شرائه، وفي السياق، ينتقد أستاذ الاقتصاد في جامعة بغداد محمود الراوي، اعتماد العراق على إيران بهذا الثقل، مؤكداً أن الأصحّ هو أن تتعدّد منافذ الاستيراد، وأضاف أنه «يمكن للدولة أن تُحدث نوعاً من التقارب في الأسعار، عبر فرض ضرائب على البضائع الإيرانية ترفع أسعارها بالشكل الذي يجعلها تتقارب مع أسعار بضائع بقية الدول».

حملة حكومية لتتبع أموال ونفقات المرشحين للانتخابات المحلية المقبلة

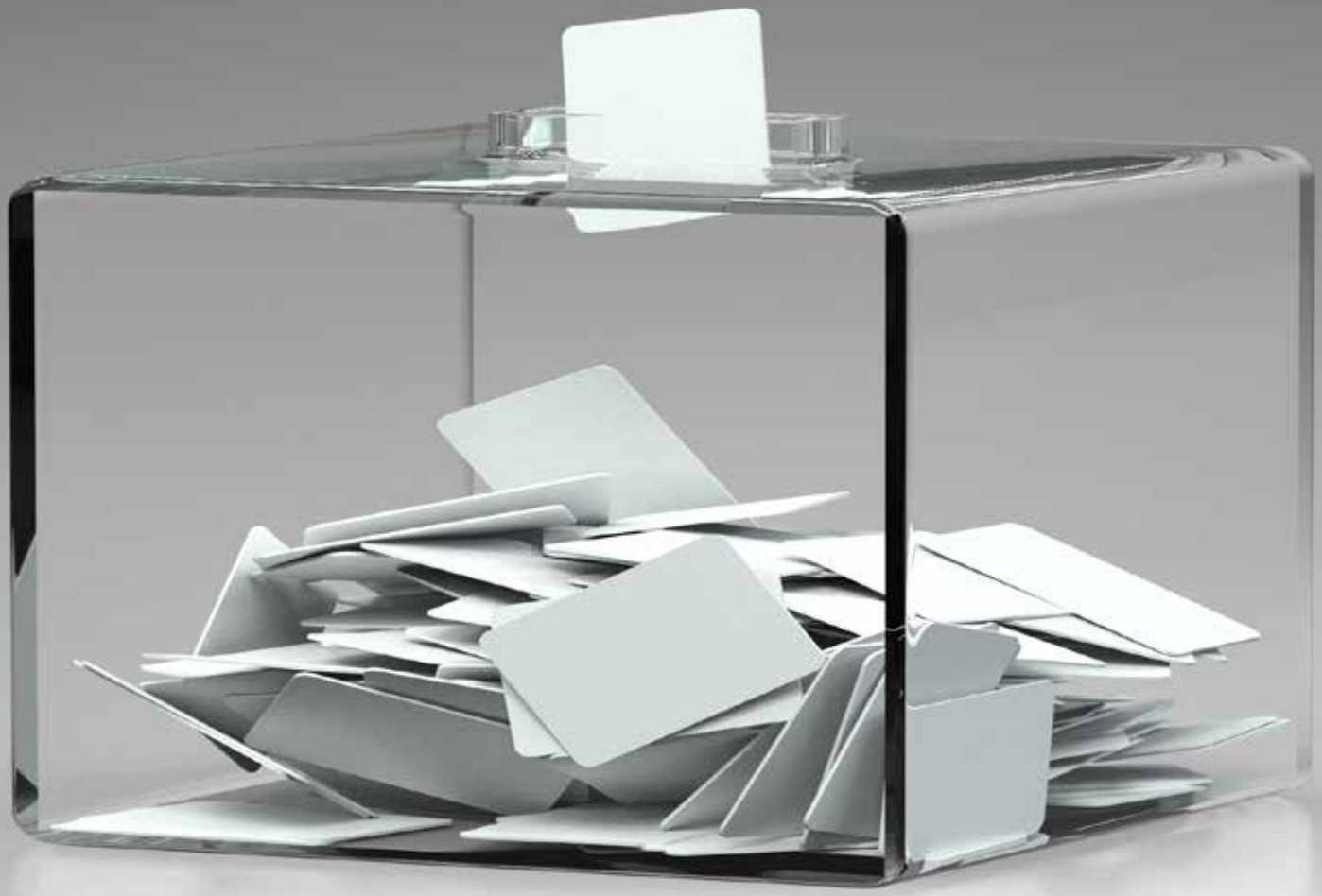

أعلنت هيئة النزاهة العراقية، المختصة بملاحقة ملفات الفساد في العراق، إطلاق حملة (من أين لك هذا) التي تستهدف مرشحي الانتخابات المحلية، المُقرر إجراؤها في ١٨ ديسمبر/كانون الأول المقبل، ومتابعة تضخم أموالهم، داعية المواطنين إلى التعاون معها، وكانت المفوضية العليا للانتخابات وضعت حداً أقصى للإنفاق في الحملات الانتخابية، لكن أطرافاً سياسية عراقية شككت بإمكانية التزام الأحزاب المتنفذة بتلك الحدود وصدرت دعوات لمتابعة مصادر الأموال التي تُصرف في الحملات الانتخابية، وأعلن رئيس الهيئة حيدر حنون، في مؤتمر صحافي عقده ببغداد، تابعته مؤسسة رؤى للدراسات، عن «إطلاق حملة (من أين لك هذا) بشأن تضخم أموال المرشحين في الانتخابات المحلية المقبلة»، مؤكداً أنه «علينا أن نأتي لمجالس المحافظات برجال نزيهين»، وأضاف أن «نجاح حملتي (مكافحة الفساد) و(من أين لك هذا) بالنسبة لمرشحي مجالس المحافظات يحتاج بالدرجة الأولى إلى تعاون المواطنين وكذلك التعاون مع الأجهزة الرقابية لكشف الفاسدين»، داعياً جميع المواطنين إلى «قراءة قانون هيئة النزاهة والكسب غير المشروع لمعرفة الطريق نحو مكافحة الفساد»، ولم يكشف عن تفاصيل الحملة.

وأضاف حنون: «عقدنا اجتماعاً مهماً مع المفوضية العليا المستقلة للانتخابات لإلزام مرشحي الأحزاب بكشف وتقديم ذممهم المالية، وأن عملية مكافحة الفساد عملية معقدة ومتشعبة وتستوجب مساهمة ومساعدة من الجميع»، وأشار إلى أن «الحكومة متعاونة مع هيئة النزاهة في موضوع مكافحة الفساد، وأن رئيس الوزراء يسعى

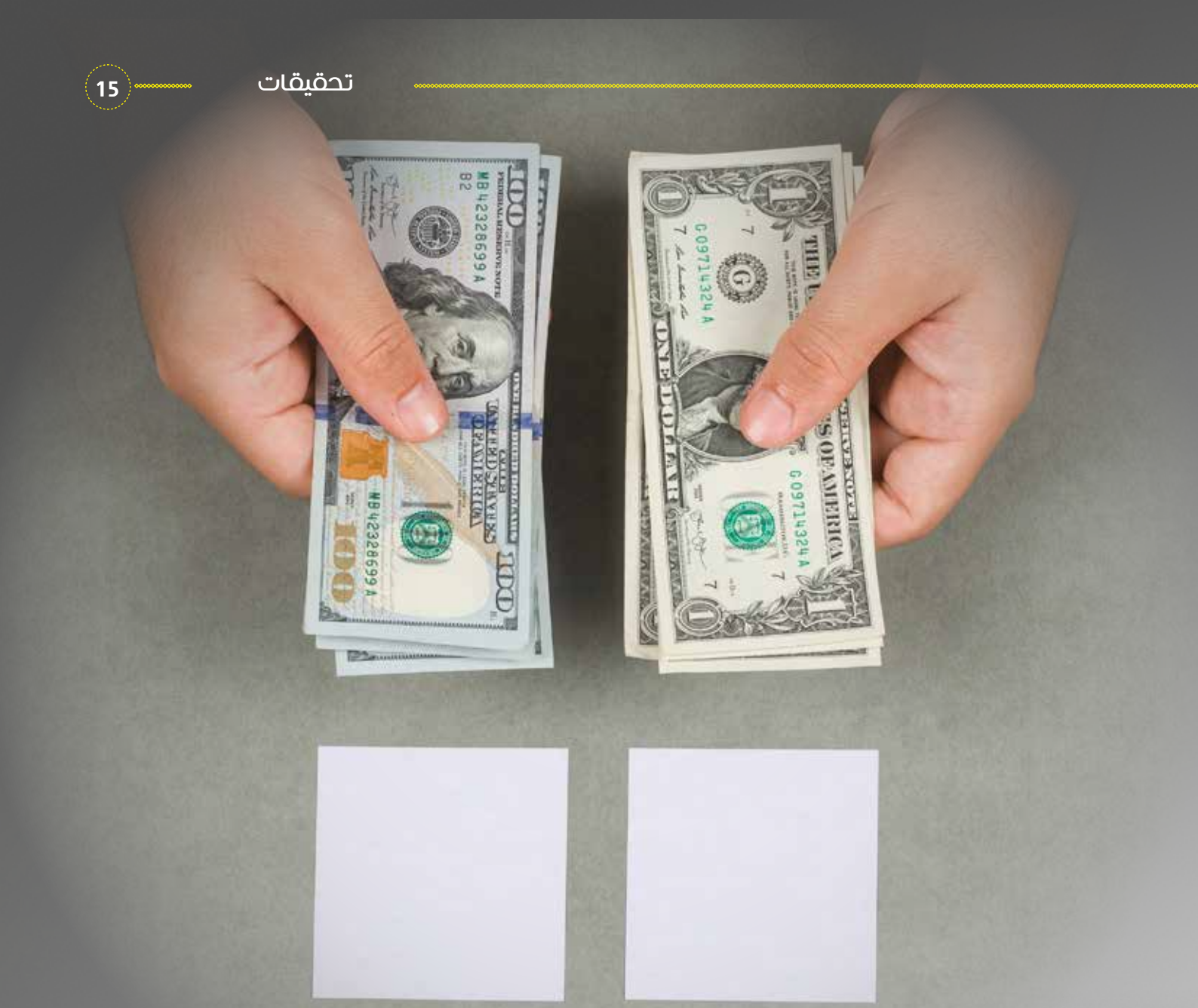

بشكل جدي للتعاون مع هيئة النزاهة لاسترداد الأموال والمطلوبين والمتهمين»، مضيفاً أن «هيئة النزاهة تعمل على إثبات القضايا والتهم والشبهات الموجهة للمتهمين، ومن يدعي عدم علاقته بالفساد عليه أن يقدم الأدلة للهيئة لسير الإجراءات وتقديمها إلى المحاكم المختصة»، وينفق المرشحون للانتخابات، خاصة المنتمين لأحزاب السلطة، أموالاً طائلة في حملات كبيرة لكسب الأصوات، وذلك على شكل تقديم الدعم والمساعدات للمواطنين وإكساء الشوارع وتجهيز المناطق بمحولات كهرباء وغيرها.

علماً أن الحد الأعلى لإنفاق المرشح الواحد بحسب التعليمات هو ٢٥٠ ديناراً عراقياً (٠,١٩ دولار) يُضرب بعدد الناخبين في الدائرة الانتخابية المرشح عنها. كما أن سقف الإنفاق الانتخابي للحزب والتحالف السياسي هو نفسه المبلغ المخصص للمرشح أي ٢٥٠ ديناراً مضروباً بعدد الناخبين في الدائرة الانتخابية ومضروباً أيضاً بعدد المرشحين لقائمة الحزب أو التحالف السياسي في الدائرة الانتخابية. وبالتالي فإن المدينة التي يبلغ عدد ناخبيها ٥٠٠ ألف سيكون مسموحاً للمرشح عنها بإنفاق ١٢٥ مليون دينار أي نحو ٩٠ ألف دولار. ويتم التشكيك بالتزام المرشحين بما حددته المفوضية، إذ إن بعض حفلات ومؤتمرات الأحزاب التي تتضمن ولائم وهدايا في أكثر من مكان بوقت واحد تتجاوز هذه الميزانية بكثير.

وكانت قوى سياسية عدة أعلنت أخيراً عدم المشاركة في انتخابات مجالس المحافظات المقبلة، وذلك لما اعتبرته «تضامناً مع مطالب الشعب العراقي، باعتبار المجالس حلقة زائدة وباباً من أبواب الفساد، مشككة بإمكانية ضمان نزاهة وشفافية التنافس بين القوى».

عودة عشرات العائلات إلى نينوى قادمة من مخيم الهول السوري

كشف مسؤول أمني عراقي في محافظة نينوى لمؤسسة «رؤى للدراسات»، إنّ عشرات العائلات العراقية دخلت البلاد قادمة من مخيم الهول السوري في محافظة الحسكة (شمال شرق)، واستقرت في مخيم الجدعة جنوب شرقي الموصل، ضمن برنامج العودة الطوعية الذي تقوم به بغداد لتسلّم رعاياها الموجودين في المخيم الذي تديره فصائل «قوات سورية الديمقراطية» (قسد).

أنّ العائلات ستبقى ما لا يقل عن ٦ أشهر لخضوعها إلى برامج تأهيل نفسي وثقافي واجتماعي

يأتي هذا بعد أقل من شهر على إعلان الحكومة العراقية مضيها في مهمة تفكيك مخيم الهول السوري الواقع على بعد ١٣ كيلومتراً عن حدودها الدولية من جهة محافظة نينوى، واصفة المخيم بأنه «قنبلة موقوتة»، واعتبرت بيئة المخيم بأنها تساعد على التطرف. كما دعت الدول الأخرى العمل على تسلم رعاياها بأسرع وقت ممكن، كما وكشف مسؤول عسكري في قيادة عمليات نينوى التابعة للجيش العراقي، عن وصول ما لا يقل عن ١٧٠ عائلة عراقية من عراقيي مخيم الهول، قائلاً إنّه «تم نقلهم بحافلات كبيرة ترافقها قوات الجيش وعبرت منفذ اليعربية بين العراق وسورية، وصولاً إلى مخيم الجدعة الذي يمثل محطة انتقالية لتلك العائلات قبل أن يتم إعادتهم إلى مناطقهم الأصلية»، وفقاً لقوله.

وأكد المسؤول الذي فضّل عدم الكشف عن هويته، أنّ العائلات ستبقى ما لا يقل عن ٦ أشهر لخضوعها إلى برامج تأهيل نفسي وثقافي واجتماعي، كما سيتلقى الأطفال رعاية خاصة بهم، في السياق، نقلت منصات إخبارية عراقية محلية عن مسؤول محلي في محافظة نينوى، قوله إنّ مجموع عدد أفراد العائلات التي وصلت يبلغ نحو ٦٣٥ شخصاً، موزعين على ١٧٤ عائلة، مؤكداً أنّ عملية الإعادة تمت بالتنسيق مع عدة جهات حكومية عراقية. فيما بثت مواقع أخرى مشاهد لأولى لحظات وصول تلك العائلات.

من جانبه، قال الناشط الحقوقي وعضو منظمة وهج الموصل أحمد الحسن، لمصدر صحفي، إنّ عمليات إعادة العائلات تجري بشكل منظم، ووفقاً للقدرة الاستيعابية لمخيم الجدعة في الموصل، إلى جانب التدقيق الأمني الذي يخضع له أفراد العائلات للتأكد من عدم وجود مشاكل قانونية، أو أمنية معهم داخل العراق، مبيناً أن قوات التحالف الدولي بقيادة واشنطن هي الوسيط بين العراق وقوات «قسد» فيما يتعلق بالتفاهمات على تسلم العائلات العراقية تدريجياً.

وأوضح المسؤول أن هذه الدفعة هي رقم ١١ التي تعاد من المخيم خلال العامين الماضيين، بواقع يصل إلى ٦ آلاف فرد أغلبهم نساء وأطفال، والشهر الماضي، عقد مستشار الأمن القومي العراقي قاسم الأعرجي، سلسلة لقاءات مع سفراء دول أجنبية وعربية في بغداد، حثهم فيها على ضرورة استعادة رعاياهم من داخل المخيم، الذي وصفه بأنه بات «خطراً على المنطقة»، كما وصف الأعرجي المخيم بأنه «قنبلة موقوتة، نعمل على تفكيكها»، مشيراً إلى أن من بين الموجودين في المخيم «أكثر من ٢٠ ألف شخص دون سن ١٨ عاماً»، وشدّد على أن «الأطفال والكثير من النساء هم ضحايا، وفي مجتمعاتنا الشرقية الزوجة تتبع زوجها، والأطفال لا علاقة لهم بالقصة أصلاً»، لافتاً إلى أن العراقيين «واجهوا الإرهاب وبالتالي هناك مخلفات للإرهاب يعمل العراق على تسويتها، وكل عراقي موجود خارج العراق، هو ابن هذا البلد، والحكومة تسعى للمحافظة عليه وحمايته، وفي بعض الأحيان نقوم بحمايته من نفسه حتى لا يكون لديه فكر متطرف يقتل نفسه والآخرين، لهذا كان قرار الحكومة العراقية، من خلال تضافر جهود الجميع، ولجنة مشكلة من رئيس الوزراء، باستقبال العوائل»، ويضم مخيم الهول نحو ٧ آلاف عائلة عراقية، إضافة إلى ما يقارب هذا العدد من السوريين، وأكثر من ١٠ آلاف من نحو ٢٠ جنسية مختلفة، وهذا المخيم يبعد عن الحدود العراقية - السورية نحو ١٣ كيلومتراً فقط.

وتعرّض ملف إعادة العائلات العراقية من مخيم الهول السوري لحملات إعلامية ورفض وضغوط من قبل الفصائل المسلحة الحليفة لإيران والأحزاب المرتبطة بها في العراق، إذ وجهت اتهامات لتلك العائلات بالارتباط بتنظيم «داعش»، ولا تُعَدّ العائلات التي تُعاد من مخيم الهول، جميعها من العائلات المحسوبة على ما يعرف في العراق بـ«عوائل داعش»، إذ أكدت السلطات العراقية أن هناك منها أسرا نازحة بفعل المعارك والعمليات العسكرية في المدن العراقية المجاورة لسورية، وانتهى بها المطاف في المخيمات.

دعوات للبعثات الدبلوماسية للنظر في سياسة تجويع موظفي الإقليم

أعلن، عدد من دوائر الصحة والتعليم إضراباً عن العمل بسبب تأخر الرواتب

حذّرت مجموعة من منظمات المجتمع المدني (شبكة) في محافظة السليمانية بإقليم كردستان، الحكومة المركزية وحكومة الإقليم من تداعيات تأخير صرف رواتب الموظفين، كما دعت البعثات الدبلوماسية العاملة في العراق إلى اتخاذ موقف مما وصفتها بـ«سياسة تجويع موظفي الإقليم»، جاء تحذير ودعوات شبكة المنظمات المدنية خلال مؤتمر صحافي عقدته في السليمانية، بالتزامن مع زيارة رئيس حكومة إقليم كردستان مسرور البارزاني تمحور معظمها حول مشكلة المرتبات وتمويل بغداد المالي لحكومة الإقليم.

وقال رئيس شبكة المنظمات المدنية في السليمانية «برهم قرداغي»، في المؤتمر الصحافي، إنه «يتعين على حكومة إقليم كردستان الالتزام بتعهداتها وصرف رواتب الموظفين كل ثلاثين يوماً دون تأخير، كما ينبغي على الحكومة الاتحادية عدم زج رواتب الموظفين في الخلافات السياسية والصراعات وعدم معاقبة مواطني الإقليم».

وطالب المؤتمر، ممثلي البعثات الدبلوماسية بـ«بيان موقفهم من تجويع موظفي إقليم كردستان»، كما طالب المحكمة الاتحادية العراقية ومجلس النواب العراقي بـ«إنهاء طرق تجويع المواطنين الكرد».

وحذّر من عدم «حل مشكلة الرواتب بأسرع وقت». لافتاً إلى «أن المستأجرين يعانون من عدم دفع إيجارات منازلهم لأكثر من ثلاثة أشهر وهذا سبَّب مشكلات كبيرة لهم، وبعضهم ربما سيحاول بيع (كليته) لدفع الديون المترتبة بذمته»، ومنذ أيام خرجت أعداد كبيرة من الموظفين في مختلف الدوائر الحكومية في السليمانية بمظاهرات احتجاجاً على تأخر تسلم مرتباتهم، وأعلن، عدد من دوائر الصحة والتعليم إضراباً عن العمل بسبب تأخر الرواتب، وتفيد الأنباء الواردة من هناك إلى إمكانية استمرار الإضراب وامتداده إلى معظم المؤسسات الحكومية في حال استمر التأخير في تسلم المرتبات.

وأكد كبار المسؤولين في بغداد وفي مقدمهم رئيس الوزراء محمد السوداني، أهمية وصول مرتبات المواطنين الكرد بانتظام بوصفهم مواطنين عراقيين، وقال إن «الحكومة الاتحادية ملتزمة تجاه مواطنيها في الإقليم كاستحقاق وطني وأخلاقي»، غير أن التعقيد المرتبط بهذا الملف متواصل منذ سنوات، بحيث تتجاوز فترة الشهرين والثلاثة في بعض الأحيان قبل أن يحصل الموظفين في الإقليم على مرتباتهم الشهرية.

وفي هذا الاتجاه، يقول الصحافي «دياري محمد، إن «موظفي الإقليم لم يتسلموا رواتبهم منذ شهر يونيو (حزيران) الماضي، مما تسبب في معاناة شديدة لهم ولأسرهم،

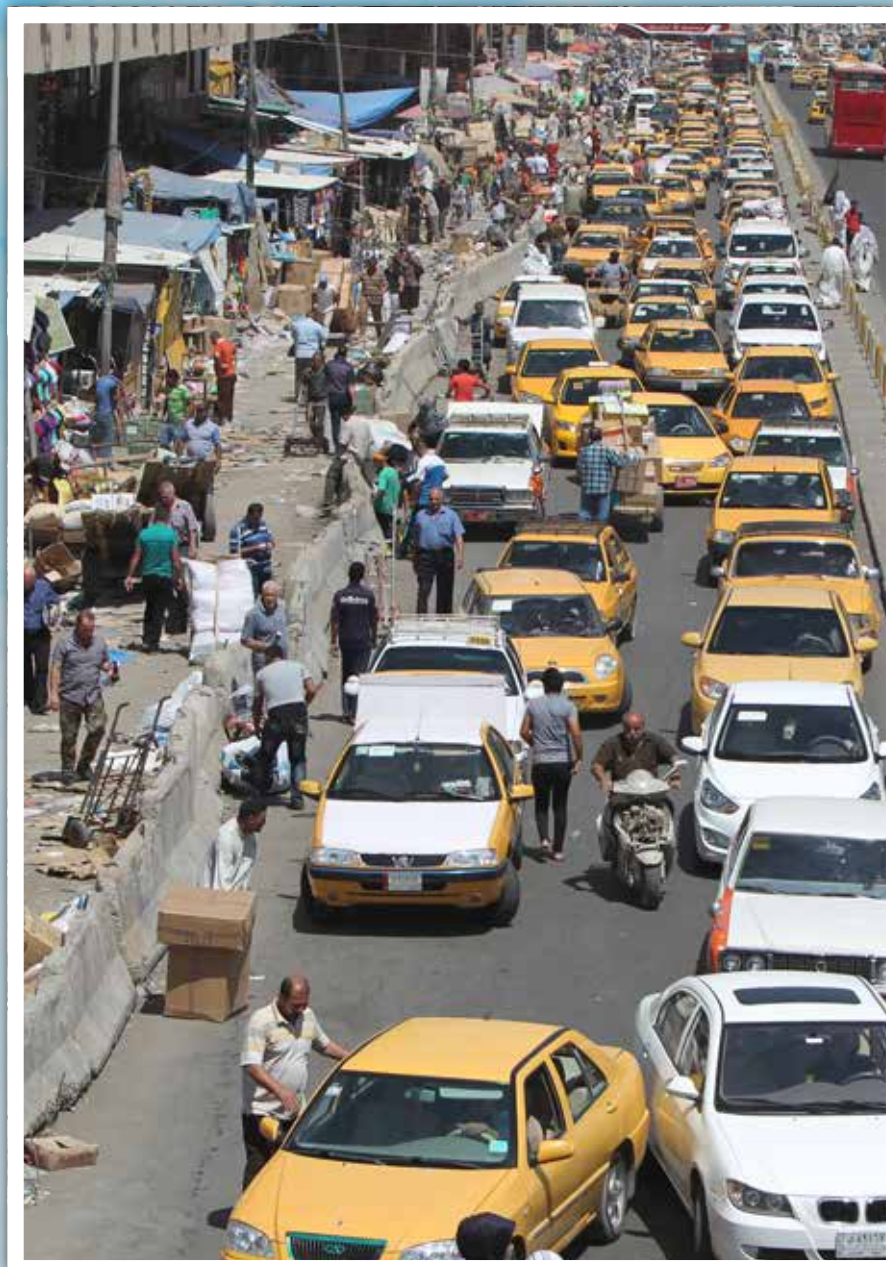

وفي ظل هكذا أوضاع يضطر كثير منهم إلى الاقتراض للإيفاء بالتزاماته المعيشية والعائلية، للأسف ظروف المواطنين المعيشة سيئة للغاية».

ويضيف محمد أن «حركة التبضع والحركة الاقتصادية بشكل عام تشهد تراجعاً كبيراً نتيجة تأخر صرف المرتبات، وقد انعكس ذلك سلباً على مجمع الأنشطة الاقتصادية في الإقليم خصوصاً في مجال انحسار حركة البيع والشراء في قطاعي العقارات والسيارات التي تراجعت أسعارها كثيراً». ويأمل محمد أن «تسهم زيارة وفد الإقليم إلى بغداد،في التوصل إلى صيغة حل نهائية تُنهي أزمة المرتبات المتواصلة منذ سنوات»، ويقترح أن «يبادر رئيس الوزراء الاتحادي إلى إرسال ممثلين عنه لمعرفة مدى الصعوبة التي يواجهها المواطنون في كردستان ولا يكتفي باللقاءات والمفاوضات مع المسؤولين الحكوميين في الإقليم فقط».

وخلص إلى القول إن «الموظفين الكرد، شأن نظرائهم في بقية المحافظات العراقية لا يمكن أن يستمروا في العيش من دون مرتبات، وهم في المحصلة الأخيرة غير معنيين بالخلافات والصراعات السياسية القائمة بين الحكومة الاتحادية والإقليم».

نبيل فهمي
وزير الخارجية المصري السابق

ضرورة حظر الأسلحة النووية دوليا

أحيت اليابان في السادس من أغسطس (آب) الماضي الذكرى الـ٧٨ للهجوم النووي الأميركي على مدينة هيروشيما غرب البلاد، وصدر عن المناسبة إعلان السلام السنوي، ويحضرها عبر السنين آلاف من المواطنين وشخصيات دولية وعالمية عديدة احتراماً لأهل المنطقة من الضحايا ويقدرون بـ١٤٠ ألف شخص وعدد من الناجين، لهذه المناسبة أهمية متزايدة الآن مع ارتفاع حدة التوترات الدولية بين الدول النووية الكبرى نتيجة للحرب في أوكرانيا وما يتردد عن نشر الأسلحة النووية بالقرب من منطقة النزاع، وإحياء الحديث عن حرب باردة بين رؤساء الأقطاب القديمة، وكذلك مع ارتفاع حدة التصريحات المتبادلة بين الولايات المتحدة والصين.

وخلال هذا الصيف أطلق فيلم جديد عن عالم الذرة الأميركي روبرت أوبنهايمر الذي كان طرفاً رئيساً في المشروع السري المسمى «مشروع مانهاتن» بهدف صناعة أول قنبلة نووية في ١٦ يوليو (تموز) ١٩٤٥، وأتطلع كثيراً لمشاهدة الفيلم بعين ثاقبة قريباً لاهتمامي بهذه القضية، مع تقديري بأن التاريخ لا يكتب من زاوية واحدة، وأنه لا توجد رواية مكتملة العناصر مع حساسية الموضوعات وعدم تداول المعلومات بشكل واسع، واختلاف المصالح والرغبة في إخفاء بعض المواقف أو تبرير القرارات الصعبة.

يذكر أن الفيلم عرض عدداً من التناقضات في مواقف الدول والعلماء المشاركين فيه بما في ذلك أوبنهايمر نفسه، الذي شعر بالذنب وتأنيب الضمير من الخسائر الإنسانية الضخمة.وهناك سؤال جوهري يتعلق بضمائرنا الوطنية وتقديراتنا الأمنية والعسكرية، ألا وهو هل كان استخدام الأسلحة النووية ضرورة عسكرية في ضوء انحسار القدرات العسكرية اليابانية حينذاك؟ وهل نقبل على أنفسنا وضمائرنا استخدام تلك الأسلحة الفتاكة التي يذهب ضحاياها آلاف المدنيين لمجرد الحد من خسائرها العسكرية المحتملة؟

يخطئ من يعتبر السؤال جزءاً من التاريخ مع عودة الحديث عن الأسلحة النووية كسلاح عسكري عملياتي الآن، واستخدام الأسلحة المحرمة أو المنبوذة مثل الذخائر العنقودية لأنها الأكثر فاعلية عسكرياً، كما يجب عدم إغفال خطورة حيازة عدد غير قليل من الدول للأسلحة النووية وصل عددها إلى تسع دول على الأقل، وحيازة أكثر من ١٣٠ ألف سلاح نووي، واستخدام التكنولوجيا النووية للأغراض السلمية بخاصة الطاقة والطب، بما لا يسمح بحظرها، كلياً وحصرياً، خصوصاً مع انتشار المعلومات عن هذه التكنولوجيات لفئات مختلفة من مجتمعاتنا العسكرية والمدنية والشرعية وغير المشروعة.ولعلنا نتذكر أن أول قرار للجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة، التي أنشئت بعد الحرب العالمية واعتبرت العمود الفقري للنظام الدولي المعاصر صدر في ٢٤ يناير (كانون الثاني) ١٩٤٥ بعنوان «إنشاء هيئة تابعة لمجلس الأمن الدولي للتعامل مع المشكلات المرتبطة بتوليد الطاقة الذرية»، ودعا إلى إخلاء القدرات العسكرية للدول من الأسلحة الذرية وأنواع أسلحة الدمار الشامل الأخرى كافة، إذاً القلق مقدر ومسجل منذ أكثر من نصف قرن.

بعد ذلك مرت جهود منع الانتشار ونزع السلاح النووي تقليدياً في محاور مختلفة ومتوازية منها مفاوضات بين الدول النووية الكبرى، وهي في الأساس الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، وتشتبك أحياناً مع قدرات الصين وبريطانيا وفرنسا باعتبارها دولاً نووية للحد من عدد وطبيعة السلاح النووي.

وهناك اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية متعددة الأطراف وتركز في المقام الأول على عدم انتشار تلك الأسلحة خارج نطاق الدول التي كانت حائزة عليها مع وجود نصوص صريحة في المعاهدة عن ضرورة تحرك الدول النووية نحو التخلي عن الأسلحة النووية ووصول الدول كافة إلى نزع السلاح الشامل والكامل، وأكدت المعاهدة حق الجميع في الاستفادة من الاستخدامات السلمية للطاقة النووية.والمحور الثالث ينصب على حظر تلك الأسلحة عن مناطق معينة، أو من خلال جهود إقليمية، للتوصل إلى اتفاقات مع الدول المجاورة حول عدم حيازة تلك الأسلحة، ومنها القطب الجنوبي والفضاء الخارجي وقاع البحار وجنوب المحيط الهادئ والآسيان وآسيا الوسطى وأفريقيا، وهناك جهد يبذل منذ ١٩٧٤ لإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط تعثر نتيجة المواقف المتعنتة لإسرائيل وهي الدولة النووية الوحيدة في المنطقة، والقضية بالغة الخطورة في الشرق الأوسط.

وهناك محور مجتمعي إنساني وقانوني لحظر الأسلحة النووية منها ICAN يزداد نشاطاً وحماساً خلال الآونة الأخيرة، على رغم أنه طرح للمرة الأولى في الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٦١، عندما اعتبرت أن استخدام السلاح النووي يتعارض مع القانون الدولي والإنساني، وطلبت عام ١٩٩٦ من محكمة العدل الدولية رأياً استشارياً عن جواز استخدام أو التهديد باستخدام الأسلحة النووية تحت أي ظروف وفقاً للقانون الدولي وهو ما تجنبته المحكمة، مع إبراز أن القانون يجب أن يراعي الاعتبارات الإنسانية، وأن النتائج الوخيمة لاستخدام تلك الأسلحة تجعلها مخالفة للقانون الدولي.وهناك فرصة لتنشيط الجهود ضد الأسلحة النووية بتنسيق وجهد أفريقي آسيوي لعمل متواز لحظر استخدامها وتنشيط جهود نزع السلاح النووي بدعم التصديق على اتفاقية حظر الأسلحة النووية (TPNW) التي ينقصها تصديق أربع دول إضافية فقط للدخول حيز النفاذ، وبدء مراحل مراجعة معاهدة عدم الانتشار النووي (NPT) للضغط بشكل أقوى لتفعيل دعوة معاهدة للدول النووية إجراء مفاوضات جادة لنزع السلاح النووي بالتنويه باللجوء مرة أخرى لمحكمة العدل بشأن مدى وفاء الدول النووية بالتزاماتها وفقاً للمعاهدة.

ماري ديجيفسكي
مراسلة الإندبندنت عملت كمراسلة
في تغطية حرب العراق

غاية بوتين ليست الجنود والأسلحة بل الحلفاء الدبلوماسيون

لا ريب في أن أي محاولة لتقييم حالة نزاع عسكري مسألة خطرة. وهذا يصح أياً كان المنظور تقريباً: سواء جغرافياً، من قلب ساحة القتال أو عن بعد، أو حتى من الناحية الأخلاقية، سواء كان المرء يقف إلى جانب الضحية تماماً، أو يميل نحو المنظور الأبعد، من حيث السبب والأثر، وقد ازدادت التعقيدات في الحرب بين روسيا وأوكرانيا، إذ لا لبس بين الحق والباطل المباشر والآني، كما أن أكثرية التقارير، التي تصل الجزء الأكبر من العالم الغربي، صدرت من أوكرانيا، وإحدى النتائج التي ترتبت على هذا، برأيي، هي النظرة المتهورة وغير المسؤولة أحياناً عن تقدم أوكرانيا، وهي تقوم جزئياً على مقاومتها الباسلة خلال الأشهر الأولى، التي قابلتها مبالغة أكبر بعد لمدى سوء وضع روسيا بنيت على فشلها الواضح في تنفيذ خطتها الأولية التي قضت بتغيير النظام في كييف بالقوة، إضافة إلى حصيلة الضحايا التي أعلنتها أوكرانيا، لكن، خلافاً للتوقعات بأن يحرز أي من الطرفين انتصاراً سريعاً، لا يزال القتال يستعر بعد مرور ١٨ شهراً.

وعلى رغم أن بعض الأوساط الواثقة جداً حتى الآن بانتصار أوكرانيا بدأت ترى الكلفة الدموية التي تتكبدها أوكرانيا على الصعيد البشري، لم يختف الاعتقاد أن روسيا في ورطة، أو أنها في ورطة أكبر بعد، تماماً كما لم يختف الأمل بأن يكون انتصار أوكرانيا على بعد خندق واحد فقط، قد يكون هذا المنظور هو الأدق. وربما، كما تشير بعض التقارير، أصبح الهجوم الأوكراني المضاد الذي شن في الصيف على وشك أن يخترق خطوط الدفاع الروسية الثلاثية، ويقطع الجسر الأرضي بين روسيا والقرم وربما يدمر جسر كيرتش الذي بنته فوق البحر كذلك، عندها، قد تكون أوكرانيا قريبة من تحقيق ما بدا، ولا يزال يظهر أنه أكثر أهدافها طموحاً، أي استعادة شبه جزيرة القرم التي ضمتها روسيا في عام ٢٠١٤ كما الأراضي التي خسرتها منذ ذلك الوقت، إنما يبدو لي أن بعض العناصر التي تعتبر الآن مؤشرات إلى محنة روسيا الكبيرة المزعومة ليست كذلك أبداً، كما أن تفسيرها على هذا الشكل يحمل خطر تغذية وهم خطر، أحد هذه المؤشرات هو اللقاء المرتقب بين فلاديمير بوتين وزعيم كوريا الشمالية كيم جونغ-أون. ومن بينها أيضاً تقرير يتكلم

عن «اتجار» روسيا بمرتزقة من كوبا، بغية نشرهم على الجبهة. وقد نضيف نقطة ثالثة هي ذلك العنوان الحماسي من لندن بأن الحكومة البريطانية بصدد حظر شركة فاغنر الروسية العسكرية الخاصة (المرتزقة) بموجب قانون مكافحة الإرهاب، كما لو أن مجموعات مسلحة صغيرة تابعة لها تهدد شوارع لندن.

فلنتناول هذه العناصر بالترتيب العكسي: يبدو أن توقيت تحرك المملكة المتحدة ضد فاغنر خاطئ، على أقل تقدير، ما لم يكن الهدف منه التذكير بالشرخ الظاهري في الجهد العسكري الروسي، الذي ما عاد يرقى حد الشرخ منذ وقوع طائرة تحمل زعيم المجموعة يفغيني بريغوجين، لكن التفسير الأكثر منطقية لهذا القرار هو أنه قد يتيح لأوكرانيا المطالبة بتعويضات بعد الحرب. مع أنه ليس من المؤكد أن فاغنر نفسها ستظل موجودة، أو حتى قادرة على تسديد التزاماتها المالية، بحلول ذلك الوقت. إنما لو نظرنا إلى هذه الخطوة باعتبارها تصرفاً رمزياً، يمكننا أن نقول إنها تعبير عن رغبة بالمساعدة، نصل إلى موضوع كوبا. يقدر عدد الكوبيين الذين جندوا أو «تم الاتجار بهم» بحسب المزاعم، للمشاركة بالجهد الحربي الروسي، بـ١٠٠ شخص. إن كان الجيش الروسي يعاني نقصاً في عديده، وهو ما يسعى هذا الزعم إلى إثباته، فـ١٠٠ شخص لن يحلوا مشكلته.

وربما صحيح أن الكرملين يسعى إلى تفادي تعبئة جديدة، مثل تلك التي أدت إلى هجرة نحو ٧٠٠ ألف شاب روسي من البلاد في هذا الوقت من العام الماضي، لكن عملية التجنيد من الخارج هذه، إن كانت كذلك بالفعل، تبدو أقرب إلى الأممية في الحقبة السوفياتية منها إلى مساهمة واقعية حقيقية في تعزيز القوات الروسية. فالتكهن بأن المساهمة الضئيلة لكوبيين مؤشر إلى نفاد القوات في روسيا لتوهم شديد، وينسحب هذا التوهم أيضاً على ذلك الزعم بأن روسيا تعاني نقصاً في السلاح لدرجة تدفع بالسيد بوتين إلى توسل كوريا الشمالية إعطائه بعضاً من أسلحتها. لو كان ذلك الهدف الوحيد، أو الأهم، للاجتماع الوشيك المقترح بين بوتين وكيم الأسبوع المقبل، فحال الجيش الروسي خطر فعلاً. وقد تكون هذه القراءة هي الصحيحة، ربما لكن هل يمكن اعتبار كوريا الشمالية حقاً مقصداً لإمدادات السلاح؟ ربما يمتلكون مخزوناً فائضاً عن الجيش الأحمر يعود إلى حقبة الحرب الكورية وما تريده روسيا هو تعزيز بعض قدراتها القديمة. ربما، لكننا سمعنا أخباراً مخيفة عن إمدادات السلاح أكثر من مرة قبل الآن، وقد جاء الخبر هذه المرة من المصدر نفسه، منذ ستة أشهر، حذر المسؤولون الأميركيون الصين من إمداد روسيا بالسلاح على رغم عدم وجود أي مؤشر إلى نية كهذه لديها، مقابل وجود وفرة من المؤشرات على أنها تفضل البقاء على الحياد، واتضح أنها كانت في الحقيقة على وشك طرح خطة للسلام تلعب فيها دور الوسيط، وكانت الولايات المتحدة هي أيضاً من ألقى الطعم في شأن رغبة روسيا

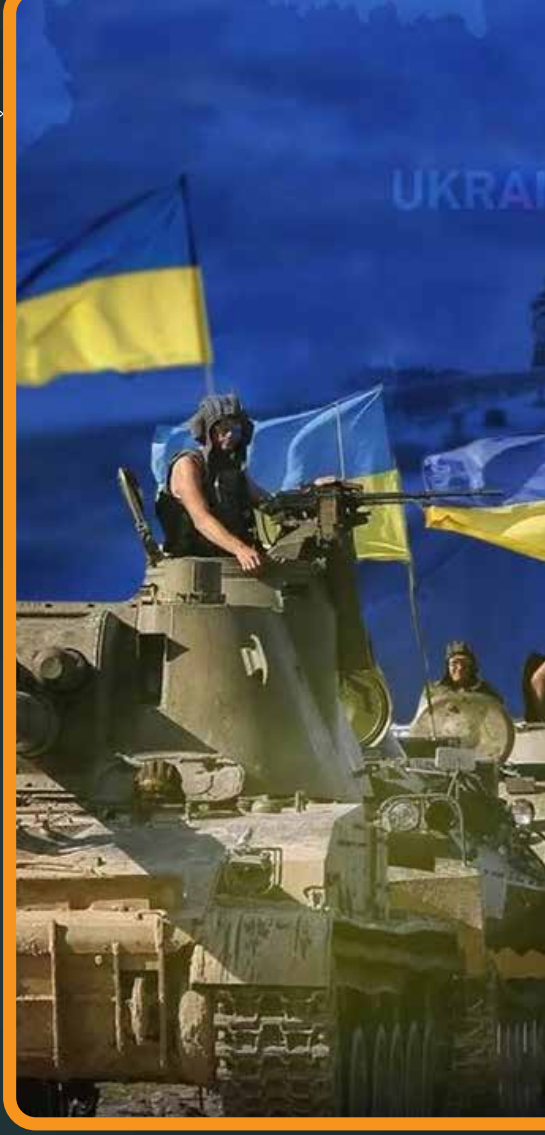

«على ما يبدو» بالحصول على قذائف مدفعية من كوريا الشمالية، في خطوة بدت مدروسة لاستقطاب الجبهة الداخلية، كما الجبهة الداخلية في حليفتها كوريا الجنوبية. ربما ليس من قبيل المصادفة أن هذه التقارير بدأت تنتشر مع انطلاق المناورات العسكرية السنوية المشتركة بين الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية التي سميت «درع الحرية أولشي»، من المزمع انعقاد الاجتماع بين بوتين وكيم في ميناء فلاديفوستوك على المحيط الهادئ، وكون السيد كيم هو من سيسافر إلى الخارج (ولو على متن قطار مصفح على الأرجح) مؤشر إلى رغبته التي تضاهي، أو تتفوق حتى، على رغبة السيد بوتين في عقد الاجتماع، وهو مؤشر كذلك إلى

> أن الكرملين يسعى إلى تفادي تعبئة جديدة، مثل تلك التي أدت إلى هجرة نحو ٧٠٠ ألف شاب روسي من البلاد في هذا الوقت من العام الماضي

أنه في حال إبرام أي صفقات لتبادل الأسلحة، فالسيد كيم مهتم بما تمتلكه روسيا، بقدر اهتمام السيد بوتين بالقذائف والصواريخ المضادة للدبابات التي تمتلكها كوريا الشمالية، على أقل تقدير. ربما من المجدي الإشارة إلى أن ذوبان الجليد في العلاقة بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية عندما التقى دونالد ترمب السيد كيم، قد عكس مجدداً أثناء ولاية جو بايدن ويحتمل أن زعيم كوريا الشمالية يبحث عن أصدقاء جدد/ أو قدامى، وربما ينطبق الأمر نفسه على روسيا، إذ يحتمل أن موسكو تنظر إلى الاجتماع باعتباره تمريناً في الدبلوماسية أكثر منه فرصة للتزود بالسلاح. وفي هذا السياق، يعتبر جزءاً من المحاولة الأوسع التي يقوم بها بوتين لكي يبرهن لدول الغرب فشل مساعيها في عزل روسيا التي تمتلك بدائل. استقبل بوتين الأسبوع الماضي الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في سوتشي (على البحر الأسود). ومن شأن الرحلة إلى فلاديفوستوك أن تظهر روسيا بمظهر قوة لديها علاقات في الشرق والغرب والجنوب. حرص بوتين أيضاً على الحفاظ على علاقات متوازنة وطبيعية مع الصين وربما ذلك ليس من أجل الأسلحة بقدر ما هو من أجل ضمان سوق نمو للغاز والنفط، وعقد اجتماعات منتظمة مع شي جينبينغ، لسبب غير معروف، لن يحضر أي من بوتين أو شي اجتماع قمة الـ٢٠ المنعقد خلال عطلة نهاية الأسبوع هذه في الهند، ربما السبب بالنسبة إلى بوتين هو رغبته بتجنب المعاملة الباردة للأعضاء المؤيدين للغرب، فيما يقال إن شي لا يرغب بلقاء بايدن، لكن الإشارة التي يرسلها غيابهما قد تكون أهم، فالاثنان يعملان على توسيع مجموعة بريكس من طريق ضم المزيد من الاقتصادات «الناشئة»، لخلق بديل عن مجموعة الـ٢٠، وموازنة ثقل مجموعة الدول السبع، دارت بعض التكهنات بأن أحد أهداف اجتماع بوتين في سوتشي كان إقناع تركيا بالانضمام إلى مجموعة بريكس، إضافة إلى الأعضاء الستة الذين انضموا أخيراً ومن بينهم الأرجنتين ونيجيريا ومصر، بقيادة روسيا والصين، يمكن أن يغير بريكس الموسع، باعتباره تجمعاً وصوتاً لما يسمى «الجنوب العالمي»، النظام الدولي بشكل شامل، لا يقل من طريقة تغيير الحرب في أوكرانيا لشكل أوروبا.

د. منعم الكربولي
عضو مؤوسسة رؤى
كاتب وباحث في الشأن الاقتصادي

الاستثمارات الأجنبية و دورها في تطوير النهضة الاقتصادية

على مدى السنوات الماضية عدت الاستثمارات الأجنبية من الركائز المهمة التي تؤثر بشكل إيجابي على اقتصادات الدول، ولا سيما الدول النامية. لم يعد ذلك خافيًا على أحد، إن الاستثمار الأجنبي كان سببًا رئيسيًا في ازدهار بعض الدول النامية التي تعاني من نقص في الموارد الطبيعية.

لقد لعب الاستثمار الأجنبي دورًا مهمًا في نهاية القرن العشرين، وحظي بترحيب كبير في بداية القرن الحادي، والعشرين حيث كان بديلًا للقروض، والديون الخارجية التي كانت تعود بالضرر على الاقتصادات الوطنية.

يتمثل الاستثمار الأجنبي في إدخال رؤوس الأموال، والتكنولوجيا من قبل رجال الأعمال المستثمرين، والشركات الأجنبية مما يعزز البنية التحتية، والاقتصاد بشكل عام، ومن ثم يؤدي إلى خلق فرص عمل داخل الدول النامية، وتقليل معدلات البطالة.

العديد من الدول الأفريقية اليوم تسعى لجذب الاستثمارات الأجنبية بهدف تعزيز، وتسريع النمو الاقتصادي

في هذا السياق شهد مطلع القرن الحادي، والعشرين نهضة كبيرة لدول كانت تعاني من الفقر المتقع كانت هذه النهضة على أكثر من صعيد حيث شهدت دولة مثل رواندا نهضة اقتصادية كبيرة، والتي انعكست بشكل إيجابي على حياة الفرد، والحياة الاجتماعية. وهو ما عزز الاستقرار، والرفاهية داخل رواندا.

فالعديد من الدول الأفريقية اليوم تسعى لجذب الاستثمارات الأجنبية بهدف تعزيز، وتسريع النمو الاقتصادي، وتطوير البنية التحتية من أجل خلق فرص عمل جديدة.

تدرك هذه الدول أن الاستثمار الأجنبي يمكن أن يكون عاملًا أساسياً لتعزيز التنمية، وتنويع قاعدة الاقتصاد. فهذه الدول غنية بالموارد الطبيعية، وأيضًا البشرية، لكنها تفتقر إلى البنية التحتية، والتكنولوجيا الأساسية من أجل النهوض بالصناعات، وتطوير الاقتصاد الوطني في بلدانهم.

تدر هذه البلدان أن الاستثمار الأجنبي يلعب دوراً مهماً في نهضة هذه البلدان النامية، وتساعدتهم في تطوير البنى التحتية من دون الحاجة إلى اللجوء إلى القروض الخارجية، وعلى سبيل المثال رواندا.

أثر الاستثمار الأجنبي في نمو اقتصاد روندا

في نهاية القرن المنصرم عاشت رواندا هذا البلد الصغير الذي يقع في شرق أفريقيا أقسى مأساة عرفها العالم في ذلك الوقت حيث تعرضت لحرب إبادة من قبل بعض المتطرفين أدت إلى مقتل ما يقارب (٨٠٠,٠٠٠) شخص خلال فترة، وجيزة تقدر بمئة يوم.

ولكن في مطلع القرن الحادي، والعشرين تم تعين القائد (بول كاغامي) رئيسًا للبلاد، وبدوره وضع الرئيس الرواندي رؤية للنهضة بهذا البلد الذي كان يعيش أهلها ضمن انقسامات داخلية، و واقتصادية مدمرة.

وفي هذا السياق أطلق الرئيس كاغام على هذه الرؤية (رؤية ال ٢٠٢٠).

كان من أهداف هذه الرؤية هو النهوض بالاقتصاد الوطني في البلاد كي يتسنى لهم دعم قطاع التعليم، والصحة، وغيرها من القطاعات.

وبسبب الحرب المدمرة التي ألمت بالبلاد لجأ الرئيس الرواندي إلى جذب الاستثمارات الأجنبية، والابتعاد عن الاقتراض من البنوك الخارجية، فقد كان يعلم جيداً أن هذه القروض سوف تعود بالنتائج السلبية على الاقتصاد الوطني الرواندي.

ففي سنوات قليلة استطاعت رواندا تحقيق نمو اقتصادي كبير حيث إنه بين فترة (٢٠١٠-٢٠١١) تراجعت نسبة الفقر بنسبة (٥٧%)، وعلى الصعيد الصحي، والتعليمي شهدت رواندا نهضة كبيرة، وشهدت الاستثمارات الأجنبية ارتفاعاً ملحوظاً من (٨٠٠)

مليون دولار في عام (٢٠٠٧) إلى (١,٦) مليار دولار في عام (٢٠١٧) داخل القطاع الخاص.

تعد رواندا اليوم مثلًا يحتذى به للدول النامية، فبلا شك أن السياسة الحكيمة، وجذب الاستثمارات الأجنبية كان سبباً رئيسياً في تطور، ونمو الاقتصاد الوطني في رواندا من دون الاعتماد على القروض، والديون الخارجية التي تنهك البلاد.

فبحسب الإحصائيات الأخيرة للبنك الدولي يقدر إجمالي الناتج المحلي لرواندا اليوم بحوالي(١٣,٣١) مليار دولار، وهو عشر أضعاف ما كان عليه قبل سنة (٢٠٠٠م).

إسهامات الاستثمارات الأجنبية على الاقتصادات الوطنية

في دراسة أجراها هونج بسنة (١٩٩٧م) على كوريا توصلت هذه الدراسة أن الاستثمارات الأجنبية كان لها تأثير إيجابي كبير على قطاع الصناعة موازنة بالقروض التجارية مما زادة من آلية الإنتاج داخل القطاع الصناعي.

وفي دراسة أخرى قام بها باحثون في عام (١٩٩٥م) على الصين أوضحت هذه الدراسة أن الاستثمار الأجنبي في الصين زاد من صادرات الصين من (٣%) في عام (١٩٨٤م) إلى (٣٠%) في عام (١٩٩٣م)، والتي كانت بفضل وجود المقومات الأساسية التي جلبها الاستثمارات الأجنبية.

وكذلك الأمر في دراسة أجراها ريشاردسون في عام (١٩٩٧م) حيث أوضحت هذه الدراسة أن الاستثمارات الأجنبية في دول جنوب شرق آسيا كان لها إسهامات بارزة في نمو الاقتصاد في تلك الدول التي تعد اليوم من أقوى اقتصادات العالم.

> بلا شك أن الاستثمارات الأجنبية كانت أهم أسباب النهضة الاقتصادية في العديد من الدول

بلا شك أن الاستثمارات الأجنبية كانت أهم أسباب النهضة الاقتصادية في العديد من الدول، فالأمر لم يعد يقتصر على الدول النامية، وحسب بل هناك العديد من الدول الغربية اليوم تشجع على جذب الاستثمارات الأجنبية لما فيها من منافع كبيرة على الاقتصادات الوطنية.

في الختام أثبت الاستثمارات الأجنبية أنها كانت الخيار الأمثل للنهوض بالاقتصادات الوطنية، وذلك بحسب العديد من الدراسات التي أجريت في العالم. ومن ثم من الممكن للاستثمارات الأجنبية أن تكون لها أثر عظيم في البلدان الفقيرة من خلال تعزيز اقتصاداتها، وتعزيز التقدم التكنولوجي، وتعزيز التجارة، وتسهيل التنمية الاجتماعية.

وأيضاً، من خلال استخدام الفرص التي يوفرها الاستثمارات الأجنبية بشكل فعال، وتنفيذ سياسات سليمة يمكن للبلدان النامية، وضع حجر الأساس على الطريق الصحيح، وتسريع رحلتهم نحو الازدهار الاقتصادي، وتحسين مستويات المعيشة لمواطنيها عن طريق جذب الاستثمارات الأجنبية.

تفاهم بريطاني ـ فرنسي ـ ألماني على مواصلة فرض العقوبات على إيران

أعلنت وزارة الخارجية البريطانية أن لندن وباريس وبرلين ستبقي عقوباتها السارية على إيران إلى ما بعد تاريخ ١٨ أكتوبر (تشرين الأول) المنصوص عليه في اتفاق ٢٠١٥ حول البرنامج النووي لطهران، مع تأكيد التزامها منع إيران من حيازة السلاح النووي، وقالت الوزارة في بيان إن «المملكة المتحدة التزمت اليوم أن تضمن القانون البريطاني عقوبات الأمم المتحدة على إيران والتي ينبغي رفعها في أكتوبر»، وجاء في خطة العمل الشاملة المشتركة، وهي ا لتسمية الرسمية لاتفاق ٢٠١٥ النووي، أن «سلسلة عقوبات للأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة ينبغي أن ترفع في ١٨ أكتوبر هذه العقوبات تستهدف خصوصاً الأفراد والكيانات الضالعين في البرنامج الصاروخي الإيراني (وبرنامج) الأسلحة النووية وأسلحة أخرى»، وأضافت الخارجية البريطانية «رداً على عدم وفاء إيران المتواصل بالتزاماتها بموجب خطة العمل الشاملة المشتركة والتصعيد النووي المستمر، وأكدت (المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا) أنه سيتم إبقاء عقوبات الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة، ويهدف اتفاق ٢٠١٥ إلى الحد من أنشطة إيران النووية في مقابل رفع العقوبات الدولية عنها.

ونقل البيان عن متحدث باسم الخارجية البريطانية قوله إن «إيران تواصل انتهاك الالتزامات التي أعلنتها في إطار خطة العمل الشاملة المشتركة، و(تستمر في) تطوير برنامجها النووي متجاوزة أي مبرر مدني ذي صدقية، وفي بيان مشترك أصدرته وزارة الخارجية الألمانية، أكدت الدول الثلاث أنها لا تزال «عازمة على إيجاد حل دبلوماسي»، وشددت على أن القرار الذي أعلن الخميس «لا يعني فرض عقوبات إضافية»، مضيفة «نحن مستعدون للعودة عن قرارنا في حال وفت إيران تماماً بالالتزامات التي أعلنتها في إطار خطة العمل الشاملة المشتركة».

من جهة أخرى، قال مسؤول أميركي الخميس إن الرئيس الأميركي جو بايدن سيلتقي رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في نيويورك الأسبوع المقبل.

وذكر مكتب نتنياهو في وقت سابق أن الجانبين سيلتقيان خلال زيارة رئيس الوزراء للجمعية العامة للأمم المتحدة الأسبوع المقبل، من دون تحديد المكان الذي سيعقد فيه الاجتماع.

يسرى خليل

ماجستير فى القانون- بريطانيا

كوردستان ومواجهة التحديات المستقبلية

إن قوة الدولة، واستمرارها يعتمد بالدرجة الأولى على قوة اقتصادها، حيث إن بناء أية دولة يحتاج إلى شعب، وأرض، وحكومة ناجحة إضافة إلى وجود مقومات اقتصادية تتمثل بعدد من القطاعات، ومنها:

الزراعة، الصناعة، ومن ثم الخدمات، والسياحة إضافة إلى دعم مصادر أخرى سنتطرق لها من خلال هذه الدراسة السهلة.

يُعرِّف المفكر الأمريكي (فرانسيس فوكوياما) بناء الدولة بأنه: « تقوية المؤسسات القائمة، وبناء مؤسسات جديدة فاعلة، وقادرة على البقاء، والاكتفاء الذاتي».

يتضح من التعريف أعلاه أن الاقتصاد هو عصب الحياة، والحجر الأساس في بناء أية دولة، والنهوض بها، وأن التنمية الاقتصادية بحاجة إلى ضمانات، ومقومات مهمة، والتي تتمثل بالأمن، والاستقرار الداخلي، ووجود نظام ديمقراطي قائم على الشفافية، والرقابة الحقيقية لكل مؤسسات الدولة، وهذه المقومات السليمة أثبتت وجودها في إقليم كوردستان.

ولا يخفى على القارىء أن الإقليم اعتمد في اقتصاده منذ عام (٢٠٠٣م) بشكل رئيسي على الموازنة الاتحادية، والتي تقدر بـ (١٧%)، وعلى عائدات النفط. وكانت للصراعات الداخلية في عموم العراق، وعدم استقرارها تأثير كبير على اقتصاد إقليم كوردستان، وخصوصًا نزوح أعداد كبيرة من السكان باتجاه الإقليم بحدود (٢) مليون بحثًا عن الأمن، والاستقرار، والتي كانت بحاجة إلى المساعدة، ومد يد العون مما أدى إلى زيادة النسبة السكانية في الإقليم إلى (٢٨%).

يعدّ وجود المعطيات، والعناصر البشرية، والثروات المادية، والطبيعية على أرض الواقع، من أهم ركائز بناء الاقتصاد، ودعم الدولة الكوردستانية.

وكل هذه الأمور تتطلب البحث عن حلول حقيقية جذرية، ووضع برنامج عام، وشامل للإصلاحات في كافة المجالات، والقطاعات تضمن قوة الدولة من خلال وجود موارد اقتصادية داعمة تحقق الرفاهية لسكانها، وتضمن مكانة، وقوة الدولة في القدرة على الاستمرار، وبعكس ذلك ستكون تحت رحمة المركز.

ولمعرفة الحلول لابد من معرفة دور القطاعات الرئيسية الثلاث الزراعة، والصناعة، وقطاع الخدمات في تحقيق الناتج الوطني الإجمالي، ومدى قدرة الإقليم في مواجهة التحديات من خلال تنمية هذه القطاعات الثلاث، إضافة إلى وجود عوامل، وقطاعات أخرى تساعد في عملية الازدهار.

قطاع الزراعة: يعد هذا القطاع في إقليم كوردستان من أهم القطاعات الحيوية، والإستراتيجية لوجود الظروف الملائمة لقيامه بعد النفط، وكلنا نعلم أن مورد الطاقة المتمثل بالنفط بأنه ريعي، وناضب مستقبلًا إضافة إلى تذبذب أسعاره حسب السوق العالمية التي تعج بالأزمات الاقتصادية.

ولأجل ذلك تم وضع خطة استثمارية في عام (٢٠١٥م) من قبل حكومة الإقليم لدعم هذا القطاع إلا أن الأزمات المالية المتكررة، وضعف القدرة التنافسية، والتي تعتمد على الجودة، والكفاءة، والقدرات المهنية كلها حالت دون نجاح الخطة. وباتت مساهمة هذا الجانب ضئيلة جدًا، والتي لا تؤمّن سوى أقل من (١٠%)في حين أن النسبة ترتفع في البلدان المجاورة إلى أكثر من الربع. ونتيجة لذلك اعتمد سكان الإقليم بالدرجة الأولى على المنتجات، والمحاصيل المستوردة من الخارج.

ولابد من الإشارة إلى التوسع العشوائي العمراني غير المدروس أدى إلى تحويل كثير من الأراضي الزراعية الاستثمارية إلى مشاريع سكنية.

ونستطيع القول إن الحلول المتاحة هي الاستفادة من المبالغ التي تصرفها الدولة على حجم التبادل الزراعي من الاستيراد من الدول المجاورة في تشجيع الاستثمارات الزراعية في تنويع المحاصيل، ودعم الفلاحين إضافة إلى حماية الأراضي الزراعية.

وقد تعهدت حكومة الإقليم بتطوير هذا القطاع، ودعمه بكل الوسائل، والطرق الحديثة، وتوسيعه كمًا، ونوعًا. كما أكدت على تأمين المياه الكافية للزراعة، ومساندة الفلاحين، وتوفير الظروف المناسبة لتسويق منتجاتهم الزراعية محليًا، ودوليًا.

أمّا إذا بحثنا في قطاع الصناعة بجوانبه العام، والخاص، والمختلط فأن له أهمية كبيرة في عملية بناء النمو الاقتصادي حيث يعد قاطرة التنمية الاقتصادية في زيادة القيمة المضافة، وتشغيل الأيدي العاملة، وتقليل نسبة البطالة كما يعمل على تشجيع، وزيادة الصادرات، والتي تؤدي بدورها إلى رفع ناتج الدخل القومي الإجمالي، ومن ثم تحسين المستوى المعاشي. لكننا نجد أن هناك تدنيًا واضحًا في هذا القطاع حيث إن الناتج الكلي منه لا يشكل سوى (٢%)، وسببه عدم وجود استثمارات كافية سواء كانت حكومية، أو من قبل القطاع الخاص للنهوض به، وانتعاشه. إضافة إلى عدم وجود الكفاءات العلمية في المؤسسات الحكومية التي تقوم بإدارة النشاط الصناعي إلى جانب ضعف قدرات العاملين في هذا القطاع بتطوير المعلومات بشكل مستمر.

أمّا عن نشاط قطاع الخدمات في أي بلد، فأن مؤشرات التطور هو مروره بمراحل السلم التطوري التدريجي، والذي يبدأ بالزراعة، ومن ثم الصناعة انتهاءً بالخدمات حسب نظرية التطور لـ (كولاين كلارك). ولكن نجد خلافًا لذلك في إقليم كوردستان الذي لم يكن نتيجة لهذه المرحلة من التطور.

يعاني قطاع الخدمات من ضعف في البنية التحتية، واعتمادها على نظام النقل على وسائط قليلة تقليدية، والافتقار إلى بناء شبكات نقل متطورة تتمثل بخطوط السكك الحديدية، ووجود نظام حديث للقطارات.

وإذا استعرضنا السياحة كجانب مهم من إيرادات الدولة نجد أن الدولة تعاني من ضعف في قطاع الخدمات المتمثلة بالمرافق العامة، وكذلك الفنادق، والمنتجعات السياحية، إضافة إلى ضعف في الخبرات التسويقية، والترويج الإعلامي السياحي المنتظم، والذي يتمثل بترويج العروض، واستقطاب السياح، وجعل المنطقة وجهة سياحية عالمية. ولتحقيق أهداف هذا القطاع للمستوى المطلوب لابد من منح المحفزات، والدعم الحكومي لتأمين الركائز الأساسية لتنشيط القطاع الخاص المحلي، والأجنبي للاستثمار في هذا المجال الحيوي. وإلى جانب ما تم استعراضه من أهمية القطاعات الثلاث في تنشيط، ونمو الاقتصاد، وزيادة الإنتاج لابد من تسليط الضوء على أهمية القطاع الخاص في تحسين ميزانية الدولة من خلال تنفيذ مشاريع إضافية كبيرة تعمل على تطوير، وتنويع المنتجات، وتقدم خدمات جديدة بأساليب، ووسائل حديثة، ومتطورة، وعدم اعتمادها على المشاريع الصغيرة، والعائلية غير المتخصصة. وكذلك تحسين الحوافز، والتشجيع للتوجه نحو القطاع الخاص لتخفيف الضغط على كاهل القطاع العام، وأخيرًا تشجيع المشاريع الخاصة بكافة أحجامها، وتسويق بضائعها في أسواق الإقليم.

ولا ننسى دور الاستثمار بشقيه المحلي، والأجنبي في عملية النمو، وتقوية إيرادات الدولة، والتي يحقق زيادة في رأس المال الوطني، وإدخال تقنيات، ووسائل إدارة حديثة مما يساعد في رفع العبء المفرط على الاستثمارات الحكومية.

كذلك دعم القطاع المصرفي حتى تتمكن من توفير السيولة النقدية للشركات، والمقاولات؛ لأنه من الواضح أن هذا القطاع يتأثر سلبًا بالانخفاض المستحصل من موارد الأعمال، والمشاريع في الإقليم.

وأخيرًا لابد من إدخال مبادرات جديدة، وقوانين نافذة لها تأثير فاعل على الوضع الاقتصادي، وكان لحكومة إقليم كوردستان الدور البارز في إدخال الإصلاحات على قانون الاستثمار، وإدارة إيرادات النفط، وكذلك إقامة المشاريع المشتركة فيما بين المؤسسات المحلية.

من أجل تغيير المسار نحو الأفضل لابد من القيام ببعض الإصلاحات الضرورية، والمهمة، وتطبيقها بشكل تدريجي مدروس بهدف تحقيق نظام اقتصادي أكثر مرونة مستمر لا يتأثر بالمتغيرات الطارئة، وقابل للوقوف بوجه التحديات القائمة.

ولابد لتحقيق ذلك من توفر الإحصاءات، والبيانات الصحيحة حول الواقع الاقتصادي، ودعم حركة البحث، والتطوير في التخطيط الإستراتيجي في الإدارة الاقتصادية، والتنمية المتواصلة.

وللخروج من هذه المعضلات يجب اتخاذ سياسات حاسمة، وهادفة نحو تطوير القطاعات المهمة من زراعة، وصناعة، وخدمات إضافة إلى تطوير القطاع الخاص، وتشجيع الاستثمارات الخارجية مع وجود دعم للمصارف لتشجيع عملية التمويل لأصحاب المشاريع مع تسهيل الإجراءات الخاصة بتأسيس الشركات الصغيرة، والمتوسطة. فالتنمية هي نتاج تطور القدرات الاقتصادية في مختلف القطاعات، ولا يأتي عن طريق مبدأ الربحية التجارية السريعة الذي لا ينظر إلى وضع حلول على الأمد البعيد.

أين إليزابيث تسوركوف؟

ما مصير الباحثة الإسرائيلية - الروسية المختطفة في العراق

رغم تشكيل رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني فريق تحقيق بشأن حادثة اختطاف الباحثة الروسية - الإسرائيلية إليزابيث تسوركوف، في مارس/ آذار الماضي، إلا أنها لم تعلن عن أي نتائج لتحقيقاتها، وسط غياب أي معلومات عنها، حتى أنّ حكومة الاحتلال الإسرائيلي التي اتهمت مليشيا عراقية باختطافها، لم تصدر عنها منذ أكثر من شهر أي تصريحات جديدة بشأنها، وأعلنت السلطات العراقية بشكل رسمي، في ٧ يوليو/ تموز الماضي، فتح تحقيق بشأن اختطاف باحثة إسرائيلية روسية اختفت قبل أشهر في البلاد

. وأكد متحدث باسم الحكومة العراقية أنّ الحكومة تنتظر نتائج التحقيق وليس لديها تعليق آخر، وكان رئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قد أكد، في بيان عمّمه على وسائل الإعلام، في وقتٍ سابق، أنّ تسوركوف اختُطفت منذ أشهر عدة في العراق، وهي في قبضة «كتائب حزب الله»، وأنها ما زالت على قيد الحياة، محمّلاً العراق مسؤولية مصيرها وسلامتها، مشيراً إلى أنّ المخطوفة دخلت إلى العراق بواسطة جواز سفرها الروسي، وبمبادرتها الشخصية، من أجل إجراء أبحاث أكاديمية لجامعة برينستون في الولايات المتحدة.

تعليقًا على ذلك، قالت «كتائب حزب الله» العراقية، على لسان المسؤول الأمني أبو علي العسكري، في منشور له عبر تطبيق «تليغرام»، إنّ «الكتائب ستبذل جهداً مضاعفاً للوقوف على مصير (الأسير أو الأسرى الصهاينة) في العراق، خدمة للصالح العام، ولمعرفة مزيد عن نوايا تلك العصابة الإجرامية، ومن يقوم بتسهيل تحركاتهم في بلد يحظر ويجرّم التعامل معهم»، من دون ذكر مزيد من التفاصيل، وهو ما فسّره مراقبون بأنّه إشارة من المليشيا إلى أن لا علاقة لها بالاختطاف، وقالت إيما تسوركوف، شقيقة إليزابيث، إنّ على الولايات المتحدة استخدام نفوذها والضغط على العراق من أجل إطلاق سراحها من قبضة «كتائب حزب الله». ونقلت وكالة أسوشييتد برس الأميركية عن إيما تسوركوف قولها إنّ «المستوى الحالي من الضغط غير كاف، أختي تعاني على أيدي هذه المنظمة الإرهابية. لقد مرّ ما يقرب من ٦ شهور»، وأفادت الوكالة بأنّ «إليزابيث تسوركوف (٣٦ عاماً)، دخلت العراق بجنسيتها الروسية، في مهمة أكاديمية من جامعة برينستون، والتي تركّز أبحاثها على الشرق الأوسط وخصوصاً العراق وسورية»، مشيرة إلى أنّ الحكومة الإسرائيلية اتهمت «كتائب حزب الله» التي تتمتع بروابط قوية مع الحكومة العراقية بخطفها.

وأكد مسؤولون وأعضاء في مجلس النواب العراقي، لمؤسسة «روئ للدراسات» عدم امتلاكهم أي معلومات حول الواقعة، لكن أحدهم أشار إلى أنّ «الحكومة العراقية كانت قد قررت التحقيق في حادثة اختطاف الباحثة الإسرائيلية، لكننا كنّا نعلم أنه إجراء روتيني ودبلوماسي، في حين أنّ جميع المسؤولين العراقيين يعرفون أنها بحوزة جهة مسلّحة قريبة من إيران، ولا يُعرف ما إذا كانت لا تزال في العراق أم أنها هُرّبت إلى الخارج»، وسبق لمصادر صحفية أن حصلت على معلومات من مصادر عراقية، أشارت إلى أنّ إليزابيث تسوركوف دخلت إلى العراق وخرجت منه أكثر من مرة خلال أقل من عام واحد، بجواز سفر روسي وتأشيرة رسمية، كما تنقلت ما بين محافظات عراقية عدة في جنوب ووسط البلاد، وبيّنت المصادر أنّ «تسوركوف لم تخرج من العراق في زيارتها الأخيرة واستمرت بالوجود عدة أشهر، وتم التأكد من ذلك من خلال المنافذ البرية والمطارات في محافظات العراق كافة، بما في ذلك إقليم كردستان، وهذا ما يؤكد أنها ما زالت موجودة داخل العراق، لكنها مجهولة المصير»، متوقعة أن «تكون عملية الاختطاف تقف خلفها جهات غير عراقية، وتحاول أن تعمل على استغلال تسوركوف كملف مساومة مع إسرائيل بملفات لا تتعلق بالعراق، وتُعرّف تسوركوف نفسها عبر صفحاتها الشخصية في مواقع التواصل الاجتماعي بأنها تتحدّث الإنكليزية والعبرية والروسية والعربية، وتعمل زميلة في معهد «نيولاينز» للاستراتيجية والسياسة، وزميلة بحث في منتدى التفكير الإقليمي، وهو مؤسسة إسرائيلية - فلسطينية مقرّها القدس.

يحيى عالم
باحث سياسي مغربي في قضايا
الفكر العربي الإسلامي والفلسفة

الزلازل والكوارث الطبيعية.. بين العقاب الإلهي والتراحم الإنساني

تحمل الكوارث الطبيعية والزلازل تحديات كبرى وآلامًا لا حصر لها للإنسان والمجتمعات، بفعل ما تخلفه من أضرار على مستوى الأرواح البشرية والعمران. لذلك، هي فاجعة تفجع كل من أصابته، وتتجاوز المخلفات الجانب المادي إلى النفسي والفكري، بحثًا عن أجوبة للأسئلة التي تبحث عن تفسير للظواهر الطبيعية ومدى الآلام التي تحملها وترمي الإنسان فيها، وملاذًا آمنًا لنفس متوترة جراء هول الحدث، فتظهر تفسيرات متعددة. لكن المثير أن يظهر إسقاط سريع للعامل الديني بشكل مجتزأ في تفسير الظواهر الطبيعية، دون مراعاة لما يمكن أن يقوله التفسير العلمي أو الإنصات لنتائجه في تفسير حركة الكون والطبيعة، من قبيل العقاب والغضب الإلهي وغير ذلك.

وقد ظهر هذا في الزلزال الذي ضرب المغرب مؤخرًا في إقليمي الحوز وتارودانت قرب مدينة مراكش، وكان من قبل مع الزلزال التركي وفي غيره من الأحداث المشابهة، مما يعبر عن مأزق يعيشه نمط من الوعي الديني السائد في مجتمعاتنا، فقد شهد المغرب زلزالا مدمرا في مناطق تقع بين مراكش وأكادير، لكن ارتداداته غطت البُعد الجغرافي للمغرب.

وكان الضرر الأكبر في بؤرة أو مركز الزلزال بمنطقة الحوز وتارودانت، وهما معًا يقعان على سلسلة جبال الأطلس ذات المسالك الوعرة وشظف العيش وقسوة الطبيعة ونقص التنمية في هذه المناطق المحافظة. لكن هذا لم يدفع البعض إلى توسيع رؤيتهم الدينية للنظر بزاوية مركبة إلى ما يوجبه الدين بالأساس، من أجل النهوض بالأوضاع الاجتماعية للساكنة وفك العزلة عنهم، باعتبار ذلك حقًا من حقوقهم. بل كان الزلزال فرصة لاستدعاء خطاب الترهيب والتذكير بأن سبب الزلزال هو المنكرات والمعاصي، وأن هذا عقاب إلهي يوجب على الناس المسارعة للتوبة.

نقر بدايةً، أن الله جل جلاله محيط بالقدرة والتصرف في ملكه، وفق إرادته ومشيئته سبحانه، «وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ (وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ» (سورة الأنعام: ٥٩). ومن ثم فإن الحديث عن بعض التفسيرات التي تغذي الوعظ الديني بخصوص الزلازل والكوارث الطبيعية وضرورة مراجعتها، هو ليس حديثًا في مدى تصرف الخالق في خلقه وملكه، أو إبعاد كون الأحداث الطبيعية آيات وأمارات هادية للخلق تدل على عظمة الخالق وعجز الخلق وضعفهم، وإنما في نوع من التأويل لكل الأحداث وإسقاط فجّ لأحاديث نبوية أو آيات قرآنية كريمة دون إدراك سياقها أو سبب نزولها، مما يجعلها تخضع للتوظيف السيء في مناسبة تتطلب منطلقات أخرى ينبغي أن يتشكل عليها الخطاب الديني الموجه إلى المتضررين من المحنة والابتلاء، بما يجعله يستوعب آلام الناس وأوجاعهم ويهدئ من روعهم وتوتراتهم، فيكون الدين ملاذًا للنفوس القلقة وليس سوطًا عذاب مُسلَّطًا على رقاب الناس.

إن المدى الذي يحمله الاستدلال بأحاديث نبوية وآيات قرآنية من منطلق الترهيب في لحظة أزمة وألم لا يعبر فعليًا عن طبيعة الرحمة التي تُميز رسالة الإسلام. وهذا ليس تجريدًا للدين من جوانب الرهبة والجزاء والعقاب، و لكنه إبراز للخلل الذي قد يظهر عندما لا يُفهم الوعي الديني النصوص بشموليتها، دون اجتزاء أو اختزال. يجب فهمها وتطبيقها على الواقع الفردي والجماعي بما يتناسب مع الظروف والأحوال. فخطاب الترهيب في لحظات الألم والفقد، خصوصًا مع حدوث الزلازل والكوارث الطبيعية، لا يعكس حقيقة سماحة الإسلام والأخلاق النبوية التطبيقية. في هذه الظروف، يجب أن يكون الخطاب الديني كبلسم، يشفي الجراح ويخفف من وحشة الواقع، ويكون مضادًا للاكتئاب والأزمات النفسية التي قد يخوضها الأفراد بعد الكوارث. أي إن الخطاب الديني يحتاج إلى أن يُقدم الرعاية والدعم على المستوى النفسي والاجتماعي بتأنٍّ وأدب، مع مراعاة السياق والظروف الشخصية، بعيدًا عن الغلظة والفضائح.

يحمل هذا النمط من الوعي موضوع النقد، فسادا على مستوى التصور، ذلك أن انزياحا للحديث عن العقاب الإلهي في تفسير عدد من الظواهر الكونية والطبيعية، يشير إلى صورة محرفة لعلاقة الإسلام بالعلم، تلغي فاعلية العلل والنواميس في الوجود، مما يتصور عنه وجود حالة تضاد بين العلم والدين، وبين الجانب الكوني والجانب الشرعي، بينما تقدم لنا الجيولوجيا في اللحظة الراهنة تفسيرا لحركة صفائح الأرض وأسباب الزلازل واختلافها عن بعضها، والأماكن النشيطة، وهي تأتي لتدل على عظمة الخالق، لكن حشر العقاب الإلهي في لحظة ينبغي أن يتم فيها الإنصات للعلم، هو إساءة للدين وجرأة على الخالق سبحانه وتعالى، وإقصاء للعقل العلمي داخل مجال التفكير الديني الإسلامي، بينما الإسلام في جوهره متصالح مع العلم، بل يدعو للتفكر في آلاء الله وخلقه وآياته في الوجود، والنظر في الآفاق والأنفس، ويرغب في البحث عن الأسرار الكامنة خلف الظواهر لفهم حركة الطبيعة والكون.

إن الاستسلام لجانب من الوعظ الديني الذي يتخذ أشكالًا من الغلظة التي لا حصر لها في سياقنا التداولي العربي والإسلامي، هو استقالة معلنة للعقل وعودة إلى ذلك الصراع القديم الذي طرحه بعض المستشرقين وفي مقدمتهم المستشرق الفرنسي إرنست رينان في محاضرة له حول الدين والعلم بكلية فرنسا، إذ نسب للإسلام جملة من الادعاءات الشنيعة بشأن

معاداته للعلم، مما دفع جمال الدين الأفغاني للرد عليه. وما زالت منذ ذلك الحين تتكرر نفس الدعوى من قبل آراء تغيب عنها الفهم الصحيح لطبيعة الدين الإسلامي وخصائصه. لكن الواقع يؤكد أن بعض الوعاظ في المجال الديني، الذين لم يصل لديهم مستوى الوعي العميق الذي كان موجودًا لدى أعلام مثل الأفغاني ومحمد عبده وغيرهم، يخدمون بهذا النمط من الخطاب تلك الدعوى، ولهذا الأمر أوجه ونتائج متعددة.

أولًا: ترسيخ التناقض بين الإسلام والعلم، سواء بوعي أو بغير وعي: وهذا في الواقع يعكس علة عجز فكري تتسلل إلى العديد من وعاظ الشاشة ومتصدري مواقع التواصل الاجتماعي، بحيث يصعب عليهم فهم الطابع المركب للعلاقة ومدى التمايز والتكامل بين الدين والعلم، وتأثير ذلك في العلاقة مع الله جل جلاله ومع الكون أو الطبيعة التي سخرت للإنسان من أجل الاستخلاف. وهذا الاستخلاف لن يتحقق في الوقت الراهن دون امتلاك أسرار العلم والمعرفة، أي الحصول على أسباب القوة الرمزية التي يستخدمها الإنسان لفك شفرة الوجود والطبيعة. وطالما لم يتجاوز جزء من الخطاب الديني هذه العقبة، فسيظل عاملًا لتعطيل الوعي النهضوي والحضاري.

ثانيًا: إشاعة صورة عن الإسلام والخالق -سبحانه- تغيب فيها معالم الرحمة

وتطغى عليها مظاهر الغلظة والشدة. ويكفينا هنا أن نستحضر ما ذكرناه في مقال سابق عن زلزال تركيا وسوريا: «إن أشكال الخطاب التي تتجه بالإنسان إلى نوع من الترهيب بشأن العقاب الإلهي تسيء للخالق -جل جلاله- وكذلك للدين، فهي تقصره على جانب العذاب دون الرحمة، ورحمة رب العالمين وسعت كل شيء، ألم يقل في كتابه الكريم: «ورحمتي وسعت كل شيء»، وهذا من المحكمات. إن الخطاب القرآني قد اتسق ليؤسس فهمًا يتجاوز الموروث الديني الذي حفل به الوعي البشري، مع ما خلفته الأساطير من نزاعات الآلهة وغضبها ونزعاتها الانتقامية".

ثالثًا: غالبًا ما تأتي تلك الأحاديث والآثار في سياق الحديث عن الساعة وأشراطها

وهذا الموضوع يستلزمه نمط من الخطاب الوعظي السائد، الذي يكثر من استحضار الآثار ويوظفها في ترسيخ نفسية سلبية منعزلة عن المجتمع، خالية من المبادرة والفعل الاجتماعي والحضاري. ولو تم التوجيه الصحيح لهذا النمط من الخطاب، لكان من الأولى له الانشغال بجوانب لها آثار مباشرة على الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية للإنسان، التي تتصل مباشرة برسالة الإسلام.

ومن هذا المنطلق نفسه، روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «بُعثت والساعة كهاتين» وأشار بالسبابة والوسطى. لكنه لم يدعُ إلى الاستكانة أو الخمول أو الغربة عن المجتمع، بل دعا إلى تنمية الجانب العملي في الإنسان.

إن تصورًا بهذا الشكل بحاجة إلى تجاوز من داخل الوعي الديني السائد. فجملة من الآيات القرآنية التي يأتي فيها ذكر العقاب بالزلازل والخسف وغيرها من الأشكال المادية للعقاب خصت أقوامًا آخرين. استحضارها في سياق تذكير أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- النبي الخاتم، يحتاج إلى مراعاة أدب الخطاب النبوي والتفكير في علاقة الإسلام بالعلم في تصور شمولي ينطلق من المعطيات العلمية الحديثة في تفسير حركة الطبيعة والكون. إذا رجعنا إلى كتب التاريخ، سنجد أنه منذ بزوغ نور الإسلام وفي أوقات قوته وقربه من زمن النبي -عليه الصلاة والسلام- شهدت العديد من البلدان الإسلامية كوارث طبيعية

مثل الزلازل في الشام وأنطاكيا وفلسطين ومصر والأندلس وغيرها، وهي جميعًا تقع على الحزام الناري للزلازل الذي أكده العلم في الوقت الحالي. وهذا يؤكد على ضرورة استعانتنا بالتفسير العلمي لفهم الكون، وإعادة توجيه الخطاب الديني نحو مستوى يظهر فيه الدين على أنه علاج للإنسان في زمن الكوارث. وهنا يأتي دور التراحم الإنساني وقيم التضامن والتكافل الاجتماعي التي هي جزء لا يتجزأ من الإسلام.

وأبرز زلزال الحوز في المغرب، وقبله زلزال تركيا وسوريا، جوانب من القيم

المجتمعية
ا لأ صيلة
الكامنة في نسيج

المجتمعات الشرقية التي تعبر عن روحها. لطالما كانت الأحزان والمآسي تعكس الأخلاق الرفيعة التي توجه الإنسان والمجتمع. قوافل التضامن والتكافل الاجتماعي التي انطلقت من جميع مدن المغرب باتجاه مركز الزلزال في مبادرات مجتمعية حرة، وكذلك النداءات المعبر عنها من قبل العديد من الدول العربية والإسلامية وغيرها، تعكس مدى التراحم العميق داخل المجتمع المغربي وتشكل بالفعل روح الشرق ككل .

إن فاجعة الزلزال، بكل ما حملته من أهوال ومصائب، تُظهر لحظة تجلي لأخلاق فردية وجماعية تعبر عن روح القيم الإسلامية ذات الطابع الإنساني. هذه القيم تدعو إلى كفالة اليتيم، والتعاضد والتراحم مع الآخر، والعطاء، وتخفيف الكرب، وإذكاء الشعور الجماعي بالأخوة ا لمشتر كة بعيدًا عن النزعة الفردية و ا لسعي للمصلحة الذاتية. هذه القيم في نسقها العام تصلح لتكون قاعدة أخلاقية تنظم جميع المجتمعات. الحديث هنا ليس فقط عن نموذج، بل عن براديغم يمتد إلى كل جوانب الحياة الاجتماعية.

وفي هذا السياق، يشكل الدين دافعًا قويًا للمبادرة والفعل، والثواب المنتظر ليس فقط في الدنيا ولكن أيضًا في الآخرة.إن التراحم الإنساني والتضامن والتكافل الاجتماعي، بمختلف أشكاله من التبرعات والمساندة وصولًا إلى الدعم المعنوي والمادي، يمثل وسيلة لتطهير الذات الفردية من نزعاتها المادية والفردية. هذا التوجه يرقي بالشعور الإنساني نحو مسؤولية جماعية عميقة. وتلك الروح الجماعية تعد إحدى أبرز تجليات التراحم الإنساني، وهي تنزيل عملي للخطاب القرآني، وتجسيد لسنة النبي ونهجه مع أصحابه. المجتمعات تتطور وتنمو عندما تغرس هذه القيم وتعمق هذا الشعور. وهذه الروحية هي ما يجب أن يُسلّط عليه الضوء ويُعتمد في الخطاب الديني، خاصة في سياق الأزمات والكوارث. في سياق التأمل في أشكال التضامن المجتمعي التي تجتاح جميع المناطق المغربية، نلاحظ أن هذه الظاهرة تتكرر في كل أزمة تمر بها مجتمعاتنا. ومن وسط الأحزان والمآسي، تظهر لنا صور من النبل الإنساني وروح التكافل الذي يربط الفئات الاجتماعية المختلفة. تلك المحن توقظ في نفوسنا مشاعر التراحم التي تتجاوز التصورات. وهذا يعكس قول الله تعالى للأنصار: «وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (سورة الحشر: ٩). هذه الآية تشير إلى أهمية القيم الدينية والمجتمعية التي تنبع من القيم الإسلامية، وهي بحاجة إلى تسليط الضوء عليها. لأن هذه القيم تشكل جوهر التماسك المجتمعي وتقف في مواجهة نزعات الفردية المشبعة بالأنانية ومصلحة الذات في المعنى الفلسفي، وليس في المعنى الديني الشرعي.

تكشف الظواهر الطبيعية عن ضعف إنساني أصيل وشعور بالعجز والهوان، لكنها في الآن نفسه هي لحظة تطلع معلن وخفي إلى مصدر الرحمة المطلقة، فهذا الكائن الذي يدعي التجبر والقوة والذي بغلت كشوفاته الآفاق لم يتجاوز في واقع الأمر خلال مسيرته العلمية مع الكوارث والظواهر الطبيعية حدود الفهم والتفسير، وهو تفسير ينبغي أن نتشبث به ليتحقق لنا الوعي بالعالم الذي نعيش فيه، كما أن ذلك الشعور الإنساني الذي يبرز في لحظة عجز وضعف، هو حبل الإنسان المتصل بمصدر الرحمة واللطف، وهو نبع للعلاج النفسي والروحي للإنسان من هول الصدمة ومخلفات الهلع، وهو ما لا يتحقق بالتخويف والترهيب ونشر الفزع باسم الدين، فالدين والخالق سبحانه وتعالى ملاذ للجرحى والمنكوبين نفسيا وماديا، وتحقيق التراحم الإنساني والمجتمعي منزلة عظيمة في نفوس الخلق وهي واقعة في آلامها وجراحها، وعند الخالق وهو الرحمن الرحيم الرؤوف بالعباد، وهو القائل في كتابه الكريم: «ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا»(سورة المائدة)، ورحم الله الشهداء وألهم ذويهم الصبر وأنعم بالشفاء على الجرحى والمصابين.

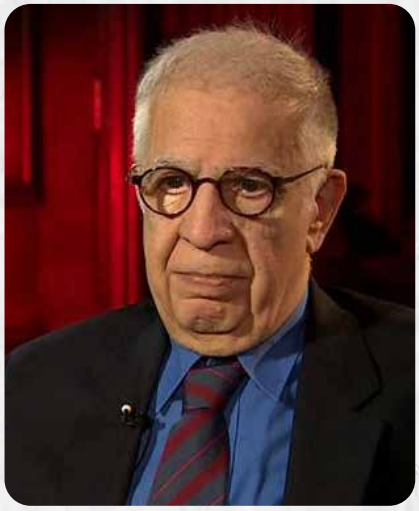

أمير طاهري
رئيس تحرير صحيفة كيهان اليومية
في إيران الأسبق

إيران: طرح صورة جديدة

"طفل القطران" ثاني قصص "العم ريموس" التي نشرت في الولايات المتحدة عام ١٨٨١. في إطار القصة، استحضر الثعلب الشرير "بريـر" دمية مصنوعة من القطران والتربنتين، من أجل استغلاله في الإيقاع بـ"الأرنب بريـر"، وكلما حاول الضحية الإفلات، يتورط أكثر فأكثر. وثمة العديد من الأحداث التي وقعت بالفترة الأخيرة تثير في ذهن المرء هذه القصة الأميركية التحذيرية.

العام الماضي، نشرت الصين الخريطة النهائية لمشروعها العالمي الذي يحمل اسم "عالم واحد وطريق واحدة"، تاركة خلفها إيران تماماً. والشهر الماضي، أعلنت تركمنستان خريطتها لمشروع خط شاحنات طاقة لنقل النفط والغاز من آسيا الوسطى إلى أوروبا عبر بحر قزوين وأذربيجان وتركيا. وقد جرت صياغة الصورة الأولية من المشروع منذ خمس سنوات، بحيث يمر خط الشاحنات عبر إيران إلى تركيا، بدلاً عن تجنب الجمهورية الإسلامية.

نشرت الصين الخريطة النهائية لمشروعها العالمي الذي يحمل اسم "عالم واحد وطريق واحدة"، تاركة خلفها إيران تماماً

الأسبوع الماضي، حان الدور على الهند لتنشر خريطتها لربط بحري وبري مع أوروبا من خلال خليج مومباي وشبه الجزيرة العربية وصولاً إلى البحر المتوسط.

وأخيراً، يبدو في حكم المؤكد اليوم أن الرئيس جو بايدن تخلى عن كل الأمل في استيعاب الجمهورية الإسلامية من خلال تلفيق "اتفاق نووي" جديد وطرحه باعتباره نصراً دبلوماسياً قرب انعقاد الانتخابات الرئاسية.

والآن، يجري تصوير روبرت مالي، الرجل المسؤول عن هذه الخطة المهجورة الآن، والذي ظل يدافع لسنوات عن طهران ويسوق لها الأعذار، في وسائل الإعلام الإيرانية باعتباره محط كراهية عميقة.

ولا يعتبر مالي أول مسؤول غربي متعاطف مع الخميني يشهد دمار مسيرته المهنية بسبب "طفل القطران" في طهران.

يذكر أن روبرت مكفارلين، والذي عمل نائباً لمستشار الأمن الوطني للرئيس رونالد ريغان، والذي خاض مقامرة القيام برحلة سرية إلى طهران، باستخدام جواز سفر آيرلندي مزور، حاملاً معه حمولة طائرة من الأسلحة غير القانونية ووعد بتوفير المزيد.

ومع ذلك، كشف صراع القوى داخل طهران عن هويته الحقيقية، وانتهت حياته السياسية. وأصيب جراء ذلك باكتئاب شديد، بل وحاول الانتحار. كما مُثل المقدم أوليفر نورث، معاونه في مغامرته مع "طفل القطران" بطهران، أمام المحكمة وأدين وسجن.

أما العضو الثالث في المغامرة، أميرام نير، من جهاز "الموساد"، فقد لقي مصرعه في هجوم

غامض بالمكسيك.

ديفيد كيمش، إسرائيلي آخر من المدافعين البارزين عن "تطبيع" العلاقات مع طهران، كان يؤمن بصدق أنه حتى المعاونة في تأسيس "حزب الله" داخل لبنان، لسحق منظمة التحرير الفلسطينية، شكلت حركة حكيمة على الصعيد الإقليمي.

وقد جذب "طفل القطران" العديد من كبار السياسيين الفرنسيين. على سبيل المثال، تحول فيليب بونز، الذي كان ذات وقت شخصية بارزة داخل الدائرة السياسية المحيطة بجاك شيراك، إلى مستشار للجمهورية الإسلامية، بينما عملت ابنته محامية لصالح السفارة الإيرانية في باريس. غني عن القول، أن بونز سرعان ما اكتشف أن فشله في تخليص "طفل القطران" من القطران كان يعني نهاية مسيرته السياسية.

كما جعل غاي جورجي، الدبلوماسي المتميز، من الدعوة إلى إقامة علاقات وثيقة مع الجمهورية الإسلامية قضية كبرى له، وانتهى الأمر بتعيينه سفيراً في طهران. إلا أن عيد الحب مع "طفل القطران" لم يدم طويلاً؛ فقد جرى اقتحام السفارة الفرنسية من قِبل "طلاب يسيرون على نهج الإمام" واحتجزوا جورجي رهينة لفترة وجيزة.

وكان الصحافي والدبلوماسي إريك رولو شخصية أخرى ممن حلموا باحتضان "طفل القطران"، والتخلص منه لاحقاً عند الرغبة. ومع ذلك، انتهى به الأمر لأن يجري إخطاره أنه إذا وطئت قدمه طهران مرة أخرى، فسينتهي به الأمر رهينة. ومع ثبوت خطأ توقعاته بأن تصبح الجمهورية الإسلامية معتدلة، كان لا بد من إنهاء مسيرته الصحافية والدبلوماسية.

في بريطانيا، بذل عدد من الشخصيات السياسية، بما في ذلك وزير الخزانة السابق اللورد لامونت، كل ما بوسعهم لتغيير صورة الجمهورية الإسلامية، لكن جهودهم مُنيت بالفشل. بجانب ذلك، عمل زعيم حزب العمال السابق جيرمي كوربين في التلفزيون الإسلامي الرسمي لمدة ١٣ عاماً، وانتهى الأمر بأن نظر إليه ناخبوه باعتباره مرتبطاً بـ"طفل القطران".

أما جاك سترو، فكان أكثر من بذل جهوداً بين السياسيين البريطانيين لتحسين صورة طهران، خلال فترة توليه حقيبة الخارجية في عهد رئيس الوزراء توني بلير. من جانبي، أعتقد أن ذلك يعود في الجزء الأكبر منه إلى حسن النية، وليس لتحقيق مكاسب شخصية. ومع ذلك، فقد نجا بأعجوبة من احتجازه كرهينة، عندما كان يزور إيران مع زوجته بدعوة من الرئيس آنذاك حسن روحاني.

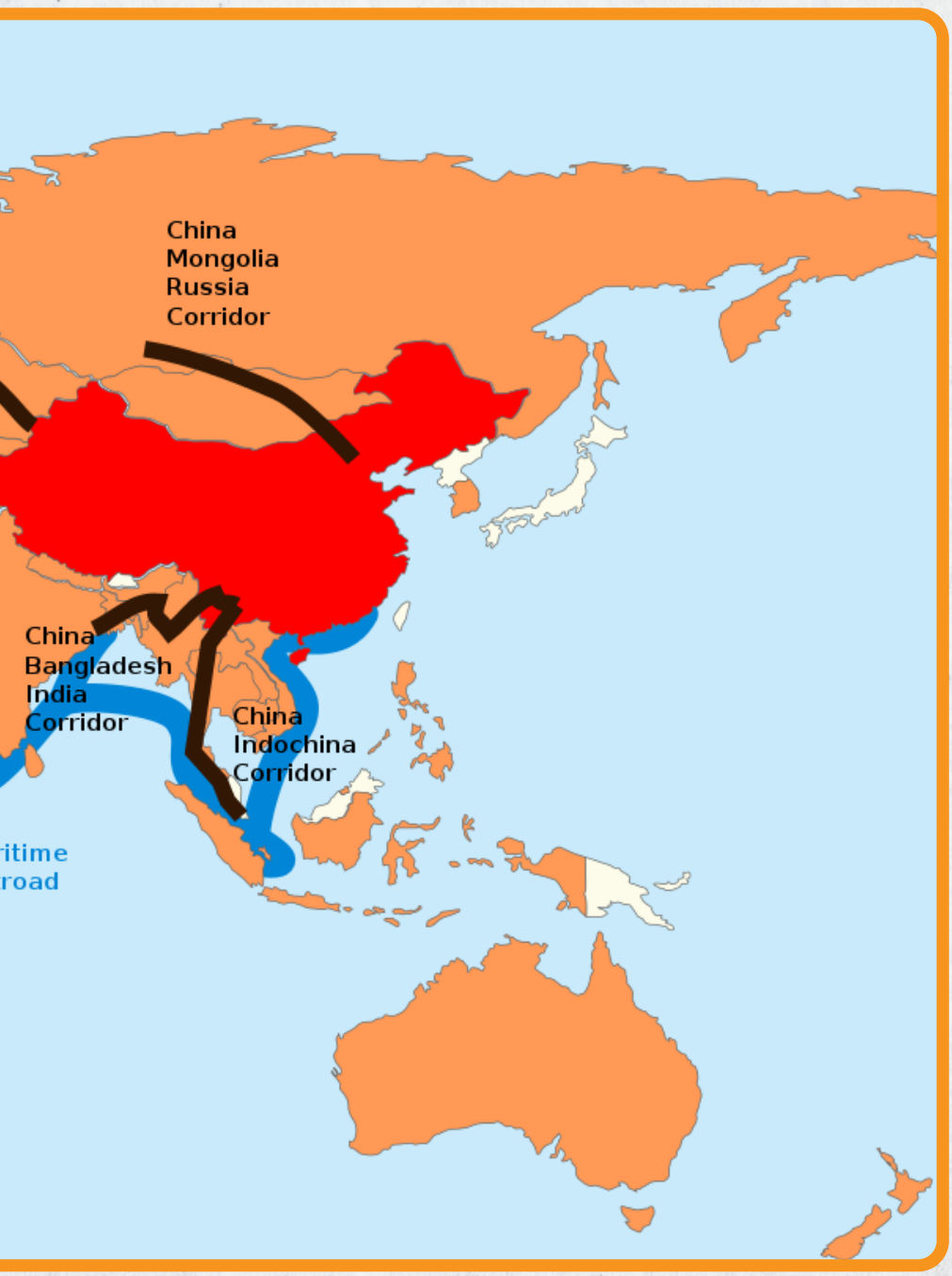

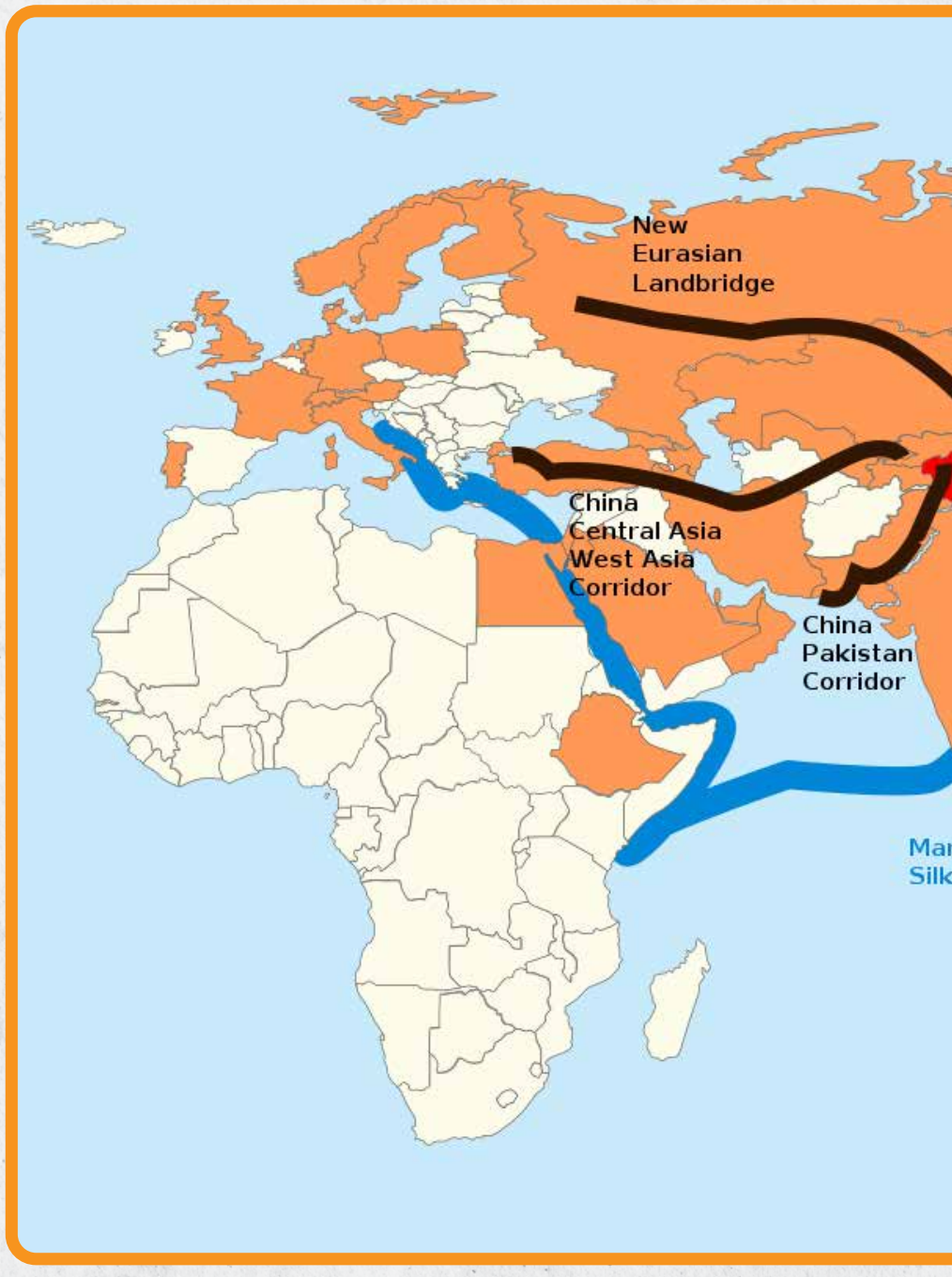

ولم يكن "طفل القطران" أكثر لطفاً مع رفاقه الإيرانيين. ويتجلّى ذلك في أن جميع المواطنين مزدوجي الجنسية تقريباً المحتجزين كرهائن في طهران، هم من جماعات الضغط المناصرة لطهران، ومن اخترقوا العقوبات والدعاة المدافعين عن الجمهورية الإسلامية. وينتهي الأمر بهؤلاء كرهائن؛ لأن الفصيل المنافس داخل النخبة الحاكمة داخل طهران يشعر بالسخط تجاههم لوقوفهم إلى جانب "الفصيل الخطأ".

هذه الأيام، يصرّ صناع السياسات والمحللون على أن "طفل القطران" قد تغير. ويزعمون أن "سلوك طهران غير المقبول" فيما مضى، كان بسبب مخاوف الفصيل الخميني المتطرف من أن "الجانب الآخر"، أي أولئك الذين يشيدون بالاتفاق مع الولايات المتحدة، قد ينجحون ويستخدمون نجاحهم لاستبعاد الفصيل الراديكالي. تبعاً لهذه الرواية؛ أصبح الراديكاليون يسيطرون الآن على جميع مقاليد السلطة، ولم يعودوا يخشون أن يزيحهم "طالبو الإصلاح" المرتبطون بواشنطن. وبالتالي، فإن احتضان "طفل القطران" الجديد اليوم قد لا يكون محفوفاً بالمخاطر مثلما كان على مدى نحو أربعة عقود.

جرى إرسال هذه الرسالة كذلك إلى قرابة ٨ ملايين إيراني في الشتات، والذين يخشون من أن العودة إلى وطنهم، ولو لمجرد قضاء العطلة، قد تجعلهم عالقين مع "طفل القطران".

الشهر الماضي، دعا رئيس المحكمة الإسلامية آية الله محسني ايجائي، المنفيين الإيرانيين إلى "العودة إلى وطنهم وقتما شئتم. لن يتم إلقاء القبض عليكم بالمطار. نحن نأخذ جواز سفرك لبضعة أيام فقط، وإذا كان هناك أي سبب للتحقيق فسوف يجري ذلك بسرعة".

وقد بعث رئيس الجمهورية آية الله الدكتور إبراهيم رئيسي برسالة مماثلة إلى الأجانب الراغبين في الاستثمار في إيران. وربما يضفي إطلاق سراح العديد من الرهائن الأجانب في الفترة الأخيرة مصداقية على هذه الدعوة. إلا أنه في الوقت الحالي، لا تزال الصين والهند وروسيا، ناهيك من الاتحاد الأوروبي واليابان، غير راغبة في احتضان "طفل القطران".

ويأمل رئيسي في معالجة هذه المخاوف عندما يشارك في الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك. والآن، "المشتبه بهم المعتادون" الذين لطالما حاولوا تحسين صورة "طفل القطران"، يجهّزون له منصة ليعزف هذه النغمة الجديدة - فهل سينجحون في إغواء أي شخص جديد؟

بعد حديث ترامب

هل يمكن لرئيس الولايات المتحدة العفو عن نفسه؟

تطرق الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، إلى مسألة إمكانية إصداره قرار عفو عن نفسه، حال انتخابه رئيساً للولايات المتحدة، في الانتخابات المقررة العام المقبل، وفي حوار مع شبكة «إن بي سي» الأميركية، قال ترامب إنه «ناقش مسألة إصدار عفو رئاسي عن نفسه، خلال الأيام الأخيرة من رئاسته السابقة عام ٢٠٢٠»، وذلك قبل خسارته الانتخابات ضد الرئيس الحالي جو بايدن، وقال ترامب إن «كثيرين اقترحوا عليه اتخاذ مثل هذا القرار»، وأضاف: «قررت (حينها) أن آخر شيء يمكنني القيام به، سيكون إصدار عفو عن نفسي»، يذكر أن ترامب لم يكن يواجه أي لوائح اتهام حينما كان في منصبه آنذاك، على عكس الوضع الحالي، حيث يواجه ٤ لوائح اتهام، تشمل ٩١ تهمة في ٤ قضايا جنائية، وفي حديثه، قال ترامب، وهو الأوفر حظا وفق استطلاعات الرأي للفوز بترشيح الحزب الجمهوري، إنه «من غير المرجح» أن يصدر عفوا عن نفسه حال فوزه بالانتخابات المقبلة، مضيفًا أنه «لم يقترف أي خطأ".

هل يمكن لرئيس «العفو عن نفسه»؟

قالت شبكة «سي إن إن» الأميركية في تقرير لها، إن مسألة إصدار رئيس لعفو عن نفسه «لم تحدث من قبل في تاريخ الولايات المتحدة». وينقسم الخبراء حول دستورية هذا الأمر، وأشار التقرير إلى مذكرة قانونية صاغها المستشار القانوني لوزارة العدل عام ١٩٧٤، قبل أيام قليلة من استقالة الرئيس الأسبق ريتشارد نيكسون، والتي جاء فيها إنه «لا يمكن للرئيس إصدار قرار عفو عن نفسه»، لكن هذا الرأي المذكور ليس ملزما، بحسب المذكرة. ونقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن مصادر أن الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، قد بحث مسألة إصدار عفو رئاسي عنه قبل انتهاء ولايته في العشرين من يناير الحالي.

ووفق «سي إن إن»، فإن «صلاحيات العفو الرئاسي تشمل فقط التهم الفيدرالية، في وقت يواجه فيه ترامب اتهامات في قضايا تابعة لولايات بعينها، مما يعني أنه لن يكون قادرا على العفو عن نفسه لو أدين في اتهامات داخل إحدى الولايات»، ولا توجد «إجابة محددة واضحة» لهذا السؤال، إذ لم يسبق أن حوكم رئيس أميركي، لذا لم تدل المحاكم بدلوها في الأمر، بحسب وكالة «رويترز"، وقال أستاذ القانون الدستوري في جامعة ولاية ميشيغان، في تصريحات سابقة للوكالة: «عندما يسألني الناس عما إذا كان بمقدور الرئيس أن يعفو عن نفسه، فإن جوابي دائما هو.. حسناً يمكنه المحاولة... الدستور لا يقدم إجابة واضحة على ذلك»، وقال العديد من الخبراء القانونيين، إن «العفو الذاتي سيكون غير دستوري، لأنه ينتهك المبدأ الأساسي القائل إنه لا ينبغي لأحد أن يكون القاضي في قضيته". وفي وقت سابق واجه الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، ٤ لوائح اتهام صدرت بأوقات متقاربة، لكن تتباين قوتها وتأثيرها وكذلك مواقعها الجغرافية حيث صدرت في أربعة مواقع مختلفة هي نيويورك وميامي وواشنطن العاصمة وأتلانتا، وتعتبر سلطة العفو المستمدة من دستور الولايات المتحدة، واحدة من أوسع السلطات المتاحة للرئيس، ولا يمكن مراجعة العفو من فروع الحكومة الأخرى، ولا يتعين على الرئيس إبداء سبب لإصداره.

وصدرت أول لائحة اتهام ضد ترامب في ٣٠ مارس الماضي، وتتعلق بدفع مبالغ مالية للممثلة الإباحية، ستورمي دانيالز، لشراء صمتها عن علاقة جنسية ، قالت إنه أقامها معها ، وصدرت لائحة الاتهام الثانية في ٩ يونيو، في قضية احتفاظه بوثائق «مصنفة سرية» بعد مغادرته البيت الأبيض، وتتضمن اللائحة ٣٨ مخالفة قانونية تتعلق بـ٧ اتهامات منفصلة، تشمل الاحتفاظ بشكل غير قانوني بمعلومات سرية بعد مغادرته منصبه، أما لائحة الاتهام الثالثة لترامب، فصدرت في الأول من أغسطس الماضي، لمحاولته «إلغاء خسارته في الانتخابات (٢٠٢٠)، وتقويض الديمقراطية»، كما صدرت لائحة أخرى من هيئة محلفين كبرى في أتلانتا بولاية جورجيا، في ١٤ أغسطس، ضد ترامب و١٨ آخرين، تتعلق بمحاولة قلب نتيجة الانتخابات الرئاسية في الولاية، ويواجه ترامب فيها ١٣ تهمة، تشمل «التآمر للتزوير والكذب والابتزاز».

سعد بن طفلة العجمي
وزير الإعلام الكويتي السابق

المحكمة عراقية والحدود كويتية

"قررت المحكمة الاتحادية العليا في جلستها المنعقدة اليوم الإثنين الموافق الرابع من سبتمبر (أيلول) ٢٠٢٣ في الدعوى المرقمة (١٠٥) وموحدتها ١٩٤/ اتحادية/ ٢٠٢٣) الحكم بعدم دستورية قانون تصديق الاتفاقية بين حكومة جمهورية العراق وحكومة دولة الكويت في شأن تنظيم الملاحة البحرية في خور عبدالله رقم (٤٢) لسنة ٢٠١٣»، وذكر مراسل المحكمة أن «المحكمة أصدرت قرارها لمخالفة أحكام المادة (٦١/ رابعاً) من دستور جمهورية العراق التي نصت على (تنظم عملية المصادقة على المعاهدات والاتفاقيات الدولية بقانون يسن بغالبية ثلثي أعضاء مجلس النواب»، نسخت الفقرة أعلاه من موقع المحكمة العراقية الاتحادية العليا على شبكة الإنترنت، وقد أثار القرار موجة من التساؤلات والاتصالات واللقاءات والتحليلات و«التخبيصات» الإعلامية، ومعظمها يدور حول مسألة ترسيم الحدود العراقية - الكويتية، وما إذا كان قرار المحكمة العراقية يعني العودة للمربع الأول حول مسألة الحدود، وكمواطن كويتي فإني أكتب التعليق أدناه على قرار المحكمة العراقية ما يلي:

أولاً، لا شأن للكويت من قريب أو بعيد بما تقرره المحاكم العراقية وما يقرره البرلمان العراقي، فلا تتدخل لا بأحكام قضاء العراق ولا بقرارات برلمانه، وما قد يصدر عن السلطات العراقية هو شأن عراقي بحت لا علاقة للكويت به، يعني بالشعبي «مو شغلنا"!

ثانياً، الاتفاق الذي قررت المحكمة العليا العراقية بعدم دستوريته ليس اتفاقاً حول الحدود أو ترسيمها بين البلدين، فقد أشار القرار إلى عدم دستورية اتفاق وقّع بين الكويت والعراق «في شأن تنظيم الملاحة البحرية في خور عبدالله»، ولم يذكر قرار المحكمة كلمة الحدود ولا مسألة ترسيمها.

ثالثاً، الحدود الكويتية - العراقية رسمت بقرار مجلس الأمن رقم (٨٣٣) الصادر عام ١٩٩٣، أي قبل ٣٠ عاماً، وصادق عليه رئيس جمهورية العراق آنذاك صدام حسين وبرلمانه المسمى المجلس الوطني العراقي، وانتهت لجنة خاصة مشكلة من قبل الأمم المتحدة من ترسيم الحدود البرية بين البلدين، ولا رجعة لهذا الموضوع ما دام هناك نظام دولي ومجلس أمن وأمم متحدة.

رابعاً، الاتفاق الذي تم بين الكويت والعراق عام ٢٠١٣ «في شأن تنظيم الملاحة البحرية» بين البلدين ليس اتفاق ترسيم حدود بحرية، لكنه اتفاق «تنظيم ملاحة بحرية» بوضع علامات مائية تبين حدود البلدين البحرية التي تم الاتفاق في شأنها بموجب قرار مجلس الأمن رقم (٨٣٣) المذكور أعلاه.

خامساً، لا يشير قرار المحكمة العراقية إلى عدم دستورية الاتفاق بين العراق والكويت «في شأن تنظيم الملاحة البحرية»، ولا إلى مضمون الاتفاق أو بنوده، وإنما يشير إلى عدم دستورية التصديق عليه، لأن التصديق عليه يتطلب موافقة ثلثي أعضاء البرلمان العراقي، أي أن قرار المحكمة يقول بعدم دستورية آلية التصديق على الاتفاق، ولم يتطرق قرار المحكمة إلى مضمون الاتفاق نفسه.

سادساً، الاتفاقات تتم بين الدول وليس بين نظام هنا ونظام هناك، وقد تم الاتفاق على الحدود أيام الملكية في العراق خلال عهد الملك غازي عام ١٩٣٢، وخلال العهد الجمهوري أيام عبدالسلام عارف عام ١٩٦٣، وفي عهد صدام حسين عام ١٩٩٣، ولبعض «المهلوسين» بأن القرار (٨٣٣) الصادر عام ١٩٩٣ قد صدر في ظرف وخلال عهد نظام لم يعجبا العراقيين اليوم، فهذا يعني أن على الكويتيين أن ينتظروا توافق الأشقاء العراقيين على نظام لكي يرسموا معهم الحدود من جديد، وهو الأمر المستحيل وغير المعقول، فالإخوة في العراق لم يتوافقوا على حكم علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله، ولا على حفيده الحسين بن علي، فكيف لهم أن يتوافقوا يوماً على نظام واحد؟

سابعاً وأخيراً، للأصوات النشاز التي تنعق خارج العراق حول مسألة السيادة العراقية والحدود العراقية: موتوا بغيظكم، فهذه المسألة حسمت بقرار دولي منذ أكثر من ٣٠ عاماً، أما الأصوات النشاز من داخل العراق التي تتباكى على السيادة والحدود والأراضي العراقية الوهمية، فعليها أن تلتفت إلى سيادتها على عراق كردستان الذي يعيش حالاً من الاقتتال في مدينة كركوك حالياً، أو شمال العراق الذي تحتله تركيا، أو حدود العراق الشرقية المنتهكة يومياً من قبل الحرس الثوري الإيراني، أو إن كانت لهم سيادة على أراضي العراق فليأخذ أحدهم صورة شخصية (سيلفي) من جرف الصخر إن كانوا صادقين.

محمد ظافر مجيد العلوي
كاتب وباحث في الشأن السياسي

الشباب والسياسة الديناميكية في العراق

مفتاح الحلول الأقوى

يمر العراق بين الحين، والآخر بأزمات سياسية شتى، فتأخذه تارة إلى منعطفات خطيرة، وتارة أخرى إلى حالة من الأمن، والاستقرار، وذلك من دون أي ثبات، أو استقرار على المدى الطويل، ومن هنا بات المفهوم الأساس لعلم السياسة العراقي يقوم على مبدأ واحد، وهو (القوة) حيث تشكل القوة، وعلاقاتها صلب موضوع علم السياسة العراقية خاصة إذا ما وضعنا مفهوم السيادة قاب قوسين؛ وذلك لأن العراق، وخلال حقبة تاريخه الحديث لم يستطع أن يوظف الديناميكية الحقيقية، ولم يستطع أن يستثمر القدرات الشبابية، وطاقة الأفكار الجديدة في صلب سياسته إلا من خلال تجارب شبابية قليلة، ونادرة، وعلى استحياء.

> الديناميكية السياسية هي أن لا يتم فرض سياسة معينة من خلال القوة العسكرية

فالديناميكية السياسية هي أن لا يتم فرض سياسة معينة من خلال القوة العسكرية، ولا بالسطوة الاقتصادية، ولا بالحظوة الإعلامية، وإنما بالسياسة المعتدلة، ومن خلال الاطلاع على الدول التي انتهجت الفكر الديناميكي السياسي، وطاقة الشباب، والقوة الناعمة، فنرى أنها حققت نجاحات مبهرة خاصة على الصعيد الاقتصادي، ورفع مكانة الشعب، ومستوى معيشتهم، والمملكة العربية السعودية أحد الأمثلة التي من خلال تجربتي، وزيارتي الشخصية وجدت أنها نجحت، وتفوقت بشكل لا مثيل له، بل أصبحت التاج، والرتاج الحاكم المحكم المنعم بقوة طاقة الشباب في معظم مؤسسات الدولة، وإذا استجمعت، ووضعت في مكانها الصحيح، ووجهت باتجاهها السليم، فإنها تثمر، وتسيطر، وتفرض نفوذًا محببًا لدى غالبية طبقات الشعب، فلا نجاة لقوة عسكرية، ولا فلاح لقدرة اقتصادية من دون استتباب أمن السياسة، وصلابة عودها، وجسارة مردودها، وشدة بأسها في حال البأس، ولينها في وقت اللينة.

ومن هذه المقدمة التوضيحية نرى أن العراق، وإلى اليوم مازال بعيدًا عن مصطلحات مثل القوة الناعمة، أو الديناميكية السياسية الشبابية، وبما أن السياسة هي علم الممكن، وهي انطلاقة نحو المستحيل بحيل العقل الواعي، والذهنية الحاضرة، والوجدان اليقظ، والفراسة في تفكيك لوغاريتمات رياضيات السياسة أصبح من المهم في الوقت الحالي تفعيل الدور الشبابي في ساحة السياسة العراقية بصورة متكاملة؛ لأنها الحل الأمثل في

تثبيت الثوابت، والقدرة الفائقة في خوض معترك التحولات، ففي السياسة العقل أولًا ، والنقل، والفصل ثانيًا، وفي السياسة مدارس، ولا تنجح إلا مدرسة الذين يمارسونها بعدل، واعتدال لا جدل، ولا ابتذال بل إن الحقيقة السياسية تستدعي من السايس أن يسوس بأحكام، ويحمل الشعلة أينما حل الظلام ليدرك الآخرون أن أمامهم راعيًا، وشعلة، ويثق الناظرون المنتظرون سياسة النور لا يغشيها الظلام، ولا يتعثر أصحابها مهما قطعوا من أشواط باتجاه الفضاءات البعيدة، المهم في الأمر أن تتحرك العجلة بديناميكية ولا تسقط في استاتيكية الجمود، والخمود ما يعجل في الفناء.

وإذا ما عدنا إلى اعترافات من صُناع للقرار الأمريكي بانتفاء الرؤية المسبقة لكيفية إدارة العراق، سنرى على سبيل المثال السفيرة (بربارا بودي) بقولها: «لا توجد خطة لإدارة العراق، وهو ما أضفى إلى مزيد من ضعف السياسة العراقية».

وبالنظر إلى جملة «لا توجد خطة لإدارة العراق» سنرى أننا أمام تشتت سياسي يقف حائلًا أمام أي تطور في ركائز السياسة العامة لهذا البلد، بل إن هناك حالة تتنافى، ومستلزمات بناء، وإدارة دولة معاصرة تحاكي الدول المتقدمة خاصة، وأن العراق ليس كمثله بلد في موقعه الجغرافي المميز، ومقدراته المالية، وطاقته الإنتاجية من موارده الطبيعية. وبما أن العراق إلى اليوم يستبعد الشباب خاصة أصحاب التفكير الديناميكي، فإننا سنكون أمام دولة سلطة لا دولة مواطنة، ومؤسسات دقيقة، وهنا سنكون أمام صراعات لتهميش كثير من مكونات المجتمع العراقي.

ولو أطلعنا على دور المنظمات الدولية في اهتمامها بالطاقات الشبابية، وأخذ دورها الحقيقي في المجتمع لرأينا بأنها تنادي بذلك في كل المحافل الدولية يقول كوفي عنان الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة عن الشباب: «المجتمع الذي يقطع نفسه عن الشباب يقطع نفسه عما يمده بالحياة، ويكون مكتوب عليه أن ينزف حتى الموت»، وحسب تقارير الأمم المتحدة بأن الفئة العمرية (١٥-٢٥) سنة تشكل أكثر من (٥٠%) في البلدان النامية، ومن كلا الجنسين، وكثيرًا ما لا يسمح لهذه الأعمار بأي تمثيل لصنع القرار، وهناك تقرير أصدره الاتحاد البرلماني الدولي في (١٦آذار ٢٠١٦م) خلال مؤتمره في زامبيا حيث كشف التقرير إن (١,٩%) فقط من مجموع (٤٥٠٠٠) أعداد البرلمانيين في العالم أعمارهم تقل عن (٣٠) سنة، وما يقارب (٨٠%) من المناصب العلوية التي شملتها الدراسة

> ظاهرة الاهتمام بالشباب أصبحت ظاهرة محلية، وإقليمية، وعالمية لكونهم شركاء صناعة الحاضر

لا تحتوي على أعضاء دون سن (٣٥) سنة، وهناك أربع دول ليس فيهم دولة عربية هي (السويد، والنروج، وفنلندا، والإكوادور) لديهم (١٠%) نواب تحت سن (٣٠) سنة، وحسب أرقام الأمم المتحدة، فإن نسبة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين (٢٠ - ٤٤) سنة يشكلون (٥٧%) من نسبة الناخبين في العالم، من هنا نرى أن شريحة الشباب أكبر شريحة لم تأخذ دورها، وحجمها الحقيقي في المشاركة السياسية الفاعلة ولا في غرف صنع القرار في بلد غني بالطاقات الشبابية الهائلة مثل العراق.

أصدرت الجمعية العامة في عام (١٩٦٥م) قرارها (٢٠٣٧) إعلان مشاركة الشباب كمُمثل السلم، والاحترام المتبادل، والتفاهم بين الشعوب، وفي الفترة من عام (١٩٦٥م) إلى عام (١٩٧٥م) ركزت الجمعية العامة، والمجلس الاقتصادي، والاجتماعي على ثلاثة مواضيع

> حسب أرقام الأمم المتحدة، فإن الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين (٢٠ – ٤٤) سنة يشكلون (٥٧٪) من نسبة الناخبين

أساسية في ميدان الشباب، وهي (المشاركة، والتنمية، والسلم)، وجرى التأكيد كذلك على الحاجة إلى وجود سياسة دولية معنية بالشباب.

ومن هنا نرى أن ظاهرة الاهتمام بالشباب أصبحت ظاهرة محلية، وإقليمية، وعالمية لكون الشباب شركاء صناعة الحاضر، وكل المستقبل، ولهم دور بارز، ومميز في دعم مسيرة المجتمع، وتفعيل العملية التنموية الشاملة لقضايا بشرية، وتنموية، وسياسية، وغيرها، ومع أن التفكير في قضايا الشباب، ومشكلاتهم، واهتماماتهم، وتوجهات، ومحاولات إيجاد الحلول الملائمة على الأقل محاولات قديمة، إلا أن النصف الثاني من القرن العشرين شهد تزايدًا ملحوظًا بالاهتمام بهذه المسألة من قِبل العديد من المختصين كعلماء الاجتماع، والنفس ، والتربية، ورجالات الخدمة الاجتماعية، وكل المهتمين بالقطاع الشبابي إلى الحد الذي أدّى إلى ظهور ما يسمى بثقافة الشباب كثقافة فرعية متميزة، والتي تشير إلى وجود فكر، وقيم ، واتجاهات، وعادات تميزهم عن سائر الفئات الأخرى.

من كل ما تقدم آنفًا نستطيع أن نشْعر بضرورة تفعيل العمل الشباب في ديناميكية العمل السياسي للعراق، وهذا ما يستدعي الوقوف على هذا الموضوع المهم لهذه الشريحة المهمة، والمهمشة، وإيجاد صيغ فعّالة لرفع نسبة المشاركة في كل المستويات، وأخذ دورهم الريادي، وحقهم؛ لأن الشباب طاقة لا تخذل مجتمعها بل على العكس طاقة تبني المجتمعات، وتنجز أفكار المستقبل، وتحولها إلى واقع ينعكس بالإيجاب على كل المجتمع.

نداء بوقف المقابر الجماعية

درنة تبكي ضحاياها

يواصل المسعفون والمتطوعون العمل بحثاً عن آلاف المفقودين في «درنة» بعد الفيضانات الهائلة التي اجتاحت المدينة الواقعة على ساحل ليبيا الشرقي. في جنيف، أعلن مساعد الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، مارتن غريفيث، أن حجم الكارثة في ليبيا لا يزال مجهولاً، وفق وكالة الصحافة الفرنسية، وقال في مؤتمر صحافي «أعتقد أن المشكلة بالنسبة إلينا هي في تنسيق جهودنا مع الحكومة ومع السلطات الأخرى في شرق البلاد، ثم تحديد حجم» الكارثة، مضيفاً «لم نتوصل إلى ذلك بعد... لا نعرف ذلك، كما أن مستوى الحاجات وعدد القتلى لا يزال مجهولاً»، وأطلق مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة نداءً لجمع أموال تزيد على ٧١ مليون دولار لتأمين مساعدة فورية إلى نحو ٢٥٠ ألف شخص هم الأكثر تضرراً جراء الفيضانات التي نتجت عن العاصفة دانيال، محذراً من وضع «كارثي»، وقال المكتب إنه بعد تدمير كثير من الطرقات «تحض بلدية (درنة) السلطات على إقامة ممر بحري للمساعدة العاجلة وعمليات الإجلاء»، مقدراً عدد المتضررين مباشرة من الكارثة بنحو ٨٨٤ ألف شخص.

وأدى تدفق المياه، إلى انهيار سدين في مناطق بأعلى درنة، مما تسبب بفيضان النهر الذي يعبر المدينة بصورة خاطفة، بحسب ما أفاد سكان، موضحين أن المياه تدفقت بارتفاع عدة أمتار، كما انهارت كل الجسور التي تربط شرق درنة بغربها، وروى مصور في وكالة الصحافة الفرنسية في الموقع أن وسط مدينة درنة بات أشبه بأرض مسطحة بعدما اقتلعت المياه الأشجار وجرفت المباني والجسور، وتخشى السلطات أن تكون الحصيلة البشرية فادحة وسط خسائر هائلة في المدينة التي كانت تعد ١٠٠ ألف نسمة قبل الكارثة، وفي ظل صعوبة الوصول والاتصالات وعمليات الإغاثة والفوضى السائدة في ليبيا حتى قبل الكارثة، تتضارب الأرقام عن أعداد الضحايا. وقد أعطى وزراء في حكومة الشرق في ليبيا أرقاماً غير متطابقة.

وأفاد المتحدث باسم وزارة الداخلية في حكومة الشرق، أن أكثر من ٣٨٠٠ شخص قضوا في الفيضانات، فيما المفقودون بالآلاف، وليبيا غارقة في الفوضى منذ سقوط نظام معمر القذافي في ٢٠١١، وتتنافس على السلطة فيها حكومتان، الأولى تتخذ من طرابلس في الغرب مقراً ويرأسها عبدالحميد الدبيبة ومعترف بها من الأمم المتحدة، وأخرى في شرق البلاد الذي ضربته العاصفة، يرأسها أسامة حماد وهي مكلفة من مجلس النواب ومدعومة من الرجل القوي في الشرق المشير خليفة حفتر.

يقول سكان في مدينة درنة الليبية إن مئات الجثث لا تزال مطمورة تحت أطنان الوحول والأنقاض المتراكمة، وروى عبدالعزيز بوسمية (٢٩ سنة) المقيم في حي شيحا في درنة والذي نجا من الفيضانات «كانت المياه تحمل وحولاً وأشجاراً وحطاماً من الحديد، وعبرت كيلومترات قبل أن تجتاح وسط المدينة وتجرف أو تطمر كل ما كان على طريقها»، وأضاف بتأثر «فقدت أصدقاء وأقرباء، منهم من طمروا تحت الوحل، ومنهم من جرفتهم المياه إلى البحر»، مقدراً أعداد القتلى بـ١٠ في المئة من سكان المدينة، ورأى أن السلطات الليبية لم تتخذ التدابير الضرورية لتدارك الكارثة، بل اكتفت بإصدار تعليمات إلى السكان بلزوم منازلهم تحسباً للعاصفة دانيال، التي ضربت تركيا وبلغاريا واليونان قبل أن تصل الأحد إلى ليبيا، وتكشف أعداد أكياس الجثث التي وزعت في المدينة عن حجم المأساة. وأفادت اللجنة الدولية للصليب الأحمر وحدها عن تأمين ستة آلاف منها، وقال رئيس بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر في ليبيا يان فريديز إن الكارثة «كانت عنيفة جداً»، مضيفاً أن «موجة بارتفاع سبعة أمتار جرفت الأبنية والبنى التحتية إلى البحر»، مشيراً إلى أن هناك «جثثاً تتقاذفها الأمواج على الشاطئ».

١٠ ملايين دولار من صندوق طوارئ لضحايا الفيضانات، مشيراً إلى أن الأمم المتحدة نشرت على الأرض «فريقاً كبيراً لدعم الاستجابة الدولية وتمويلها»، وأعلن برنامج الأغذية العالمي أنه باشر تقديم مساعدة غذائية لأكثر من خمسة آلاف عائلة نزحت بسبب الفيضانات، موضحاً أن آلاف العائلات في درنة «بلا طعام ولا مأوى»، ووعدت الأمم المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وكثير من دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بإرسال مساعدات، وباشرت

روايات مرعبة للناجين من «دانيال» في ليبيا

وأعلن منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية مارتن غريفيث تخصيص

أمل

وجود أحياء

لمنظمة

الدولية

للهجرة في

ليبيا قالت

بدورها على منصة

«إكس»، إن أكثر من

٣٨٦٤٠ شخصاً نزحوا

في المناطق الأكثر نكبة

في شمال شرقي ليبيا بسبب

العاصفة دانيال، وذكرت المنظمة

على موقعها على الإنترنت «أكثر

من خمسة آلاف شخص في عداد

القتلى، وتم تسجيل إجمالي ٣٩٣٢

وفاة في المستشفيات، وفقاً لمصادر

منظمة الصحة العالمية»، بينما أوضح

المسؤول عن عمليات المساعدة

لليبيا في الصليب الأحمر تامر رمضان

أنه «لا يزال هناك أمل في العثور

على أحياء» بعد الفيضانات الكارثية

التي ضربت هذا البلد. وامتنع تامر

من الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب

الأحمر والهلال الأحمر خلال مؤتمر

صحافي عن إعطاء حصيلة بعدد

القتلى، مؤكداً أنها «لن تكون نهائية

أو دقيقة». وثمة حصائل مختلفة

وموقتة جداً تشير إلى سقوط ما لا

يقل عن ٣٨٠٠ قتيل، ودعت منظمة

الصحة العالمية ومنظمات إغاثة

السلطات في ليبيا إلى التوقف عن

دفن ضحايا الفيضانات في مقابر

جماعية، بعد أن أظهر تقرير للأمم

المتحدة أن أكثر من ١٠٠٠ شخص دفنوا

بهذه الطريقة حتى الآن منذ وقوع

الكارثة، وجرفت الفيضانات أحياء

بأكملها في مدينة درنة بشرق ليبيا،

مساء الأحد، بعد انهيار سدين. ولقي

الآلاف حتفهم فيما بات آلاف آخرون

في عداد المفقودين، وقال المسؤول

الطبي عن السلامة البيولوجية

والأمن البيولوجي في برنامج الطوارئ

الصحية التابع لمنظمة الصحة،

كازونوبو كوغيما، في بيان مشترك

مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر

والاتحاد الدولي لجمعيات الصليب

الأحمر والهلال الأحمر «نحث السلطات

في المناطق المنكوبة بالمأساة على

عدم التسرع في عمليات الدفن

الجماعي»، ودعا البيان إلى تحسين

إدارة عمليات الدفن لتكون في مقابر

فردية محددة وموثقة بشكل جيد،

قائلاً إن عمليات الدفن المتسرعة

يمكن أن تؤدي إلى مشكلات نفسية

طويلة الأمد لذوي الضحايا إضافة إلى

مشكلات اجتماعية وقانونية.

وذكر تقرير للأمم المتحدة نشر أمس

الخميس أن أكثر من ١٠٠٠ جثة في

درنة وما يزيد على ١٠٠ جثة في

البيضاء دفنت في مقابر جماعية

بعد الفيضانات التي وقعت في ١١

سبتمبر (أيلول).

المناخ والإمكانات

واعتبر مسؤول المساعدات الإنسانية

بالأمم المتحدة مارتن غريفيث أن

الفيضانات في ليبيا التي أودت بحياة

آلاف الأشخاص في أسوأ كارثة طبيعية

تحل بها في التاريخ الحديث كانت

بسبب تصادم «المناخ بالإمكانات»،

وأضاف غريفيث في إحاطة للأمم

المتحدة في جنيف «في ليبيا، حيث لا

يزال الوصول إلى درنة صعباً للغاية،

هذه مأساة تصادم فيها المناخ مع

الإمكانات»، وقال إن مكتب الشؤون

الإنسانية التابع للأمم المتحدة أرسل

فريق تنسيق لمواجهة الكوارث يضم

١٥ شخصاً تم نقلهم من المغرب الذي

تعرض لزلزال الأسبوع الماضي.

فرق

إسعاف

أجنبية العمل

بحثاً عن أي ناجين

محتملين، ورأى الأمين العام للمنظمة

الدولية للأرصاد الجوية بيتيري تالاس

الخميس أنه لو تم التنسيق بشكل

أفضل «لكان بالإمكان إصدار إنذارات

ولكانت هيئات إدارة الحالات الطارئة

تمكنت من إجلاء السكان، ولكنا

تفادينا معظم الخسائر البشرية»،

وأضاف لصحافيين في جنيف أن

سنوات من النزاع في ليبيا «دمرت

إلى حد كبير شبكة الأرصاد الجوية...

والأنظمة المعلوماتية".

د. بكر الحيالي
كاتب وصحفي

رؤى النجاح لخطوات إقليم كوردستان الاقتصادية

> تتميز الصناعات الرئيسية في إقليم كوردستان بالاقتصاد الريعي حيث تهيمن صناعة النفط، والزراعة

يمكن الإشارة إلى أن هناك خارطة طريق للإصلاح في إقليم كوردستان تحدد أهم المجالات للتنمية السياحية المستدامة، والناجحة في الإقليم كما يمكن الإشارة إلى أن الاقتصاد الريعي الذي يتميز به إقليم كوردستان قد دفع صنّاع السياسة فيه إلى التفكير في المكاسب السياسية القصيرة الأمد، وغذى نظامًا قائمًا على ذلك.

تتميز الصناعات الرئيسية في إقليم كوردستان بالاقتصاد الريعي حيث تهيمن صناعة النفط، والزراعة، والسياحة على اقتصاد الإقليم، وتصنف وزارة الصناعة والتجارة في حكومة إقليم كوردستان المعامل إلى عشرة أصناف، وهي الصناعات الإنشائية، الكيميائية، والإسمنت، والألبان، والأغذية، والأثاث، والورق، والنسيج، والجلود، والمعادن.

ويسعى برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في العراق، والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية إلى تنشيط السياحة في إقليم كوردستان، وتحديد أهم المجالات للتنمية السياحية المستدامة، والناجحة في الإقليم.

الخطط الحالية لتطوير الاقتصاد في إقليم كوردستان نحو اقتصاد مستدام ومتنوع:

يشهد إقليم كوردستان العراق جهودًا جادة لتعزيز تطوير اقتصاده، وتحقيق النمو المستدام، وتُعَدّ هذه الجهود جزءًا أساسيًا من إستراتيجيات الإقليم لتجاوز التحديات الاقتصادية، والاجتماعية، وتحقيق التنمية، والاستقرار، ومن بين هذه الجهود نجد مجموعة من الخطط الحالية التي تهدف إلى تطوير الاقتصاد في إقليم كوردستان، أهمها:

١- خطة التنمية الإستراتيجية لإقليم كوردستان٢٠١٥-٢٠١٩:

تُعَدّ هذه الخطة واحدة من الأدوات الرئيسية التي تمثل الإطار لتنمية الاقتصاد في الإقليم حيث تم تبنيها لتحقيق مجموعة واسعة من الأهداف الإستراتيجية لتطوير القطاعات الاقتصادية، والاجتماعية، فمن خلال التركيز على التنويع الاقتصادي، وتعزيز فرص الاستثمار، وتحسين بيئة الأعمال تسعى هذه الخطة إلى تعزيز الاقتصاد، وخلق فرص عمل جديدة.

٢- خارطة طريق الإصلاح للتنمية السياحية المستدامة:

من أجل استثمار إمكانيات السياحة الكبيرة في الإقليم، تم وضع خارطة طريق لتحقيق التنمية السياحية المستدامة، والناجحة، وتتضمن هذه الخارطة الإصلاحات، والتحسينات التي يجب تنفيذها في مجال السياحة بما في ذلك تحسين البنية التحتية، وتطوير الوجهات السياحية، وتعزيز الترويج، والتسويق.

٣- مشروع قانون الميزانية الاتحادية لعام ٢٠٢٣:

يأتي هذا المشروع كجزء من الجهود الوطنية لتطوير الاقتصاد في الإقليم يهدف المشروع إلى تخصيص موارد مالية لتطوير مختلف القطاعات بما في ذلك الصناعة، والزراعة، والبنية التحتية، وتهدف هذه الخطة إلى تعزيز الاستثمارات، وتحقيق نمو مستدام في الإقليم.

٤- خطة الاستثمار الطويلة الأمد:

أعلنت حكومة إقليم كوردستان في عام (٢٠٢٠م) عن خطة استثمارية طويلة الأمد تهدف إلى تعزيز التنمية الاقتصادية، وتنويع مصادر الدخل، وتتضمن هذه الخطة مشاريع متنوعة تشمل البنية التحتية، والصناعة، والسياحة، والتكنولوجيا.

٥- تقرير مجموعة البنك الدولي:

تقدم مجموعة البنك الدولي تقريرًا يقترح سلسلة من الإصلاحات لمساعدة إقليم كوردستان العراق على التغلب على التحديات الاقتصادية، وتشمل هذه الإصلاحات تعزيز الشفافية، وتحسين بيئة الأعمال، وتعزيز التعليم والتدريب، وتنويع المصادر الاقتصادية.

تُعد هذه الخطط، والإستراتيجيات مؤشرات واضحة على التزام إقليم كوردستان بتطوير اقتصاده، وتحقيق التنمية المستدامة، ومن خلال تنفيذ هذه الخطط يمكن للإقليم تحقيق تحول اقتصادي ملموس، وخلق فرص جديدة للمواطنين، وزيادة دوره على الساحة الاقتصادية الوطنية، والإقليمية.

الصناعات الإنشائية في إقليم كوردستان محور البناء والتطور المستدام:

تعد الصناعات الإنشائية من القطاعات الحيوية التي تلعب دورًا أساسيًا في تطوير، وتقدم الاقتصاد في إقليم كوردستان العراقي. هذه الصناعات تشمل مجموعة واسعة من الأنشطة المتعلقة ببناء البنية التحتية، وتطوير المشاريع الحضرية مما يساهم في خلق فرص عمل جديدة، وتعزيز التنمية المستدامة، ورفع جودة الحياة للمواطنين.

أنواع الأنشطة الإنشائية:

تتضمن الصناعات الإنشائية في إقليم كوردستان مجموعة متنوعة

من الأنشطة التي تهدف إلى تحسين البنية التحتية، وتلبية احتياجات المجتمع، من هذه الأنشطة:

١-بناء الطرق، والجسور: تحظى هذه الأنشطة بأهمية كبيرة لتحسين، وتطوير شبكة النقل، وتيسير حركة البضائع، والأفراد كما أن الاستثمار في بناء، وصيانة الطرق، والجسور يعزز التواصل السلس، ويساهم في تنمية مستدامة.

٢- البناء، والتطوير الحضري: تعمل هذه الأنشطة على تحسين البيئة الحضرية، وتطوير المدن، والمناطق السكنية من خلال بناء المباني، وتطوير المرافق العامة.

٣- الأرصفة الحجرية للطرق: تلعب الأرصفة الحجرية دورًا مهمًا في تأمين الطرق ، وتحسين سلامة المركبات، والمشاة مما يسهم في تحسين تجربة النقل.

٤- بناء الطوب الطيني: يمثل بناء الطوب الطيني جزءًا من الصناعات التقليدية التي تساهم في توفير مواد البناء، وتعزيز الهوية المحلية للمشاريع الإنشائية.

٥- الإرشاد السياحي: تعزز هذه الأنشطة القطاع السياحي من خلال تقديم خدمات إرشادية متخصصة للزوار مما يساهم في تحسين تجربة السياحة، وجذب المزيد من الزوار.

الأهمية الاقتصادية والتنموية:

تعد الصناعات الإنشائية جزءًا أساسيًا من الاقتصاد الإقليمي حيث تسهم بشكل كبير في تحسين البنية التحتية، وتطوير المشاريع الحضرية، والسياحية على الرغم من أن صناعة النفط، والزراعة تهيمن على اقتصاد الإقليم، إلا أن الصناعات الإنشائية تشهد تزايدًا في عدد المشاريع المتنوعة التي من شأنها تعزيز النمو الاقتصادي.

تطلعات الحكومة والتنمية ا لمستد ا مة :

تُعَدّ الحكومة في إقليم كوردستان من أبرز الداعمين لتنشيط الصناعات المختلفة في الإقليم، فمن خلال تصنيف وزارة الصناعة، والتجارة للمعامل إلى عشرة أصناف مختلفة بما في ذلك الصناعات الإنشائية تُظهر الحكومة التزامها بإيجاد البيئة الملائمة لتطوير هذه الصناعات، وزيادة مساهمتها في الاقتصاد.

المستقبل المشرق:

تشهد الصناعات الإنشائية في إقليم كوردستان توسعًا، ونموًا مستدامًا في ظل زيادة عدد المشاريع المتنوعة، ومن خلال تحقيق التوازن بين الاقتصاد الريعي، وتعزيز الصناعات المختلفة، يمكن للإقليم أن يشهد تحسنًا في بنيته التحتية، وتوفير فرص عمل مستدامة، وتعزيز الاستقرار الاقتصادي في المستقبل.

شركات رائدة تعزز من ديناميات الاقتصاد في إقليم كوردستان:

تعد إقليم كوردستان الاقتصادي موطنًا للعديد من الشركات الرائدة التي تسهم بشكل كبير في تنمية الاقتصاد المحلي، وزيادة تأثيره على الساحة الإقليمية، والدولية هذه الشركات تمثل رموزًا للتميز، والابتكار في مجموعة متنوعة من الصناعات، وتلعب دورًا حيويًا في تحقيق التنمية المستدامة، وتعزيز فرص العمل، والازدهار.

١- شركة الصافي دانون:

تعد شركة الصافي دانون واحدة من أبرز الشركات في صناعة المنتجات الغذائية في إقليم كوردستان، وبالعراق بشكل عام، كما تُعَدّ منتجاتها محط اهتمام كثيرين، وتحظى بشعبية واسعة بفضل جودتها، ومعاييرها العالية، ومن خلال توفير منتجات غذائية ذات قيمة غذائية عالية تسهم شركة الصافي دانون في تحسين الصحة، والجودة المعيشية للمجتمع.

٢- دانة غاز:

تُمثل شركة دانة غاز نموذجًا رائدًا في قطاع الغاز، وهي شركة إماراتية تعمل على تطوير، واستكشاف مصادر الغاز الطبيعي، وتجسد دانة غاز شراكة ناجحة بين الشركات الوطنية، والدولية، وهي تؤدي دورًا مهمًا في توفير الطاقة النظيفة، والمستدامة، وتلبية احتياجات السوق.

الشركات الرائدة إلهام للابتكار والتميز:

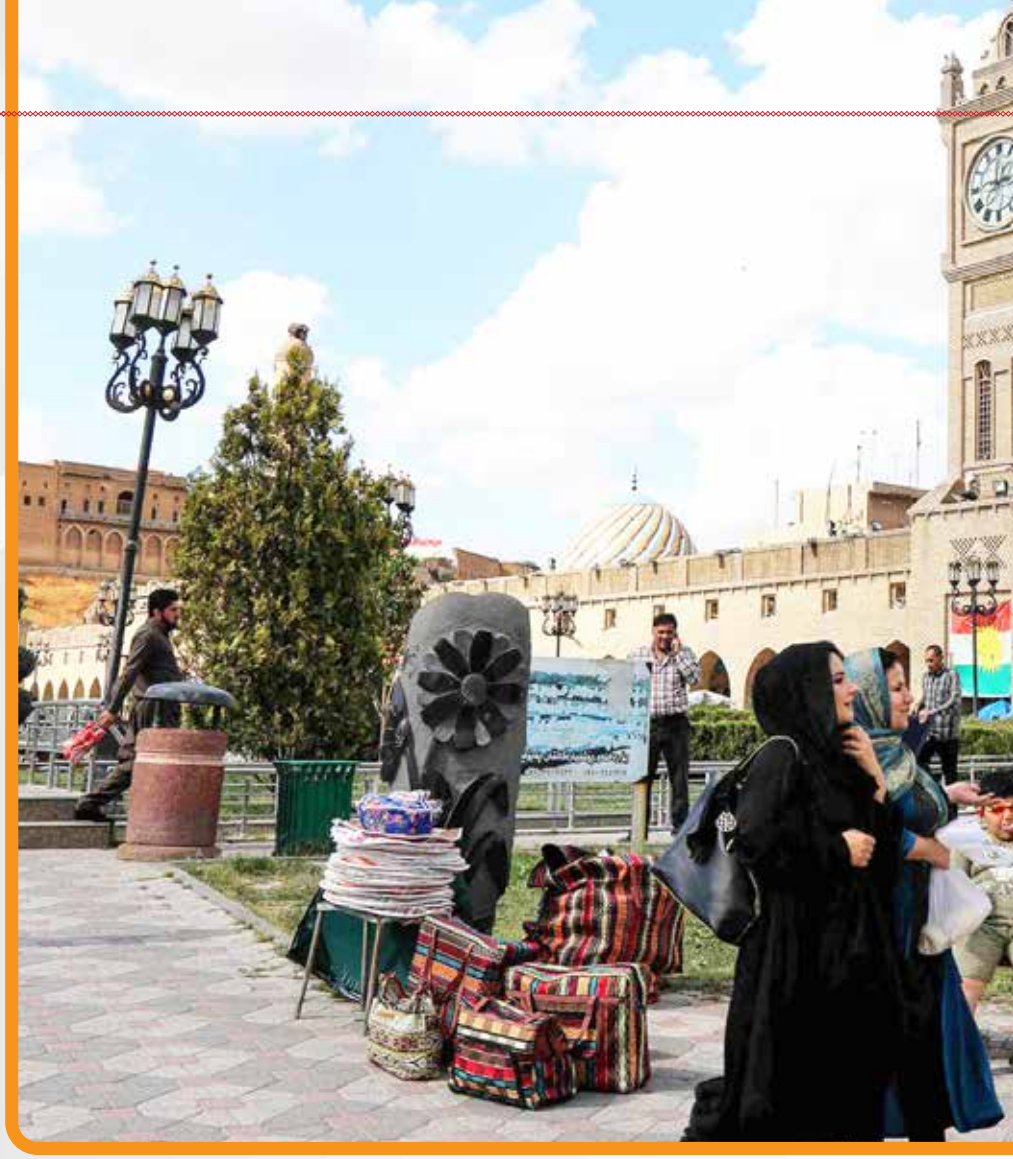

إلى جانب هاتين الشركتين يوجد العديد من الشركات الأخرى التي تشكل أعمدة أساسية في الاقتصاد المحلي، والإقليمي، وتمثل هذه الشركات محفزات للابتكار، والتطوير في مجموعة متنوعة من القطاعات، مثل الصناعة، والتكنولوجيا، والسياحة، والخدمات المالية، وغيرها، وتعكس هذه الشركات التزامًا قويًا بتحقيق النجاح، والمساهمة في تعزيز الاقتصاد، وتحسين مستوى الحياة.

الاستدامة والتوسع:

توفير بيئة ملائمة لتنمية هذه الشركات الرائدة، وتمكينها من مواصلة التوسع، والابتكار يعد أمرًا حيويًا لاستدامة الاقتصاد في إقليم كوردستان، ومن خلال توفير التسهيلات، والدعم للشركات المحلية، والدولية يمكن تعزيز البيئة الاستثمارية، وجذب المزيد من الاستثمارات مما يسهم في تعزيز النمو، وتحقيق فوائد اقتصادية، واجتماعية أكبر للمجتمع.

تحديات الصناعات الإنشائية في إقليم كوردستان (مواجهة الصعوبات بالحلول):

تعد الصناعات الإنشائية في إقليم كوردستان عاملًا حاسمًا في تحقيق التنمية الشاملة، وتعزيز الاقتصاد المحلي إلا أنها تواجه مجموعة من التحديات التي تلقي بظلالها على نموها، واستدامتها، ومن بين هذه التحديات نستطيع تسليط الضوء على نقاط عديدة تحتاج إلى التفكير، والعمل الجاد لمعالجتها، وتجاوزها.

١-نقص الاستثمارات والتمويل:

إحدى أبرز التحديات التي تواجه الصناعات الإنشائية في الإقليم هو نقص التمويل، والاستثمارات اللازمة لتطويرها حيث يتطلب تنمية هذه الصناعات تخصيص موارد مالية كبيرة لتمويل مشاريع البنية التحتية، وتطوير المنشآت، وهذا يتطلب تعاون القطاع الخاص، والحكومة لضمان توفير التمويل الكافي.

٢- قلة الخبرة والمهارات الفنية:

تعد قلة الخبرة، والمهارات الفنية للعمال في الصناعات الإنشائية تحديًا يؤثر على جودة الأعمال، ويزيد من تكاليف الإنشاءات، ولتجاوز هذا التحدي يجب توفير برامج تدريبية متخصصة تساهم في تطوير مهارات العمال، ورفع مستوى خبرتهم مما ينعكس إيجابيًا على جودة الأعمال المنجزة.

٣- نقص البنية التحتية:

عدم وجود بنية تحتية كافية لدعم الصناعات الإنشائية يعد تحديًا مهمًا يحتاج إلى تعزيزه، وتوفير البنية التحتية المناسبة، مثل الطرق، والجسور، والمرافق العامة يلعب دورًا حاسمًا في تسهيل عمليات الإنشاء، وتحسين الوصولية، وتوفير الظروف الملائمة للنمو الاقتصادي.

٤- الاعتماد الكبير على الاقتصاد الريعي:

اعتماد الاقتصاد الإقليمي بشكل كبير على صناعة النفط يجعله عرضة لتقلبات أسعار النفط، وتغيرات الأوضاع السياسية، وهذا التحدي يشدد على أهمية التنويع (diversification) الاقتصادي، وتطوير صناعات أخرى تساهم في تقليل التبعية المفرطة لصناعة النفط.

٥- الاضطرابات الأمنية والسياسية:

تشهد المنطقة تحديات أمنية، وسياسية تؤثر على الاستقرار الاقتصادي في الإقليم، فالاضطرابات الأمنية، والتوترات السياسية تخلق بيئة عدم اليقين، والقلق بين المستثمرين، والعاملين مما يضعف من معنويات الاستثمار، ويقيد الفرص الاقتصادية.

التغلب على التحديات:

تجاوز هذه التحديات يتطلب تعاونًا شاملًا بين الحكومة، والقطاع الخاص، والمؤسسات التعليمية، والمجتمع المدني كما يجب تطوير إستراتيجيات متكاملة تستهدف تعزيز التمويل، وتطوير المهارات، وتوفير البنية التحتية بالإضافة إلى تعزيز التنويع الاقتصادي، وتحسين الأمن، والاستقرار السياسي، وبتنفيذ هذه الإجراءات يمكن تجاوز التحديات، وبناء اقتصاد قوي، ومستدام في إقليم كوردستان.

مَنْ يقف وراء التفرقة بين القوميات العراقية؟

العراق بلد يُشكل عموده الفقري تركيبة سكانية متعددة الأعراق، والأديان، والطوائف

دائمًا ما أطرح نظرية غاية في الأهمية، وهي أن استقرار العراق، ودوام عافيته الأمنية لا يتحقق إلا حين تتساوى أضلاع مثلث الأمان، (الكورد - السنة - الشيعة) في بلد متعدد الطوائف، والقوميات، والمذاهب مثل العراق، فهذه الأرض من أقدم الحضارات التي بدأت على أرضها قبل بضعة آلاف سنة حياة بشرية لأقوام، وشعوب استقرت فيه، وبنت حضارة العراق أقوام، وشعوب من بينهم السومريون، والأكديون ، والميديون، والآشوريون، والترك، والعرب، والبابليون، وغيرهم كثير، وساعدت ظروف كثيرة ،ومنوعة على أن يتشكل تناغم قومي فوق هذه الأرض، وهو ما جعلها تقترب من تسمية (أرض التعايش)، فالعراق بلد يُشكل عموده الفقري تركيبة سكانية متعددة الأعراق، والأديان، والطوائف تلتقي على العيش المشترك ضمن رقعة جغرافية واحدة، واليوم أعطى الدستور في المادة (٤٣) الحرية لأتباع كل مذهب لممارسة شعائرهم الدينية، وأن الدولة تتكفل بحرية العبادة، وحماية أماكنها.

رئيس التحرير: سعد الهموندي

> فمن الثابت تاريخيًا أنّ المنطقة الكوردية في العراق على الدوام مناطق تدين بتابعيتها إلى مركزية بغداد

لكن إذا خرجنا من الدائرة الدينية، وتحولنا إلى المجتمع القومي سنرى أن أكبر قوميتين شكلا العراق في العصر الحديث، والقديم، هما القوميتان العربية، والكوردية، وهو ما نص عليه بالأصل في الدستور العراقي لعام (١٩٧٠م)، حيث تتراوح نسبة العرب بين (٧٠- ٧٥%)، بينما يتراوح الكورد في العراق فقط بين (٢٥-٣٠%)، إضافة إلى قوميات أخرى، مثل التركمان، والسريان، وآخرين، وهم بين (٣%)، و(٥%).

انطلاق الفكر القومي:

بحسب العديد من المصادر التاريخية الحديثة نستطيع القول إن الأفكار القومية في العراق بدأت بالتبلور في بداية القرن الماضي متأخرة نوعًا ما عما كان يجري في بلاد الشام، ومصر؛ وذلك لأسباب تتعلق بضعف مستوى التعليم، وقلة الانفتاح على التيارات الفكرية الخارجية، ولكن كون العراق موطن الشعر، والشعراء، فلقد لعبت الحركة الشعرية دورًا كبيرًا في تأجيج المشاعر الوطنية، والقومية من دون وجود حركة فكرية منظمة. ثم جاءت ثورة العشرين (١٩٢٠م) لتكون مصدر إلهام جديد للشعراء، والدليل واضح على وجود الشعور القومي بين الناس. في هذه المرحلة لم تكن سياسة التتريك وحدها هي من حَفَّز هذه المشاعر، وإنما محاولات (إيران) لتصنيف أبناء العراق، وخاصة وسطه وجنوبه، جزءًا من إيران، كان لها دور في ذلك. قبل الاحتلال البريطاني للعراق، وأثنائه تأرجح التفكير الوطني بين العراقيين، فمن ناحية أظهر أغلب الضباط الشباب الذين كانوا ضمن الجيش العثماني، أو في الكلية العسكرية في إسطنبول نشاطات قومية رافضة لسياسة التتريك، وهي النشاطات التي تسببت في طرد أغلبهم من الكلية العسكرية، ثم التحقوا بثورة الشريف حسين (١٩١٦م)، ومن ثم بجيش الملك فيصل الأول سواء عندما أصبح ملكًا على سوريا (١٩٢٠م)، أو العراق فيما بعد (١٩٢١م)، لكن ما إن وصلت الحالة القومية العراقية، وخاصة العربية إلى مرحلة من الاستقرار حتى بدأت بعض الجهات، والأطراف الخارجية بإثارة النعرات القومية بين العرب، والكورد إلى أن جاءت ثورة أيلول، والتي كانت القاعدة لإعادة توازن القوى بين أكبر قوميتين في العراق (العرب، والكورد).

بداية القصة:

في التاريخ الحديث، وبعد الحرب العالمية الثانية بدا واضحًا أن جلّ الكورد العراقيين يعودون في التقسيم الإداري العثماني إلى ولاية الموصل التي تضم سهل نينوى وصولًا إلى كركوك، وزاخو مرورًا بأربيل، والسليمانية، أما في ولاية الموصل لوحدها فتبين أن التعايش الاجتماعي بين العرب، والكورد فيها كان قويًا. وقد كانت هذه الولاية

تضم أغلب كورد العراق إلى جانب الأطياف الاجتماعية الأخرى، وكان هذا التعايش التاريخي بين الطرفين يمتد أنثروبولوجيًّا إلى أزمنةٍ قديمة، بل إنّه يرجع إلى مشروع إدريس البدليسي في تثبيت أركان الإدارة الأهلية في بلاد الجزيرة، وولاية الموصل على عهد سليم الأول في الفترة (١٥١٢-١٥٢٠م). وقد شارك الكورد في الحياة العراقية، دولةً، ومجتمعًا، وخصوصًا في المشتركات السياسية على مستوى الأحزاب، أو التمثيل النيابي، وخصوصًا مشتركات (العرب، والكورد في العهد الملكي العراقي، إذ بدت محاولةً ناجحةً في بناء الهوية الوطنية العراقية الجامعة)، فمن الثابت تاريخيًا أنّ المنطقة الكوردية في العراق، وخصوصًا المحافظات الكوردية الثلاث مضافًا إليها قطاعات من محافظات أخرى (كركوك)، و(الموصل) كانت على الدوام مناطق تدين بتابعيتها، وولائها إلى مركزية بغداد. وعليه كان سكان هذه المناطق عراقيين على الدوام، مهما كانت التسمية التي تُطلق على هذه الرقعة الجغرافية، وثمّة حقائق لابد من الاعتراف بها، إذ إن العلاقات بين الطرفين كانت اجتماعيًا، واقتصاديًا أقوى منها سياسيًا، وثقافيًا، ولا يمكن أبدًا، لا اليوم، ولا في المستقبل، فكان ما يجمع العرب، والكورد أكثر بكثير مما يفرّقهم، وأن مشتركاتهم، ومصالحهم معًا في كلّ من البلدين هي أقوى بكثير مما هو عليه الحال في تركيا، وإيران.

> إيران نددت بانتهاك تركيا سيادة العراق، لكنها تناست تدخلاتها السافرة واستباحتها السيادة العراقية منذ عام ٢٠٠٣

الأخوة والشراكة:

ثمّة صوتٌ انبعث في واحدة من جلسات المؤتمر يقول إن مصير الجغرافية هو الذي سيحدّد طبيعة علاقتهم مع بعضهم، فالمصالح التي تجمعهم أقوى بكثيرٍ من الكراهية، والأحقاد التي تفرّقهم، والتي يتلاعب الآخرون من خلالها عاطفيًا، ولقد نوقشت جملة كبيرة من المسائل التاريخية، والعالقة من المشاركين، وكثيرًا ما يصل المتحاورون إلى نقاط إيجابية عديدة بتقاطعاتهم بعضهم الآخر مع بقاء العديد من المفترقات بتحميل بعض الموضوعات أكثر من طاقتها، ومما يدعو إلى الطمأنينة أن الكورد استجابوا لمثل هذا (المشروع) الحواري، والجدلي الرائع، ومن هنا بدا واضحًا أن تاريخ العلاقات بين الطرفين كانت التعايشات فيه قد أنتجت

مشتركاتٍ لا حصر لها في المجتمع سواء من المصاهرات الأسرية، أو الحلقات الدراسية، أو التكايا الصوفية، أو الأسواق ، والتبادلات السلعية، وصولًا إلى العادات، والتقاليد المشتركة، ولكن عقم السياسات التي مورست في القرن العشرين بالذات قد سببّت افتراقات التي لم تحسن التعامل بالحكمة، والعقل أولًا.

الدول الإقليمية ولعبة فرق تسد!

عند الحديث عن مواقف الدول الإقليمية المحيطة بالعراق، وخاصة تركيا، وإيران سنرى أن السياسة الأولى التي لعبتها هذه الدول حيال معادلة العرب، والكورد هي (فرّق تَسدْ)، فالدولتان التركية، والإيرانية باعتبار المكونات الكوردية داخل نطاقهما الوطني تُوليّان ما يجري في ساحات الكورد الإقليمية قاطبة قدرًا كبيرًا من الاهتمام مخافة أن يتسرب أي طموح سياسي إلى القومية الكوردية في بلديهما فأظهرت الدولتان معارضتهما غير المباشرة لأي تقارب عربي كوردي خاصة في العراق.

كما أن هناك عاملًا آخر، وهو إشكاليات الأمن القومي، والإرهاب، فأول اتفاقية أمنية موقعة بين تركيا، وإيران في

> أن السياسة الأولى التي لعبتها هذه الدول حيال معادلة العرب، والكورد هي (فرّق تَسدْ).

إطار الورقة الكوردية تمت في (أيلول) من عام (١٩٩٣م) دخل العراق طرفًا ثالثًا في الاتفاقية، وهدفت إلى حفظ الأمن الحدودي. ولغرض منع الكورد من أية حرية سياسية، عقدت الدولتان التركية، والإيرانية بمشاركة سوريا سلسلة من المؤتمرات منذ عام (١٩٩٢م)، واستمرت المؤتمرات تلك حتى عام (١٩٩٥م) الذي تفاقم فيه نزاع الحرب الأهلية الكوردية، وما زالت الإشكاليات الأمنية التي تفرضها الورقة الكوردية محفزًا للبلدين لتدعيم مجالات التعاون السياسي بينهما، ولتوقيع مذكرات التفاهم بغية تعزيز الأمن الحدودي، ومكافحة الإرهاب كي يتجنبا التفجيرات المتكررة لأنابيب النفط، والغاز على غرار حادثة تفجير (آذار) من عام (٢٠٢٠م) التي عطلت تصدير الغاز الإيراني إلى تركيا.

إضافة إلى هذه الأسباب هناك سبب غاية في الأهمية، وهو أن عقلية الحكومتين المركزيتين في سوريا، والعراق كانتا لهما تداعيات متفاقمة على الوضع القائم بين العرب، والكورد خاصة، وأن إيران، وتركيا ينتابهما

بتفاوت مخاوف عديدة جراء التوظيف الدولي، والإقليمي للورقة الكوردية ضد مصالحهما الإستراتيجية. لا سيما أن اللاعبين الدوليين الذين يستغلون الورقة الكوردية كثر، وهدفهم الدفع بمصالحهم في إقليم الشرق الأوسط عبر الاستفادة من الورقة الكوردية في الضغط على تركيا، أو إيران في سياق علاقاتهم الثنائية بالبلدين، وأهمهم الولايات المتحدة الأميركية، وروسيا، وأحد أهم أولويات السياسة الخارجية التركية هو مواجهة التهديد القومي الذي يشكله حزب العمال الكوردستاني آخذين بالاهتمام أن تعداد الكورد في تركيا يصل إلى أكثر من (٢٠) في المئة من إجمالي السكان، وحزب العمال تأسس على أيديولوجيا قومية، وثورية ماركسية تنشد الانفصال عن تركيا، لكنه مع تطور الأحداث خلال العقود الماضية قيد طموحه بحصول الكورد على حكمٍ ذاتي، وتمتعهم بحقوقهم داخل الأراضي التركية. وقد قامت مباحثات سلام بين الحكومة التركية، والحزب الكوردي في عام (٢٠١٣م) بيد أنها سرعان ما انهارت ولم تصمد أكثر من عامين، إذ شن الطرفان الحرب على بعضهما بعضًا.

وبالعودة إلى الجارة إيران التي تشكل العرقية الكوردية فيها قرابة عشرة في المئة من إجمالي سكانها، وإن

> فأول اتفاقية أمنية موقعة بين تركيا، وإيران في إطار الورقة الكوردية تمت في (أيلول) من عام (١٩٩٣م) دخل العراق طرفًا ثالثًا في الاتفاقية

ذهبت المصادر الكوردية إلى أبعد من ذلك، فلا يقل اهتمامها بما يجري في ساحة إقليم كوردستان العراق عن اهتمام نظيرتها تركيا، وتكترث بكبح تطلعات الكورد السياسية، لكنها، ولدواعٍ مغايرة، وتبعًا للمتغيرات الإقليمية، والدولية الراهنة من تغير جذري في سياسة الإدارة الأمريكية، وانسحابها من أفغانستان، وظهور صراعات متعددة في أقاليم مختلفة حول العالم تسير جميعها باتساق مع ظهور أقطاب عالمية جديدة، لذا فإن إيران تعول على استخدام القوة الصلبة، وشن الضربات العسكرية ضد الإقليم كي تؤكد من حضورها الإقليمي نكاية في القوى الأخرى، وتحرزًا من ضربات قد توجه ضدها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، أو إسرائيل، لا سيما أنها في خضم مباحثات نووية، وتريد كسب أوراق تفاوضية تضغط بها على الولايات المتحدة لرفع العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها.

إيران نددت بانتهاك تركيا سيادة العراق، لكنها تناست تدخلاتها السافرة، واستباحتها السيادة العراقية

منذ عام (٢٠٠٣م)، على أقل تقدير عبر تأجيج بعض الفصائل الخارجة عن سيطرة الدولة العراقية ضد الأطراف المناوئين لها في الداخل العراقي، وخلال الشهرين الماضيين ظهرت على السطح تحذيرات جديدة موجهة ضد إقليم كوردستان، مفادها المطالبة بإخراج (العناصر المسلحة) الموجودة بالقرب من المناطق الحدودية حسب تعبير الدولة الإيرانية، وإلا ستقدم إيران على ضرب مواقع الجماعات المعنية، وتدميرها. وعلى الرغم، وإذا عدنا قليلًا إلى الوراء، ورغم حضور قيادات إقليم كوردستان مراسم تنصيب الرئيس إبراهيم رئيسي، واحتفاء الجانب الإيراني بالضيف الكوردستاني برفع علم كوردستان من دون علم العراق، أقدمت إيران فعليًا على شن هجمات ضد من سمتهم (المتآمرين على أمنها القومي) في داخل إقليم كوردستان، وأتت تحركاتها كما أشير في غضون المتغيرات الإقليمية، والدولية، وتزامنًا مع مناورات عسكرية تجريها على الشريط الحدودي مع أذربيجان كأنها تريد إرسال رسائل تحذيرية متعددة للقوى النظيرة في الإقليم، وتأكيد حضورها الإقليمي على مستوى دولي بمحاولة إثبات مقدرتها على الرد إن جوبهت بأي اختراق أمني.

> يتضح تضارب المصلحة التركية-الإيرانية في ساحة إقليم كوردستان العراق منها تزايد وتيرة الصدام في قضاء سنجار

العرب والكورد بين تضارب المصالح التركية والإيرانية:

يتضح تضارب المصلحة التركية-الإيرانية في ساحة إقليم كوردستان العراق في نتيجتين اثنتين؛ الأولى تزايد وتيرة الصدام في قضاء سنجار؛ لأن تطورات القضاء تنبئ بصراعٍ تركي-إيراني محموم في قادم الأيام، والسبب يعود إلى أن المشكلة الأمنية التي يخلقها وجود حزب العمال الكوردستاني في سنجار، والشمال العراقي، تشكل الهاجس الأمني الأول لدى تركيا، وهي بذلك تدرك مدى تأثير النفوذ الإيراني في القضاء على حسابات المكاسب التي تجنيها سواءً في العراق، أو في سوريا في حين يكترث الطرف الإيراني ببسط هيمنته على القضاء المحاذي لسوريا كي يتسنى له إمداد السلاح، ونقل الفصائل المسلحة عبر الحدود العراقية السورية بسهولة، وكي يكبح التمدد التركي باتجاه مناطق نفوذه الإستراتيجية.

بعد تحرير قضاء سنجار من داعش في عام (٢٠١٥م)، وبعد تعرض سكانها

الإيزيديين الكورد للاغتصاب، والقتل، والتهجير بسطت جماعات كوردية سيطرتها على جبال المنطقة بما فيهم حزب العمال الكوردستاني، ومنذ ذلك الحين تطورت علاقات الفصائل المسلحة هناك مع حزب العمال الكوردستاني في ظل مجابهتهما الأعداء ذاتهم، وهنا تتبدى النتيجة الثانية من معالم الصراع التركي الإيراني في إقليم كوردستان العراق، وهي تقارب بعض الفصائل مع حزب العمال الكوردستاني مما هدد مصالح تركيا، وأفضى إلى احتدام المناوشات مع الأطراف المحسوبة على إيران، ودلائل التقارب علاوة على دعم الجانبين التركي ، والإيراني أطرافًا متناحرة في الداخل الكوردي تؤكد تضارب مصالح البلدين، واحتمال احتدام صراعهما في ساحة الإقليم في المستقبل لنكون هنا أمام نتيجة أولى، وهي أن الصراع الإقليمي المخفي بين تركيا، وإيران، أو من يشعل التفرقة بين العرب، والكورد.

لكن لا يمكننا أن ننكر بأن غياب سياساتٍ متناسقة، ومتوافقة داخل النظام السياسي العراقي بين العرب، والكورد هو ما يجعل هذه العلاقة تمر ببعض الأزمات خاصة ما حدث مؤخرًا في محافظة كركوك، وهذا أحد الأسباب التي أثرت على شكل التأثير في العلاقات العربية الكوردية، إضافة

> يرى بعض العرب أن للكورد كل الحق للمطالبة بـ (حق تقرير المصير)، ولكن المسألة لا تعود إلى العرب في العراق أو سورية

إلى أن البعض يظن أن العرب، والكورد قد تعرّضا معًا إلى حالةٍ من الدمج، والانصهار الايديولوجي خلال العقود الأخيرة، وفي مختلف العهود. ويرى بعض العرب أن للكورد كل الحق للمطالبة بـ (حق تقرير المصير)، ولكن المسألة لا تعود إلى العرب في العراق، أو سورية، وافقوا أم لم يوافقوا، بل إلى إيران، وتركيا في قبول هذا (الحق)، واشتراطات هذا المبدأ، ومخاطره لو أرادت الولايات المتحدة فعل ذلك لمنحت الكورد استقلالهم السياسي منذ عام (١٩٩١م) في العراق، واعترفت به، وجعلت العالم كله يعترف سياسيًا، وإعلاميًا، ودبلوماسيًا. ولكن يبدو أن ثمة حساباتٍ أخرى لدى القوى الكبرى! فضلًا عن أنه ليست لدى الكورد توجّهات موحّدة في تشكيل أمّةٍ لها هويتها القومية مع افتراقاتٍ لغوية، وثقافية، واجتماعية، وسياسية، ومع افتراقات الكورد على قيادة موحدة. وعليه، فقد استُخدموا (أوراق ضغط) من قوى عديدة دولية، وإقليمية على نظم سياسية، وعلى حساب أهدافهم.

مفاهيم ينبغي معرفتها

العرب، والكورد في العراق كعلاقات بعيدة عن السياسة تشكل تقاربًا منقطع النظير خاصة، وأن الشؤون الاجتماعية في المجال العام بين القوميتين كالزواج المختلط قوميًا، والتجاور، والمشاركة الاقتصادية، وغيرها كانت عناصر جمعٍ قوية بين القوميتين تتقبل الأكثرية المشاركة في تلك الشؤون في حين شكلت أكثرية القضايا السياسية نقطة افتراقٍ بينهما، ما يدل على أن السياسة تؤدي الدور الأكبر في إفساد العلاقات، والروابط بين القوميتين العربية، والكوردية، وما نحن اليوم بحاجته هو بناء دولةٍ مدنيةٍ ديمقراطيةٍ حديثةٍ في الشرق الأوسط، يكون فيها العرب، والكورد شركاء حقيقيين في بناء الوطن، فلا يمكن للكورد أن يحققوا آمالهم، وطموحاتهم على حطام العراق، ولا يمكن للعرب أن يتجاهلوا أهمية دور الكورد، وغيرهم من الطوائف العراقية في بناء مستقبل البلد فالمعادلة العراقية لا تقبل غير ذلك أي لابدّ من مشروع وطني يجمع الجميع، ولا يفرقهم، فالعراق ليس للعرب وحدهم، ولا للكورد وحدهم، ومن ثم لابد للأطراف السياسية أن تكون قوية

> العرب والكورد في العراق كعلاقات بعيدة عن السياسة تشكل تقاربًا منقطع النظير خاصة، وأن الشؤون الاجتماعية كالزواج المختلط

في مواجهة اللعبة الخارجية في إثارة الحرب بين القوميتين خاصة، وأن السنوات السابقة أثبتت هشاشة التحالفات السياسية، وارتباطها بموقف آني، الأمر الذي وضع المعادلة العراقية أمام تحدٍّ دائم بإزاء عوامل الإخفاق، والفوضى، ومن ثم ستكون الأطراف العراقية ذاتها، وليس الكيان العراقي، وحسب من ضمن ضحايا هذا الأمر؛ لأن الأطراف العراقية غير المؤتلفة في مشروع عراقي حقيقي ستكون خاضعة ، وباستمرار للعبة الشد، والإرخاء الخارجية ما يضعنا أمام خزين من الاضطرابات المجهولة التي قد تطيح بكل شيء، ومن مصلحة الأطراف العراقية جميعًا أن تساهم في بلورة مشروع وطني شفاف يضمن حقوق الجميع، و يرسي دولة المواطنة، فمن دون ذلك لن يكون بالمقدور تلافي العوارض، والإشكالات، أو المراهنة على اتفاق يتربص به الجميع، ولا يحترمه أحد، فعلى الجميع أن يدرك أهمية التوافق، وحلحلة الأمور بطريقة سلسة من أجل صالح الجميع؛ لأن الوضع الحالي لا يخدم أي طرف.

الدكتور يحيى السنبل

نائب رئيس مؤسسة رؤى للدراسات
الأمين العام لمجلس العشائر العراقية

الرأي العام
الصياغة والتكوين

تعد صياغة الرأي العام مهمة أساسية في مجالات شتى، وتستخدم كسلاح ذي حدين للتأثير في تكوين رأي تجاه قضية معينة، وهي من ركائز الإعلام لمواجهة الإعلام المضاد، وتشكيل وعي شعبي تجاه قضية ما. وهو موضوع غاية في الأهمية لكثير من الدول، والحكومات، والأحزاب، والجماعات، والهيئات التي تسعى لتسويق قناعات، وتحركات للشعب، أو لمجموعة لها قيمة رئيسة، ولذا يسعون دائمًا لاستطلاع، ومعرفة آراء جماهيرهم للتأثير فيها، والتحكم بها كلما أتيح لذلك سبيلًا.

ويلمس المتتبع للتداخل بين المصطلحات الإعلامية المكونة لجملة صناعة الرأي العام إلى أن هناك توجيهًا في صناعة ذلك الرأي العام، وهذا التدخل يشير إلى أن هناك عملًا تخصصيًا لصياغة ما يطلق عليه البعض هندسة عقول الجماهير بحيث ينتج منها التوظيف لمتغيرات عديدة، والتحكم فيها أيضًا، وهو ما نطلق عليه الرأي العام، ويشترك في هذا التحكم متخصصون يعملون إلى جانب صناع القرار السياسي، وأذرعهم الاستخبارية، والحزبية بشكل أساسي.

وغيرهم من أصحاب الفكر، والبرامج الحزبية، وأصحاب النفوذ، والخطط المتنوعة الذين يسعون جميعًا إلى التأثير في القواعد الشعبية العريضة من متلقي رسالتهم.

وهناك من يسعى لاستخدام مفاهيم دينية، وثقافية، وقيم اجتماعية ضمن برنامجه، أو رسالته لتكتمل الصورة، وتتطابق مع آراء خبراء الاجتماع، وعلوم النفس، والدعاية، والعلاقات العامة لخدمة قضيته التي يبتغي تحقيقها، ورسم مسار سياسات التأثير، والصياغة، وطرق التناول لتلك القضايا لتحقيق الهدف.

ولابد في الحالة هذه من اللجوء لوسائل الاتصال الإعلامية الحديثة للتواصل الجماهيري، وهي الأكثر انتشارًا، والأسرع وصولًا لنقل الأفكار، وتبادل الآراء مع استخدام الآليات الأخرى من التواصل كعقد الندوات، والمؤتمرات، وبث البرامج المتلفزة، والاستفادة من التواصل مع شخصيات، وقيادات، وعلماء لهم مصداقية، وثقة، وتأثير في المجتمع لتسويق الفكرة عبر كل تلك الفعاليات، والوسائل لتدعيم الرأي العام بكل السبل المتاحة.

وسيكون الرأي العام في هذه الحالة نتاج تفاعل، وقبول، وتفهم تمت صياغته بمهنية عالية ليظهر للمتلقين كأنه بروز تلقائي؛ لأن الإنسان بطبيعته يحب أن يعبر عن رأيه، ويتخذ موقفه بناءً على ماعرض عليه، وتكون المحصلة، أو النتيجة النهائية إلى تكوين ردود أفعال عامة تتحكم فيها الجهة التي صنعت الفكرة، أو أرادت تشكيل رأي عام لها لتوظفها خدمة لأهدافها، أو تمرير تصوراتها، أو التغطية على أحداث، وما وراء تلك الأحداث من اتفاقيات، أو حلول، أو مشكلات.

ولاتعد صناعة الرأي العام بأي حال من الأحوال، أو المشاركة في نضوجه على وجه العموم تهمة تقوم بها أجهزة حكومية، أو حزبية سياسية، أو اجتماعية؛ لأن تلك الصناعة قد تكون نوعًا من بث الوعي، والإرشاد للجمهور بشكل عام.

وإن كان يطغى على تكوين الرأي العام، وصناعة نمط التأثير، والخداع لصرف الأنظار عن المصالح العليا، ودائمًا تكون ضمن الاستجابة لتوجهات حزبية، وحكومية تراقب بتوجس، وخوف إلى توجهات الرأي العام العفوية، وتخشى من بروز رأي عام يهدد مصالحها، أو استمرارها، وتكون غالبًا متحالفة مع قوى تتبادل معها المصالح، والنفع، وتخاف من الجمهور البعيدة عن مصالحه بتبني فكرة إقصائها وإزاحتها من المشهد.

وتقسم صناعة الرأي العام على قسمين :

الأول: صناعة رأي عام للإرشاد، والتوعية، وتسويق قضايا لخدمة المجتمع، وتبني مشاريعها، ومخططاتها سواء عبر الأحزاب، أو الأجهزة الحكومية كما يتم صياغة رأي عام ضد الأفكار، والبرامج المسمومة التي تستهدف المجتمع، والوطن.

الثاني: صناعة قضايا من باب الفبركة، والخداع للتغطية على أمر مرفوض من الجماهير، لكن تحت مسميات، وإظهار تخوف من نتائج معينة ليتم تسويق ذلك الأمر.

لذا فأن نقل مجريات الأحداث بالشكل الصحيح، وتغذيتها بالمعلومات الصادقة، وإظهار الصور الحقيقية، وعدم تضخيم الأمور، وعدم بث أقاويل لبيانات، أو كلام لم يصدر منهم، والحرص على التعاون بمصداقية، وشفافية هو من صناعة الرأي العام الذي يخدم الصالح العام.

بينما الكذب، وتشويه المعلومات، وتزوير الحقائق، وبث الإشاعات، وحجب المصادر، والادعاء على الأشخاص، وتدليس الوقائع، وشيطنة المعارضين، واتهامهم بأبشع الاتهامات، ووضع مقاسات خاصة لمحاصرة الآراء المناهضة كل ذلك من مميزات صناعة رأي مخادع لتحقيق أهداف آنية على حساب مصالح عليا لكن هذه ليست الصورة الوحيدة لتكوين، وصياغة الرأي العام بل هناك كثير من أفكار، وقضايا رأي عام كثيرة لامست مشاعر الجماهير، وكانت ملبية لطموحاتها فتشكلت بطرق عفوية، وطبيعية، وأصبحت راسخة في مفاهيم المجتمع إلى حد التضحية من أجلها، وعدم السماح بتشويه صورتها.

وهذا الرأي العام المتشكل عفويًا من الصعوبة خرقه، أو تغيير مفاهيمه لدى الجمهور، وهو ما يتخوف منه الأحزاب، والأنظمة، وتعدّه أحد مداخل الحراك الجماهيري الواسع، وتوطئة باتجاه الثورة عليها.

تعريف الرأي العام ومفهومه

الرأي العام مصطلح شائع في الأوساط الإعلامية، والسياسية، وفي أروقة مراكز الدراسات، والبحوث، ويستخدم في الندوات، والمؤتمرات، وخلال المناقشات، ولا شك فأنه كحال بقية المفاهيم، والعناوين بأن هناك خلافات على تعريفه بشكل ثابت.

لغويًا الرأي يعني الفكر، والاعتقاد، والعقل، والتدبر، والنظر، والتأمل (المعجم الوسيط)، والعام فتقال للمجموع، أو لجمهرة من الناس، وهي اسم جمع للعامة، وهي خلاف الخاصة.

واصطلاحًا تعني كلمة (رأي) الإيمان بوجهة نظر يؤمن الفرد بصحتها، وإمكانية تحقيقها، ويتضامن مع المجموع في طرحها، ويسعى لتحقيق الهدف من ورائها.

أما كلمة (عام) فتعني مجموعة من عامة المجتمع، أو الأغلبية من الشعب.

والمعنى العام لتشكيل الرأي العام هو لمجموعة من عامة الشعب اتفقت على برنامج معين تحت اسم ما تجمعهم مصلحة معينة، وبينهم قاسم مشترك اتفقوا عن قناعة بشأن قضية تَهّم وجودهم، وتثير اهتمامهم، وتدفعهم إلى تبني موقف مشترك بينهم، ويتصف موقفهم بالعلني، والرأي العام من المفاهيم الذي تم تداولها إعلاميًا، ورصدتها علوم اجتماعية عديدة أخرى، واختلفت رؤية كل علم عن العلم الآخر بمفهومه، وتعريفه، وتصوره، وقد تمثل هذا الاختلاف في دراسة كل علم.

هل هو يهتم بالشخص، أم بمجموعة من الناس، أم بالشعب بشكل عام؟

فعلم النفس تناول الرأي العام كظاهرة فردية، ولذلك ركز على الاهتمام كيف يكون رأي الفرد، وما علاقة الرأي بالفكر، والمعتقد، والقيم، والأعراف.

أما العلوم السياسية، فقد تمثل اهتمامها بالرأي العام، والدور الذي يؤديه في إصدار القرار السياسي، وأن الجماهير تؤدي دورًا كبيرًا في إنجاح خطط الحكومة، أو تحديد سياساتها العامة كما يعد الرأي العام حازمًا بإعطاء فرصة الفوز للحزب الذي يعمل على تحقيق طموحات الجماهير.

أما علم الاجتماع فقد أكد بأن الرأي العام نتاج المجموع، وحصيلة عملية التوافق، والتفاعل الاجتماعي داخل إطار المؤسسة الحزبية، أو المنظومة السياسية.

وبعد استعراضنا لآراء العلوم الآنفة الذكر، والتعريفات المختلفة بأن التعريف الذي يعد جامعًا لتلك الآراء أن الرأي العام هو الرأي المعبر عن الفكر السائد لدى مجموعة من المجتمع تجاه قضية، أو مشكلة تمس حياتهم، ووجودهم، أو مصالحهم، أو قيمهم، وقد تم التوصل إلى تشكيل رأي بشأنها بعد نقاش للآراء، واختلاف بالأفكار الهدف منه الإجماع بالتأييد، أو المعارضة.

الرأي الشخصي والرأي العام

الرأي الشخصي هو ما انتهى إليه الفرد من خلال عملية تفكير عن واقعة، أو حدث، ويظل رأيا شخصيًا، وكذلك الآراء التي تنتهي إليها مجموعة حول القضية نفسها، أو أمر ما حتى وإن توافقت تلك الآراء حتى تطرح للمناقشة العامة في المجتمع، ومن المتوقع أن تظهر ردود أفعال، ويحتدم النقاش، والتفسير، وطرح الأفكار بين أفراد المجموعة وجهًا لوجه في سلسلة دائرية من خلال العلاقات المتشابكة، والمتداخلة، ومن خلال التواصل الشخصي بين الأفراد، ومن خلال اقتراحات الأفراد، والاهتمام بهم، وتأثير توقعاتهم الشخصية حول المستقبل كما تساعد وسائل الإعلام، والاتصال في

> أما العلوم السياسية، تمثل اهتمامها بالرأي العام، والدور الذي يؤديه في إصدار القرار السياسي

زيادة دائرة المشاركين في النقاشات، وبحسب أهمية القضية، ومن خلال المناقشات يتكون الوعي، والإدراك العام لدى منتسبي المجموعة، أو الحزب الذي يعمل على معرفة ردود أفعال، واستطلاع رأي فئات أخرى حيال القضية نفسها لتتبلور النتيجة بتشكيل رأي موحد، وتظهر معالم ذلك من خلال الحديث في المنتديات، والأماكن العامة، وهنا يكمن الاتفاق العام، أو ما يسمى الرأي العام كل حسب طريقة طرحه للقضية، وبأي من الوسائل ليسمع ردًا، أو استجابة رفضًا، أو قبولًا فيتخذ قرارًا عامًا ملزمًا، أو يتم التوصل إلى اتفاق معين تحت ضغط الجماهير كأنه استجابة لمطلب شعبي تجاه موضوع معين، وهنا نسمي ما تم الوصول إليه أن الرأي العام في هذه القضية قد خلص إلى هذه النتيجة التي أعددنا لها بمهنية، ودراسة متأنية لتعود لنا وفق ما رسمناه. وأن الذي يميز طرح القضايا عن بعضها أمران

الأمر الأول: هل القضية عامة، وتمس مصالح الشعب، أو الدولة، وعدم حلها، أو اتخاذ قرار بشأنها سيولد مشكلة لذا يجب تكوين رأي عام بشأنها.

الأمر الثاني: هناك عمل إعلامي يتم تداوله بشأن شخص ما، و إبراز شخصيته للجمهور ليأخذ شهرة عن نضاله، وأعماله، وتضحياته، أو أي شكل آخر بحيث هناك هدف من إظهاره حتى لايبقى مغمورًا لا يعرفه إلا القليل، وغالبًا ما يتم التداول بواسطة لقاءات، وندوات يحضرها شخصيًا، ويناقش، ويفند ما يروج ضده، ويرد عن كل مايتعلق بتأريخه كي يمنح ثقة الجمهور، ودائمًا ينظر إلى الرأي العام على أنه نتاج خلاصة لحوار، ومناقشة بشكل جمعي، وليس مجرد الاتفاق على رأي يجمع عليه كل فرد في صياغة الرأي العام، وقد لا يكون بالضرورة رأي الجميع لكنه يمثل صوت الأغلبية، وهناك منظمة، أو تجمع صغير يملك تأثيرًا قويًا نظرًا لما يتمتع به من قوة داخل المجتمع برأي ما حول قضية معينة، ويحاول ترويجه للمجتمع.

طبيعة الرأي العام وعلاقته بالإجماع:

يسعى قادة الفكر، وأصحاب الرأي دائمًا لتشكيل الرأي العام في القضايا المهمة، والمصيرية التي تهم الوطن، وتتطلب حشدًا، وإجماعًا حولها ليقوموا بواجب التوجيه لها، وتدعيم الرأي العام الذي سبق الحديث عنه في موضوع ما كي لا يتراخى المجتمع عن توحيد رأيه الذي تشكل؛ لأن الرأي العام قد يضعف بانشغال الناس بأعمالهم، وحياتهم في حال عدم تحفيزهم، واستحضار النتائج المترتبة عن هذا الموضوع، وكما يقول المثل يجب الطرق على الحديد، وهو ساخن من أجل أن يكون هناك موقف له تأثير، ويبنى على هذا الفعل قرار التغيير.

فالرأي العام يولد بحالة طبيعية وقتية، وديناميكية تجاه أمر قد وقع، وقد تفتر العزيمة، أو تضعف، ولربما تنسى، فتترتب على نسيانها نتائج سلبية، وبمرور الوقت يمكن تضليل الرأي العام إن لم يتم اكتشاف ذلك التضليل، والتصدي له، وكما أشرت سلفًا ، فإن الرأي العام لا يعني الإجماع التام، وإنما يعبر عن الأغلبية ، ويتم تداول القضية بين قطاعات فاعلة في المجتمع، وقادة فكر موثوق بهم، وينتشر هذا الرأي المستقر حتى يأخذ حقه في الانتشار بين هذه التجمعات وفقًا لقطاعات المجتمع بما يكفي لخلق تحرك لصياغة قضية الرأي العام، وقد تكون تلك القطاعات الفاعلة مجتمعيًا قليلة بالعدد عظيمة بالتأثير، وتتمثل بأصحاب الفكر، ورجال المبادئ، والصادقين مع شعبهم رجال الكفاءة، والنزاهة، ويكونون مثلًا بأفعالهم، وأخلاقهم للأجيال.

وبهذا يصاغ، ويتشكل الرأي العام من خلال تصريحات هذه الفئة، ودعوتها لمؤيديها لتأييد موقفها، وهذا يختلف عن إجماع الأمة حول قضية مصيرية كبرى بتبني مفاهيم ثابتة، وراسخة، وتجديد نشر ثقافة الالتزام بهذه المبادئ ليكون الإجماع أشد قوة، وتأثيرًا يتجاوز الزمنية التي تميز العمل لصياغة الرأي العام لكن الإجماع للأمة يمثل نقطة انطلاق أساسية للرأي العام.

> هل القضية عامة، وتمس مصالح الشعب، أو الدولة، وعدم حلها، أو اتخاذ قرار بشأنها سيولد مشكلة لذا يجب تكوين رأي عام بشأنها

> الرأي العام يولد بحالة طبيعية، وديناميكية تجاه أمر قد وقع، وقد تفتر العزيمة

أ.م . رغد علي حسن
كلية الإمام الكاظم (ع)
قسم العلوم السياسية

التحول الديمقراطي في العراق / جماعات الضغط في العراق / العشائر

أولًا: مفهوم جماعات الضغط

جماعات الضغط : هي نوع من الجماعات (صغيرة كانت، أم كبيرة) تمارس ضغطًا على الحكومات من أجل الوصول لأهداف، وغاية معينة ليس من ضمن أهدافها الوصول إلى سدة الحكم، فجماعات الضغط كما يشير الدكتور صادق الأسود على أنها « جماعة من الأشخاص تربطهم علاقات اجتماعية خاصة ذات صفة دائمة، أو مؤقتة بحيث تفرض على أعضائها نمطًا معينًا في السلوك الجماعي، وقد يجتمعوا على أساس وجود هدف مشترك، أو مصلحة مشتركة بينهم، ويدافعون عنها بالوسائل المتيسرة لديهم " قد تكون لهم مصالح يدافعون لها، وقد تكون أهدافًا يسعون إلى تحقيقها، والغالبية الفعالة المؤثرة من هذه الجماعات هي تلك التي تتشكل من أفراد لديهم أهداف مشتركة يسعون إلى تحقيقها كالمنظمات غير الحكومية، وتجمع الشركات التجارية (شركات الضغط).

> العشائر العراقية ظلت تلعب دورًا موازيًا لدور الدولة سواء في الريف، أو المدينة

ويعرفها (ن .هنت) جماعة الضغط على أنها أية منظمة تسعى إلى التأثير في سياسة الحكومة بينما ترفض تحمل مسؤولية الحكم هذا التعريف يجعل من الممكن أن تكون إحدى الجماعات هي الحاكم الفعلي في تسيير السياسات العامة في دولة ما من دون أن يعي الجميع ذلك .أما جان دانيل « فيعرفها على أنها كل الجماعات التي تضغط للتأثير في السياسات العامة على الصعيد السياسي « بذلك تكون الجماعات الضاغطة هي فقط الجماعات التي تعمل على الساحة السياسية، وهم يختارون أن يعملوا في السياسة خارج نطاق الأحزاب، والحركات السياسية للفروقات العديدة الموجودة بين الحزب، والمنظمة، أو المؤسسة ابتداء من هيكلية التنظيم، وحجمه مرورًا بآليات العمل فانتهاءً بالقاعدة الجماهيرية التي يحتاجها الحزب لأجل تحقيق أهدافها. وهي جماعة من الأشخاص تربطهم علاقات اجتماعية خاصة ذات صفة دائمة، أو موقتة بحيث تفرض على أعضائها المعنيين نمطًا معينًا من السلوك الجماعي، وقد يجتمعون على تحقيق هدف مشترك، ومصلحة يسعون إليها، ويدافعون عنها بالوسائل المتاحة لديهم، ومن هنا فقد تعددت الاصطلاحات، والتسميات التي أطلقت على هذه الجماعات منها: من أطلق عليها جماعات المصالح استنادًا إلى الهدف العام من أنشطتها، ويطلق عليها آخرون جماعات (الأروقة - اللوبي)، والبعض الآخر يسميها الكتل الضاغطة، ومهما تبدلت، وتغيرت التعريفات، فأن جماعات الضغط لا بد أن تتوافر فيها عناصر ثلاثة: (تجمع يضم عددًا من الأشخاص -لا يسعى للوصول إلى السلطة - يسعى للتأثير في السلطة).

ثانيًا: جماعات الضغط والمفاهيم المقاربة لها "اللوبي - جماعات المصالح»

١-اللوبي كلمة إنجليزية تعني الرواق، أو الردهة الأمامية في فندق، وتستخدم هذه الكلمة في السياسة للدلالة على الجماعات، أو المنظمات التي يحاول أعضاؤها التأثير في صناعة القرار في هيئة، أو جهة معينة، وقد تبلور هذا المصطلح في الولايات المتحدة الأمريكية خلال عام (١٨٣٠م) عندما بدأت مجموعات المصالح تمارس الضغوط على الكونغرس، وحكومات الولايات. فاللوبي عبارة عن جماعة قانونية منظمة تدافع عن قضايا، ومواقف ومصالح معينة، محددة لدى السلطات العامة في الدولة يجمع بين أفرادها مصالح مشتركة ، وتنشط في سبيل تحقيق هذه المصالح عن طريق الاتصال بمسؤولي الدولة، ومؤسساتها ، ومحاولة إسماع صوتها مستخدمة كل ما تملك من وسائل متاحة، وفي مقدمتها أسلوب الضغط، وتؤدي اللوبيات دورًا محوريًا، ومهمًا في الحياة السياسية، حتى بات معروفًا بأن لوبيات الضغط القوية هي المتخذ الحقيقي للقرارات، وهي التي تصنع السياسة المتبعة داخل الدولة، وفي حالة وجود لوبي قوي من لوبيات الضغط في دولة معينة ينحصر دور سلطات تلك الدولة في إضفاء الصفة الرسمية على تلك السياسات، والقرارات .

إن مصطلح لوبي Lobby ليس له تعريف محدد؛ وذلك لكونه يختلف من جماعة إلى أخرى. إذ يعرف قاموس أكسفورد Oxford Dictionary كلمة لوبي بأنها: " مجموعة من الأشخاص الذين يسعون للتأثير على النواب، والمشرعين من أجل قضية ما"، وعرفها (جان دانيل Jan Daniel) يذهب إلى استخدام تعبير (جماعة الضغط Pressure Group) عندما تعمل جماعة الضغط على الصعيد السياسي بينما يذهب (برايس Braise) إلى إطلاق لفظ اللوبي عندما " يكون هدف جماعة المصالح متمثلًا في إغراء البرلمان للتصويت مع، أو ضد مشروع قانون ما ". من هنا فإن البعض يفضل استخدام تسمية (جماعة المصالح Interest Groups) باعتبار أنه لا توجد جماعة من دون مصلحة، ومن ثم " فالمصلحة ملازمة للجماعة " بينما الضغط اللوبي Lobby يعبر عن أحد ألوان النشاط الذي تمارسه الجماعة في سبيل تحقيق مصلحة ما، فضلًا عن كونه أي اللوبي نتاجًا للثقافة الأمريكية، ويمثل - ميكانيزم - خاصًا بالنظام السياسي الأمريكي قد لا تعرفه بالضرورة الثقافات، والمجتمعات الأخرى يقع اللوبي في الأنظمة السياسية الديمقراطية هرميًا بين الحكومة، والبرلمان، ومؤسسات المجتمع المدني، وتحديدًا بعد الحكومة، والبرلمان، وقبل مؤسسات المجتمع، والأحزاب، فهي تنظيميًا، وتأثيرًا فوق مؤسسات المجتمع المدني ، والأحزاب، ومن دون الحكومة، والبرلمان، وذلك يعكس دور، وأهمية اللوبي.

ثالثًا: تصنيف جماعات الضغط من ناحية التنظيم:

أ- جماعات الأطراف: وتتميز بقلة أعضائها؛ لأنها تبحث عن النوعية

في عضوية الأفراد، وليس في الكمية مثل نقابات أصحاب العمل خاصة في قطاع الصناعة، والمصارف، والنوادي كنادي جان مولان في فرنسا.

ب- جماعات الجماهير: وتتميز بكثرة أعضائها؛ لأنها تبحث عن الكمية من الأفراد في عضويتها لأجل زيادة ثقل ضغطها، وقوتها تجاه خصومها المهنيين، أو تجاه السلطة القائمة كما هو الحال مع النقابات العمالية، والجمعيات الفلاحية، واتحادات النساء، والطلبة. لذلك فهي تتطلب درجة عالية من التنظيم، والانضباط النقابي. وقد تكون هناك أيضًا منظمات جماهيرية سياسية، وتتوجه إلى كل الطوائف الاجتماعية، والمهنية، ونضالها يكون محصورًا من أجل تحقيق السلام العالمي، والنضال ضد العنصرية، ومن أجل محاربة سباق التسلح، وغيرها من المهمات الوطنية، والعالمية، وقد تكون جماعات تقليدية، كالطوائف، والعشائر، والجماعات الدينية.

رابعًا: جماعات الضغط في العراق

كلما ازدادت حرية الرأي، ووسائل الإعلام كلما وجدت جماعات الضغط مناخات واسعة لتحركها، وتمكين أدواتها تنشط في العراق جماعات ضغط باتت فاعلة، ومحركة للرأي العام، وضاغطة على السلطة في العراق بعد عام (٢٠٠٣م) لاسيما مع وجود مناخات تسمح بذلك، ووجود وسائل التواصل الاجتماعي، وحرية كبيرة الوسائل الإعلام بمختلف قطاعاتها، ومن أبرز جماعات الضغط في العراق هي:

المؤسسات الدينية (المرجعيات الدينية): وتشمل المدارس الدينية، والروابط، والهيئات الدينية، والمواكب المنظمة التي تنشط إبان المناسبات الدينية فضلًا عن المرجعيات الدينية التي تمثل (مقدسًا) لدى المواطن، والرأي العام، وتستخدم المنبر الديني في صلوات الجمعة، والمناسبات الدينية منصات مهمة كأدوات في ضغطها على السلطات في العراق (التشريعية - التنفيذية - القضائية)، ولقد كان للمرجعية الدينية في العراق دور فاعل في أحداث العراق، والمنطقة قبل سقوط النظام لا يمكن لأحد أن يتجاهله، إذ يعود تاريخ مشاركة علماء الدين العراقيين في صميم السياسة إلى سنوات الحرب العالمية الأولى حيث دعا علماء الشيعة للجهاد مع العثمانيين ضد الإنجليز، وساهم بعضهم في القتال فعلًا، وفي عام (١٩١٨م) تأسس في النجف حزب باسم (حزب النجف السري) من ساسة، ورجال دين شيعة، وكان برنامجهم يدعو لاستقلال العراق، وتأسيس حكومة برئاسة أحد أبناء الشريف حسين، ثم الانتفاضة الشعبانية في عام (١٩٩١م)، إلا أن تنامي دورها الأساس، والرئيسي في الشؤون العامة ظهر بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في (٢٠٠٣م)، وبعد صعود التيارات السياسية الإسلامية، والقومية، والمدنية إلى السلطة في العراق أثر سقوط النظام البائد ظهرت بعض الأصوات الشعبية تطالب بإشراف، ورعاية المرجعية الدينية في النجف الأشرف، وعلى رأسها (آية الله العظمى السيد علي السيستاني) للعملية السياسية في العراق، وعدم ترك الأمور بيد الاحتلال، وتلك التيارات السياسية المختلفة، وفعلًا دعت المرجعية الدينية الشريفة إلى أخذ رأي الشعب في كل الأمور التي تخص البلد ابتداءً من الدعوة لتشكيل حكومة عراقية، وإنهاء سلطة الاحتلال الموقتة، ثم الدعوة لكتابة دستور دائم للبلاد من قبل العراقيين، والدعوة أيضًا لإجراء انتخابات حرة، ونزيهة لانتخابات أعضاء المجالس المختلفة (مجلس النواب، ومجالس المحافظات، والأقضية، والنواحي)، لذلك كان، ولا يزال للمرجعية الدينية في النجف الأشرف دور مهم في المرحلة الراهنة لأجل تشخيص نقاط القوة، والضعف في الأداء السياسي لتلك التيارات، والأحزاب السياسية العراقية، ثم تصاعد هذا الدور، وبشكل لافت للنظر بعد دخول تنظيم داعش الإرهابي للعراق ، وسيطرته على أجزاء مهمة في الموصل، والأنبار، وكركوك، وصلاح الدين، وخاصة فتوى الجهاد الكفائي لصد التنظيمات الإرهابية، والدفاع عن الوطن ، والمقدسات، وآخرها الوقوف مع الشعب في مطالبته بالتغيير، ومحاسبة المسؤولين المقصرين، والفاسدين، وإيجاد الخدمات للشعب.

أما أسباب تدخل المرجعية الدينية في الأمور السياسية والعامة للبلاد:

ترى المرجعية أن دورها يعني الأشراف على شؤون المؤمنين الروحية، والعبادية، والاجتماعية، وهي تكليف، وليس تشريف، وهي قبل كل شيء مقام ديني اجتماعي، وليست مركزًا سياسيًا، لذا فأن الانتخابات في نظر المرجعية ليس شأنًا سياسيًا فقط بل هي شأن اجتماعي، والشأن الاجتماعي يدخل في دائرة اهتمامات المرجعية

أن تدخل المرجعية في الحياة السياسية نابع من مواقفها، وحرصها الشديد على أن ينال كل العراقيين حقوقهم، وأن لا يكون هناك تمييز لشريحة معينة على حساب بقية شرائح الأمة، وتأتي أيضًا من تفهم المرجعية الرشيدة لأهمية الدستور في حياة أية أمة، وهي ترى أهميتها في حياة الأمم المتحضرة، وهو يتماشى مع ما تدعو إليه المرجعية من إحلال السلم، والعدالة الاجتماعية لكافة مكونات الشعب العراقي، وأن لا يكون لفئة ما امتياز على بقية الفئات، وهذا هو موقف أبوي تجاه شرائح المجتمع العراقي، وليس موقفًا سياسية إلزاميًا.

كانت المرجعية ترى بأن الأمور ستتحسن عند إجراء الانتخابات حيث سيأخذ كل ذي حق حقه إلا أن

ظهور تقصير واضح من قبل الذين تصدوا للعمل السياسي في العراق من مختلف المكونات.

العشائر العراقية:

إن إحدى أبرز السمات التي تميز بنية المجتمع العراقي هي الطابع العشائري لمكوناته، إذ إن البنية القبلية مترسخة الجذور، وقد سبقت ظهور الدين الإسلامي، ووصوله إلى بلاد ما بين النهرين حيث فرضت العشائر نفسها كمؤسسة اجتماعية، وكيان مستقل لها ثقلها، وعدها في موازين القوة، والسطوة، والتأثير على المستوى الاجتماعي، والسياسي، والديني، والاقتصادي، فالعشيرة لها دور أساسي في حفظ الأمن، والنظام، وحماية الأرواح، والممتلكات العامة، والخاصة يأتي هذا الدور لما تميزت به من القيم، والعادات، والأعراف، والتقاليد، والموروث التاريخي المتصل قدمه بعمق التاريخ مما يكسبها القدرة على أن تكون الفاعل الأقوى على الساحة الاجتماعية، والتحكم بصياغة العلاقات الاجتماعية، والسياسية في المجتمع كونها توفر الدعم الساند، والأمان من المخاطر الداخلية، والخارجية، وإسهامها في الضبط الاجتماعي الذي يتضح من خلال التزام أبنائها بتقاليد العشيرة، وأعرافها خاصة في ظل غياب، أو ضعف دور سلطة الدولة، و خلال ظروف الأزمات، والصراعات يبرز دور العشيرة المهم التي تمثل الركن الرئيسي في قيادة المجتمع حيث لعبت العشائر العراقية العربية الأصيلة منذ بداية القرن السابع عشر الميلادي تقريبًا دورًا رئيسًا، وحيويًا في التاريخ السياسي، والاجتماعي مثلت العراقيين في أهم المحافل، والوقائع أثناء غياب الدولة العراقية، وعبر تاريخهم الطويل حيث اتسمت القبيلة العراقية بشيوع العقل الجمعي، الكل لأجل الكل، والفرد يدافع عن الآخرين؛ لأنه عضو في الجماعة، ولأنه مكفول بالدفاع عنه من قبل الآخرين، فضلًا عن شيوع التضامن الآلي، إذ لا يوجد مجال للتفكير، والتردد في الدفاع عن القبيلة، وقامت ثورات، وتمردات عديدة ضد سلطة الحكم العثماني منذ الأيام الأولى للاحتلال الإنكليزي (١٩١٤ - ١٩١٨م) وصلت ذروتها في ثورة العشرين متمثلة بشيوخها، ومواقفهم البطولية، ودورهم الرئيس في مقارعة المعتدين، ومما يحسب لتلك العشائر إنها أسهمت من خلال هذه الثورة في تعميق الحس الوطني، ومناهضة السيطرة الأجنبية، وكسر شوكة الطائفية

ومما سبق يمكن أن نؤشر الحقائق الآتية:

أن العشائر العراقية ظلت تلعب دورًا موازيًا لدور الدولة سواء في الريف، أو المدينة، وذلك كلما ضعفت سلطة الدولة في الأزمات، والتوترات السياسية، خصوصًا أن الأزمات قد شكلت السمعة الغالبة في مراحل الدولة العراقية.

أن العشيرة ما زالت تشكل وحدة اجتماعية قائمة، وفاعلة لها شخصيتها المعنوية في المجتمع العراقي الريفي، والمدني، وذلك بسبب عدم انتقال البلاد إلى مستوى من التحديث الصناعي يؤهلها إلى تجاوز التجمعات القبلية، والعشائرية.

أن نفوذ العشائر الاجتماعي، وثقلها السياسي في مراحل تاريخية مختلفة، فرض على الدولة العراقية أن تتعامل مع هذا الواقع، وبطريقة تضمن توظيف العشيرة بشكل براغماتي، وذلك على الرغم من أن تعزيز دور العشيرة يضعف دولة المؤسسات.

أن لجوء الأفراد إلى العشيرة في أوقات الأزمات للحفاظ على حياتهم، وممتلكاتهم، ولجوء الدولة للعشيرة لتعزيز سلطتها على المجتمع يعكس ضعفًا واضحًا في فرض سلطة القانون، وإذا ما كان تطبيق سلطة القانون يواجه عقبات كبيرة تفرض على الدولة التعاون مع العشائر في مرحلة ما، فمن الواجب اللجوء إلى كل ما يدعم تثبيت سلطة الدولة حتى تقف على قدميها.

أن الفكر السياسي يتحول إلى سلوك، وممارسة سياسية يتبلور بداخلها شكل الحكم، وطبيعة النظام السياسي في الدولة، وبما أن قيم العشيرة راسخة في سلوكيات الفرد العراقي، لذا كان انعكاس هذا الواقع يترك بصماته الواضحة ليس على المجتمع المدني فحسب بل على مشروع الدولة برمته؛ ذلك لأن العشائر لكثرتها، ورسوخ تقاليدها هي التي أثرت في المجتمع المدني الضعيف بدوره سياسيًا، والمتخلف اقتصاديًا، ولم يحدث العكس كما هو مفترض، وهذا ما ترك بصماته على بنية الأحزاب، والتنظيمات العراقية التي تبنت أفكار الحداثة، والتطور، وسيادة القانون إلا أنها لم تتمكن من تجاوز عقبة العرف العشائري . أبرز أزمة تشكلها العشيرة اليوم في النظام السياسي العراقي هي الاستقواء على حساب الدولة من خلال امتلاكها أسلحة كبيرة تظهر في خلافاتها؛ وصراع أبنائها بعيدًا عن القانون، وضرورة تطبيقه، وما تشهده اليوم من معارك مسلحة تنشب بين العشائر لأسباب سهلة يذهب جراء هذه المعارك التي تصل إلى استخدام الأسلحة المتوسطة فضلًا عن الخفيفة عشرات الضحايا بين المتخاصمين، أو حتى الأبرياء الذين لاعلاقة لهم بهذه الخصومة، وهذا ما شكل، ويشكّل ضعفًا للدولة، والمواطن الفرد الذي يسعى أن يكون القانون هو الحاكم في حياته فضلًا عن تهديدها لاستقرار المجتمع، والنظام السياسي، وهذا من شأنه أن يعطل الجذب الاستثماري فضلًا عن التنمية، والبناء، والتطور؛ لأنه سيبقى مرتهن بموافقة العشيرة، ورئيسها.

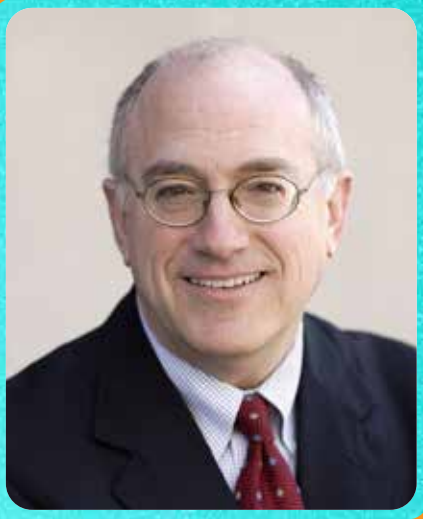

دانييل سي كورتزير
سفير الولايات المتحدة سابقاً في مصر، وفي إسرائيل

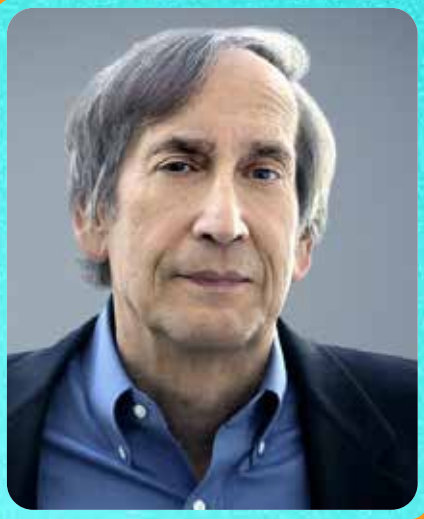

آرون ديفيد ميللر
محلل سابق في وزارة الخارجية الأمريكية، دائرة الشرق الأوسط

لمد جسور التقارب بين إسرائيل والسعودية

ليس ثمة اتفاق أحسن من اتفاق سيئ

تقدم إدارة بايدن، بعد تردد، على مبادرة دبلوماسية كبيرة في الشرق الأوسط. وهي لا ترمي إلى إحياء عملية السلام الإسرائيلية - الفلسطينية المنصرمة، بل إلى مد جسور بين بلدين تربط كل منهما صداقة بالولايات المتحدة هما إسرائيل والسعودية، وعلى هذا، زار مستشار مجلس الأمن الوطني، جايك سوليفان، السعودية، خلال يوليو (تموز) مرتين.

ونقلت صحيفة «وول ستريت جورنال» أن واشنطن والرياض اتفقتا على خطوط الإجراء العريضة، على رغم بقاء معوقات أساسية لا تزال عالقة، ومن النادر في سجل عمليات السلام في الشرق الأوسط أن تتولى ثلاث حكومات السعي في سبيل غاية مشتركة علناً وعلى رؤوس الأشهاد. ولا شك في أن توقيع اتفاق إسرائيلي - سعودي على إقامة علاقات دبلوماسية إنجاز كبير.

مترجم عن صحيفة فورين أفيرز- مجلة رؤى المستقبل

ولكن شريكي واشنطن في الاتفاق المحتمل هما دولة سعودية يبدو أنها تنتهج سياسة تخالف السياسة الأميركية، وتحالف حكومي إسرائيلي مؤلف من أحزاب وسياسيين لم يعرف تاريخ الدولة العبرية تطرفاً يمينياً يضاهي تطرفهما. وعلى إدارة بايدن السهر على ألا تطالب الرياض بما يتجاوز ما تطلبه من إسرائيل، وعلى الخصوص في شأن الفلسطينيين، في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي كان تطبيع العلاقات السعودية والإسرائيلية لا يقدر بثمن. إلا أن الأوقات والظروف تغيرت. وفي ولاية الرئيس الأميركي السابق دونالد ترمب أسهمت الدبلوماسية الأميركية في حلحلة العلاقات بين إسرائيل ودول الخليج، وأضفت اتفاقيات أبراهام صفة رسمية على تبادل التمثيل بين إسرائيل والإمارات العربية المتحدة والبحرين.

وتتبادل دول الخليج وإسرائيل، اليوم، المعلومات الأمنية، علناً أو سراً. وأجازت السعودية لشركات الطيران المدني الإسرائيلي التحليق في أجوائها. ووقعت مع مصر اتفاقاً ترد بموجبه مصر جزيرتين صغيرتين، في البحر الأحمر، إلى المملكة، ولم يصادق بعد على اتفاق يسمح للحجاج المسلمين من إسرائيل التوجه في رحلات مباشرة إلى السعودية، وفي دورة كأس العالم لكرة القدم في قطر، أظهرت الرحلات الجوية المباشرة بين البلدين إمكان توسيع التعاون. ويسهم التحدي الإيراني المتعاظم، وتهديد الجماعات الإرهابية، في التقريب بين الطرفين، ولكن تعقد العلاقات الأميركية-السعودية يحول دون انخراط الولايات المتحدة في عملية تطبيع كامل يقتضي إبرامه التزامات أمنية أميركية قوية. وفي أعقاب عقود من العلاقات الوثيقة بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية، من المبالغة القول إن البلدين حليفان. وهما لا يتشاركان معايير كثيرة، وتتباين مصالحهما في مسائل مثل سعر النفط والعلاقة بالصين وروسيا، وبرز السعوديون فاعلين سياسيين واستراتيجيين مستقلين، ينتهجون سياسات تمليها مصالحهم فوق ما تمليها مصالح الولايات المتحدة، طبعاً. وعلى هذا، للتقارب بين الرياض وتل أبيب قيمة لا شك فيها، شرط أن يكون الثمن معقولاً وعادلاً. وعلى واشنطن أن تقرر قيمة الثمن الذي في وسعها تسديده إلى الطرفين، وإلى الفلسطينيين (من الجهة الإسرائيلية).

وعلى إدارة بايدن الحرص على ألا تتنازل كثيراً، وألا ترضى بالقليل. فالرياض تطالب واشنطن ببناء برنامج نووي مدني، وهذا يفترض حق السعودية في تخصيب اليورانيوم. ويشترط تصدير التكنولوجيا الذرية الأميركية إلى المملكة التزام هذه أمور ثلاثة: توقيع اتفاق تعاون ينص على قيود قاسية في ما يتعلق بعدم الانتشار، وتوقيع البروتوكول الإضافي لمعاودة حظر الانتشار النووي وإجراءات التحقق التي يتولاها الاتحاد الدولي والوكالة الدولية وإبرام البروتوكول هذا. وينص الشرط الأخير على تولي الأميركيين المراقبة الإلكترونية على المنشآت.

قبول الرياض بهذه الإجراءات لا يخول واشنطن إعطاء السعودية الحق في تخصيب اليورانيوم، وفي السيطرة على دورة الوقود النووي. ونقل موقع «سيمافور» خبراً عن اقتراح المسؤولين السعوديين إنشاء «أرامكو نووية»- وهو مشروع مشترك، أميركي- سعودي، يمكن الولايات المتحدة من مراقبة البرنامج النووي المدني السعودي. ومآل المشروع إجازة تخصيب اليورانيوم في المملكة. وهذا ما عارضته واشنطن في السابق ولا ينبغي لها أن تجيزه نظراً لإلحاح هاجس الانتشار ولما ليس في الحسبان. وعلى واشنطن تغليب شاغل حظر الانتشار على غيره من الشواغل، على جاري المحال إلى اليوم.

ويقتضي عقد اتفاق جيد مع المملكة العربية السعودية الحرص على المبادلة بالمثل. وعلى الولايات المتحدة التمسك بضرورة معالجة المملكة بعض المسائل مثل المعايير الإنسانية العالمية، واستقرار اليمن، وتثبيت سعر النفط في ضوء المشاغل الأميركية. وعليها، من ناحية أخرى، دعوة الرياض إلى التصريح بشفافية تامة عن علاقاتها الناشئة ببكين، وإلى التزام أقصى الضمانات الأمنية للسلاح أو التكنولوجيا اللذين تستوردهما السعودية من الولايات المتحدة.

والأرجح أن يطلب السعوديون التزاماً أميركياً قاطعاً بالدفاع عن المملكة. ومصدر التهديد المحتمل ليس غزواً برياً، بل هو ضربات جوية وصواريخ وأعمال تخريبية. وفي وسع البلدين، من غير شك، مباشرة تنسيق أمني وثيق بينهما.

يتناول التنسيق إجراءات دفاع جوي ومضاد للصواريخ، من غير أن يقتضي تدخلاً أميركياً مباشراً. ويفترض التنسيق استشارة المملكة في أفضل السبل الآيلة إلى مساعدتها على صد تهديد خارجي. وفي مستطاع واشنطن أن تقترح على الرياض حلفاً من

خارج «الناتو»، ومثل هذا الحلف قرينة على علاقة دفاعية وشراكة قويتين، وقد يشترط السعوديون، كذلك، استجابة لرغبتهم في شراء نظم أسلحة أميركية متطورة، ومن الصنف الأول. ولا بأس بتلبية هذه الرغبة، وإرفاقها بضمانات مناسبة على أن يتولى الكونغرس الأميركي المراقبة والتأطير. ومن الأهداف التي يرمي إليها التقريب بين إسرائيل ودول المنطقة تقليص الحاجة إلى القوات الأميركية وليس زيادتها أو تعظيمها.

ولا ريب في استقبال إسرائيل تطبيع علاقاتها بدول المنطقة بالترحاب. وعليها، لقاء ذلك، الإسهام في نجاح الأمر. وعلى إدارة بايدن الطلب إلى الحكومة الإسرائيلية تعليق تعديلاتها على النظام القضائي بينما يفاوض على إرساء العلاقات الدبلوماسية. فالحكومة الإسرائيلية، وهي الأشد تطرفاً في تاريخ الدولة العبرية، عازمة على الانقلاب على نظام الدولة السياسية وعلى ضم الضفة الغربية، وموافقة الولايات المتحدة على الإنجاز الإقليمي تعني الإقرار بمشروعية هذه الحكومة الإسرائيلية، وتقوية حظوظ نتانياهو السياسية وخطوته. وقد يكون هذا الثمن الذي لا تحجم إدارة بايدن عن تسديده. لكن عليها استعمال نفوذها في الحؤول دون تآكل الدولة الإسرائيلية ومؤسساتها.

وعلى القدر نفسه من الخطورة، على الإدارة اشتراط إجراءات تستجيب لمشاغل الفلسطينيين، وتحافظ على إمكان قيام دولتين. وأعلن السعوديون، من غير تفصيل، ضرورة حماية المصلحة الفلسطينية. وهم قد يترددون في الإقدام على عقد اتفاق مع أشد حكومة إسرائيلية تطرفاً في تاريخ إسرائيل. ويتمسك الملك سلمان بن عبد العزيز بالموقف السعودي والعربي التقليدي واشتراط السيادة الفلسطينية على الحرم الشريف في القدس، أو جبل الهيكل، على ما يسميه اليهود. ويخشى أن يتراخى الأميركيون في اشتراطاتهم الفلسطينية على الإسرائيليين، وأن يعمد الطرفان الإقليميان إلى تجنب الوساطة الأميركية، والامتناع من تسديد ثمنها. ويعلق الأمل على موقف الديمقراطيين في الكونغرس، وإصرارهم على تضمين الاتفاق الإقليمي بنداً فلسطينياً واضحاً ومقبولاً. والضمانات الأميركية شرط لا غنى عنه في أي اتفاق إقليمي. وآخر ما على إدارة بايدن أن ترضخ له هو ترك التحالف الذي يقوده نتانياهو ينجو من تبعات سياسته في الشأن الفلسطيني.

هذا يعني أن على الاشتراطات الأميركية والسعودية أن تكون متماسكة على نحو ينهي ضم إسرائيل الأراضي الفلسطينية التي تسيطر عليها، ويحمل الفلسطينيين على قبول الاتفاق. وعلى الاشتراطات هذه أن تنص على تجميد أعمال الاستيطان خارج المستوطنات القائمة في الكتل المجازة، وأن يعلق العمل في المستوطنات الجديدة وتشييد الأبنية المعزولة، وتفكك الأبنية المعزولة والقائمة منذ ٢٠٠١ (بحسب تعهد إسرائيلي حكومي في ٢٠٠٤) ... وأن تلتزم الحكومة الإسرائيلية (وليس رئيسها وحده) حل الدولتين وتضمينه عاصمة فلسطينية في القدس الشرقية.

ولا شك في أن الحكومة الإسرائيلية الحالية لن تقبل هذه الشروط. ولكن اشتراطها يخير نتانياهو بين القبول بها وعقد السلام المرجح، وبين الرضوخ لوزرائه التوسعيين، ويحرجه. وقد يدعوه إلى اقتراح حكومة وحدة وطنية على المعارضة.

والأرجح كذلك ألا ترضى المعارضة، وعلى رأسها مرشحها إلى رئاسة الحكومة بيني غانتز، إنقاذ نتانياهو، وتداول رئاسة الحكومة، مع الاضطرابات السياسية الناجمة عن الصيغة المجربة تلك. وصيغة التداول تضعف المبادرة السلمية وتؤخرها.

وعلى الشطر الفلسطيني ألا يرفض المبادرة وأن يعد العدة لتوثيق التعاون الأمني مع إسرائيل، والتزام إجراء انتخابات ديمقراطية.

ويسعه توقع انخراط مالي عربي طويل الأمد يتيح له إنشاء الأبنية التحتية وإرساء هيئات دولة وطنية مرجوة. والحق أن على اتفاق سلام واعتراف ترعاه الولايات المتحدة، ويراعي التوازنات الضرورية، أن يعالج القلق الأميركي من نفوذ الصين في الشرق الأوسط، ويثبت القيادة الأميركية في المنطقة. وهو، إلى ذلك، إنجاز مهم وراجح في دائرة السياسة الخارجية قبل انتخابات ٢٠٢٤ الرئاسية. وهو يتوج عقوداً من الجهود الأميركية في سبيل حسم النزاع الإسرائيلي- العربي.

وعلى بايدن، إذا قرر المضي في المبادرة، السهر الدائب [الحثيث] على التوفيق بين المطالب السعودية وبين السعي في السلام الإسرائيلي- الفلسطيني. والتخلي عن اتفاق يرضخ لبعض الاشتراطات المتعسفة، ولا يلتزم المبادلة بالمثل ويماشي الحكومة الإسرائيلية الحالية من غير لجم إجراءات ضمها الضفة الغربية، خير من عقده في هذه الحال، وعلى هذه الشروط.

جدل بعد مشاركة ربّاعي العراق إلى جانب إسرائيليين في بطولة العالم بالسعودية

أثارت مشاركة رباعين عراقيين في منافسات بطولة العالم لرفع الأثقال في السعودية جدلا في الأوساط الرياضية المحلية، لمشاركة لاعبين إسرائيليين في المنافسة أيضاً، فيما يرفض العراق التطبيع مع إسرائيل ولا يعترف بها، وحصد العراق الممثل بستة رياضيين في هذه المنافسة الدولية المقامة في الرياض بين ٤ و١٧ سبتمبر وتُعدّ مؤهّلة إلى الألعاب الأولمبية المقررة في باريس في العام ٢٠٢٤، ميداليةً ذهبية، وأثير الجدل خصوصاً بشأن مشاركة الرباع العراقي حيدر حسين علي في منافسات وزن (١٠٢ كغم) التي تواجد فيها أيضاً الرباع الإسرائيلي أرتور موغوردوموف، وعلى أثر ذلك، أصدرت اللجنة الأولمبية العراقية بياناً الخميس استنكرت فيه تلك المشاركة، مضيفةً أنه «سيكون لها موقف واضح ومحدد من مجلس إدارة

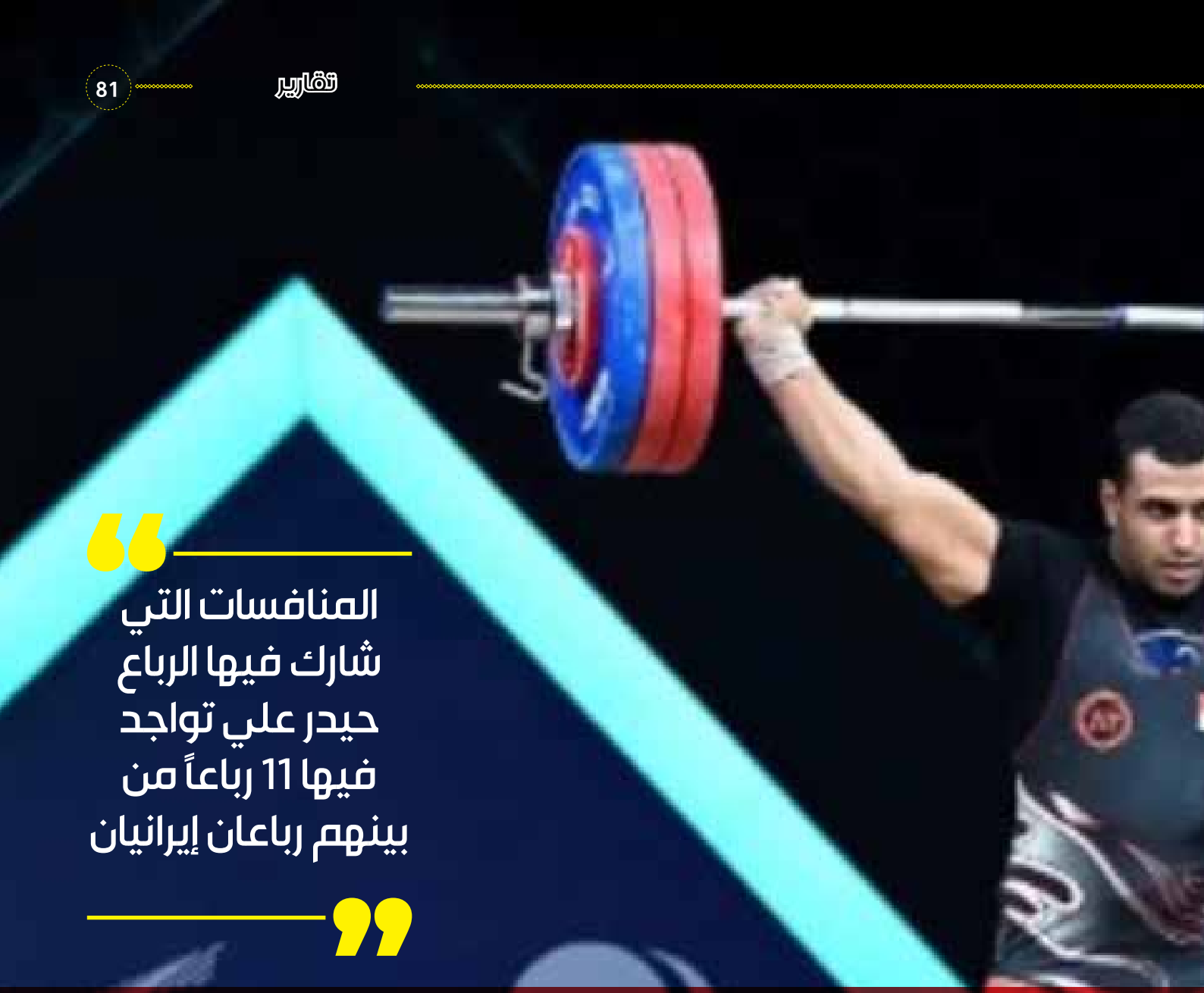

> المنافسات التي شارك فيها الرباع حيدر علي تواجد فيها 11 رباعاً من بينهم رباعان إيرانيان

الاتحاد العراقي لرفع الأثقال الذي خرج عن الثوابت الوطنية المعروفة بمثل هذه المواقف»، وقال من جهته رئيس اللجنة الأولمبية العراقية رعد حمودي الجمعة لوكالة فرانس برس إن «على الاتحاد العراقي لرفع الأثقال أن يدرك جيدا الوضع السياسي والموقف الحكومي والشعبي بهذا الصدد وكان على مسؤوليه اتخاذ موقف منسجم مع هذا التوجه»، وعلى غرار إيران ودول أخرى في الشرق الأوسط، لا يعترف العراق باسرائيل، ويمنع أي تواصل بين الرياضيين العراقيين والإسرائيليين، وردّ بدوره الاتحاد العراقي لرفع الأثقال في بيان الجمعة قائلا إن «الكوادر الإدارية والفنية والرياضيين يعلنون بشكل واضح وصريح رفضهم للتطبيع مع الكيان الصهيوني والتزامهم بالتوجهات الرسمية للدولة في هذا الشأن»، وأضاف أن هذه البطولة لا تشهد منافسات مباشرة كبقية الألعاب الفردية الأخرى، حيث يتواجه لاعبان وجهاً لوجه، مثل الملاكمة، وقال نائب رئيس الاتحاد العراقي لرفع الأثقال صالح محمد كاظم إن «المنافسات التي شارك فيها الرباع حيدر علي تواجد فيها ١١ رباعاً من بينهم رباعان إيرانيان، والمنافسات لم تكن مباشرة، فكيف ننسحب من منافسات لم تحصل وجها لوجه؟»، علماً أن الوزن عينه شارك فيه رباعون من عدة دول عربية، وأضاف كاظم «عندما يعقد اجتماع الجمعية العمومية للجنة الأولمبية الدولية التي يحضرها ممثل إسرائيل، هل ينسحب رئيس اللجنة الأولمبية العراقية؟»، وفي العالم العربي، تُعدّ مشاركة رياضيين في منافسات فيها إسرائيليين أمراً حساساً ومحطّ إثارة للجدل، وأواخر أغسطس، أوقفت السلطات الإيرانية نشاط لاعب رفع أثقال بعد مصافحته رياضيًا إسرائيليًا خلال مسابقة في بولندا، وفي السنوات الأخيرة، طبّع عدد من الدول العربية علاقاته مع إسرائيل، لكن السعودية لم تفعل ذلك، مع ذلك، شارك وفد إسرائيلي في سبتمبر في اجتماع لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) عقد في الرياض، في أول زيارة علنية إلى المملكة التي لا تربطها بالدولة العبرية علاقات دبلوماسية.

د. ماهر عبدالواحد عزيز

أستاذ علم الاجتماع السياسي
بجامعة صلاح الدين- أربيل

الرقيب الثقافي أبو بعث وكتابي الْمَوْؤُد

(وثيقة من حقبة البعث)

لم يكترث التاريخ يومًا لنهاية الطغاة، والمستبدين، ولا يمكن ستر عيوب التاريخ بالغربال. هنا أريد أن أسرد بعضًا مما كان عليه الوضع الثقافي من صفحات الماضي القريب في سجل النظام السياسي في العراق المنكوب، أقصد نظام البعث، وعهده المشئوم. قبل خمسة، وثلاثين عامًا، تحديدًا في عام (١٩٨٨م) كان عمري خمسة، وعشرين عامًا فقط، حين قبلتُ في الدراسات العليا - الماجستير في قسم الاجتماع بكلية الآداب - جامعة بغداد، لتفوقي على الدفعة حيث كنت الثاني على القسم بمعدل (٨٢,٨٢%)، ومن ثم تخطيت السنة التحضيرية (الكورسات) كذلك بتفوق عالٍ على بقية زملائي الستة. شرعتُ بعد ذلك في التفكير بكتابة رسالتي للماجستير عن (الشخصية الكُردية: دراسة اجتماعية في ضوء الأنثروبولوجيا الحضارية)، ونويت أن يشرف على رسالتي الأستاذ الدكتور المرحوم خالد الجابري، الذي كان يترأس قسم الاجتماع. كان الدكتور خالد الجابري أكاديميا دمث الأخلاق متواضعًا، و ودودًا، غير متملق للنظام المستبد على شاكلة بعض الأساتذة المغمورين الذين جيّروا مكانتهم العلمية، وأقلامهم في خدمة نظام مستبد، وقاتل مثلما كان عليه الحال الأستاذ الدكتور إحسان محمد الحسن.

كان الدكتور خالد الجابري من الأنثروبولوجيين المبدعين من الجيل الثاني، في الجامعات العراقية، حيث تخرج من جامعة أوكسفورد البريطانية بأطروحته المميزة في الدكتوراه عن الإيزيدية حين فاتحت الدكتور الجابري برغبتي أمسَكَ بيدي، وأدخلني مكتبه، وهمس لي قائلًا: اسمع يا ماهر، هناك دراسة تستخدم للتداول الخاص قام بها فريق من الباحثين في وزارة التخطيط، وبالتعاون مع الدوائر المعنية بعنوان (كيفية إدماج الكُرد في العراق في الثقافة العربية العراقية)، ثم شرع بفتح الدرج من تحت مكتبه، وأراني الدراسة، قائلًا بكل استغراب: (أنت بكل عقلك تنوي كتابة رسالة ماجستير عن الكرد والشخصية الكردية؟!). ثم نصحني الدكتور بكل حرص وحب، أن أكتب عن النظام العشائري بين كورد العراق، لخوفه على مستقبلي العلمي.

مثل أيّ شاب كوردي مندفع لم أكن مقتنعًا بطرحهِ وشَكرتُهُ على نصيحته. فيما بعد عمدت إلى كتابة رسالتي عن مدينة أربيل من منظور علم الاجتماع الحضري. بيد أن هاجس موضوع الشخصية الكوردية ظلّ مسيطرًا عليّ يؤرقني على الدوام، ومن هنا واظبت القراءة، والبحث في المصادر، وجمعها في المكتبة المركزية للجامعة، وانتهيت إلى كتابة دراسة مستفيضة عن الموضوع في (١١-١١-١٩٨٩) بنيّة طباعتها في كتاب مستقل.

أخذتُ المخطوطة الأصلية للكتاب إلى وزارة الثقافة والإعلام في (١٥-١١-١٩٨٩) بغية الحصول على الموافقات الرسمية على نشرها، وهناك في شعبة الاستعلامات وجهوني للصعود إلى الطابق السابع، حيث كان علي أن أسلم المخطوطة حتى أحصل على موافقة قسم (السلامة الفكرية) التابع لدائرة الإعلام الداخلي التي كان يشرف عليها الرقيب البعثي (مؤيد عبدالقادر- الملقب بأبي بعث). ما أن ناولت المدعو (أبو بعث) مخطوطة الكتاب، واطّلعَ على العنوان (الشخصية الكردية: دراسة اجتماعية في ضوء الانثروبولوجيا الحضارية) حتى طَفَحت كل مشاعر الغضب، والاستياء، والازدراء على وجه الرفيق البعثي الذي أخبرني بالعودة في الأيام القادمة لمعرفة النتيجة.

في الفترات اللاحقة تَردّدتُ على الوزارة مرات عديدة بغرض الحصول على الموافقة. وفي يوم الخميس المصادف (١٢-١-١٩٩٠) ذهبت إلى الوزارة لمقابلة الرقيب (أبو بعث) هذا الساخط على كل ما هو غير بعثي، ومن المهم التنويه في هذا السياق إلى أن المدعو مؤيد عبدالقادر (أبو بعث) هذا ما يزال حيًّا، ويقيم في تركيا الآن. وكان قد أطلق اسم (بعث) بالفعل على ابنته. ولديه الآن برنامج على الـ (يوتيوب) بعنوان (بصمة صوتية) يعربد في السياسة، والوطنية، ويدافع بكل وقاحة عن الرموز المجرمة في العهد البائد، وكثيرًا ما يسرح، ويمرح على هواه مزوّرًا للحقائق، ومنزهًا النظام الأفل عن جرائمه، ومساوئه. هو مازال مواظبًا على الاحتيال على التاريخ مبرءًا الدكتاتور المقبور صدام حسين، وزمرته البعثية من تلك الجرائم البشعة التي ارتكبوها بحق الكورد في كوردستان، والشيعة في العراق عبر سرد التلفيقات، والتبويق المضلل، والمتواصل.

حين قابلت (أبو بعث) أخيرًا في مكتبه بدا جليًّا بأنه قد

وافق على نشر كتابي هذا في (٣-١٢-١٩٨٩)، ولكن بشروط، وقال لي بلهجة عراقية خالصة: (أخي أنت شاب، وطالب دراسات عليا، «شلك ابهل وجع الرأس» بمعنى دعّ عنك هذه القصص والقضايا). تلك هي المخطوطة لقد وافقنا على طبع، ونشر خمسة آلاف نسخة فقط، لكن بشرط التعديل، وحذف بعض الفقرات، والعبارات، والصفحات. وهي تلك التي قام باقتطاع ست صفحات أساسية من الكتاب التي تتضمن كل ما كتبته عن الكاكائية، والإيزيدية، والمذاهب الدينية، والطرق الصوفية في كوردستان، ومَسَحَ بعض الفقرات، وكل الجمل المتعلقة بمنطقة بارزان، والبارزانيين، وعَمَدَ أيضًا إلى تغيير، وتأويل بعض الجمل، والمفردات برؤى، ومفاهيم بعثية، وعروبية مقيتة، وطالبَ بتغيير العنوان من (الشخصية الكردية: دراسة إجتماعية في ضوء الانثروبولوجيا الحضارية) إلى (دراسة اجتماعية للشخصية الكردية في ضوء الانثروبولوجيا الحضارية). فضلًا عما سبق فرض (أبو بعث) الشروط التالية على نشر الكتاب: أولًا: حذف مصطلح الحضارة الكوردية أينما ورد في البحث. ثانيًا: حذف مفردة الأرمني أينما وردت ملصقة بالكاتب آبو فيان. ثالثًا: حذف كلما يتعلق بالبارزانيين أينما ورد في الدراسة. رابعًا: يغير العنوان كما موضح أعلاه. وبعد خروجي من غرفته، ومعرفتي بتلك الشروط المجحفة قررت ألّا أطبع الكتاب، وأعمل عليه بحرية، ومن دون قيود ليكون مشروعي العلمي القادم.

د.هاوزين عمر
كاتب وباحث أكاديمي

إقليم كوردستان العراق بين هلالين
الخصيب والصراع الجيوستراتيجي الأمريكي-الإيراني

رغم البعد الجغرافي الذي يحمله مصطلح (الهلال الخصيب- Fertile Crescent) المعني به المناطق الواقعة في بلاد الشام، و وادي الرافدين تعدى أبعادًا أخرى منها البعد الجيوسياسي بقوة لا سيما مع اشتداد الصراعات الإقليمية حتى الدولية على منطقة مهمة، ومؤثرة من المنظور الجيوبوليتيكي، والطاقة، وهي منطقة الشرق الأوسط.

تمتد مناطق الهلال الخصيب من العراق إلى سوريا، ولبنان، والأردن، وإسرائيل، والأراضي الفلسطينية، وتحدها شرقًا إيران، وشمالًا تركيا، وجنوبًا صحراء سيناء، والخليج العربي. يحتل إقليم كوردستان العراق مكانًا محوريًا في منطقة هلال الخصيب إذ يشكل رأس الهلال، وقلبه، لتمتعه بمكانة إستراتيجية، وطول المسافة التي يمر به الهلال الممتدد عبر آلاف الكيلوميترات.

الأهمية الجيوسياسية

تمثل أهمية هذا الهلال من مسافتها الممتدة بين دول مؤثرة في أمن الشرق الأوسط، وامتدادها من الحدود الإيرانية إلى إسرائيل، والأراضي الفلسطينية مرورًا بكل من العراق من خلال إقليم كوردستان، وسوريا، ولبنان، والأردن، وما يشكله من الناحية الجيوسياسية (الصراع الإيراني، والإسرائيلي)، و(الصراع السعودي الإيراني) من تحدٍ، وتأثير على ميزان القوى في الشرق الأوسط. مع احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، والدور الإيراني في العراق بعد عام (٢٠٠٣م)، ومستويات الصراع بين أمريكا، وإيران، وتداعيات الربيع العربي، وامتداد الجمهورية الإسلامية عبر أجنحتها، ووكلائها في العراق، واليمن، وسوريا، ولبنان، وفلسطين، فالانسحاب الأمريكي في أفغانستان، وعودة حركة الطالبان إلى السلطة ازدادت أهمية الهلال الخصيب في الصراع الجيوستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية، وجمهورية إيران الإسلامية.

الهلال الشيعي عبر هلال الخصيب!

تعاني إيران تاريخيًا مأزقًا جيوبوليتيكيا بسبب جغرافيتها المغلقة موازنة بالجغرافية التي تتمتع بها تركيا، سحب هذا المأزق مأزقًا مذهبيًا للجمهورية الإيرانية حيث أكثرية الشعوب المجاورة للإيران تعتنق المذهب السني عدا الشيعة القاطنين في جنوب العراق عبر مئات الكيلومترات على حدودها الغربية، فطالما عانت إيران من هذا الاختناق المذهبي، وانقطاعها مع الشيعة في العالم الإسلامي، فحاولت جاهدة فك هذا الخناق، أو تخفيفه تأثيراته بوسائل ناعمة، وخشنة، سعيًا لإرساء جسر مذهبي، أو ممر تتنفس عبرها بعد انتصار الثورة الإيرانية بقيادة الإمام الخميني في عام (١٩٧٩م)، وإنشاء نظام حكم ثيوقراطي-مذهبي، برزت أهمية الهلال الخصيب لتشيد ممر مذهبي يوصل الجمهورية ببحر الأبيض المتوسط، ولتجسيد إستراتيجية تصدير الثورة التي أطلقها الخميني.

مثل توقيع المعاهدة الإستراتيجية بين الخميني، وحافظ الأسد في عام (١٩٨٠م) إرادة مشتركة لهذا المحور لفتح طريق إستراتيجي بين طهران، ودمشق، أو بالأحرى بين إيران، وبحر المتوسط. إبان الحرب العراقية-الإيرانية في ثمانينيات القرن الماضي حاول المحور الإيراني-السوري عبر تكتيكات عسكرية إرساء ممر جيوسياسي بين دمشق، وطهران، لكن نتيجة الحرب العراقية -الإيرانية لم تنته لمصلحة أي من الطرفين بقي صدام، والخميني في الحكم، وتراجعت القوات العسكرية إلى حدود ما قبل

اندلاع الحرب مع احتلال الكويت في عام (١٩٩٠م) من قبل القوات العراقية ارتفعت آمال القيادة الإيرانية بإمكانية إرساء الجسر الجيوسياسي بين طهران، وبحر المتوسط ظانًا منها أن التحالف الدولي يطيح بنظام صدام بعد تحرير دولة الكويت لم تأتِ رياح الأحداث للمرة الثانية بما كانت تشتهيه القيادة الإيرانية التحالف الدولي لتحرير الكويت أضعف نظام البعث في العراق لكن لم ينهيه.

بعد تحرير الكويت، وإضعاف الجيش العراقي أثار الملك الحسين خطر التمدد المذهبي للشيعة عبر استقواء الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وإستراتيجيتها لتصدير الثورة، وهو أول من أطلق مصطلح (الهلال الشيعي) عبر جغرافية الهلال الخصيب، وكشف عن مخاطرها، وتداعياتها المستقبلية.

جاءت المحاولة الإيرانية الثالثة ثابتة بعد إقناع المعارضة العراقية إدارة جورج بوش الإبن بضرورة الإطاحة بنظام صدام بعيد هجمات (١١سبتمبر ٢٠٠١م). بعد الإطاحة بنظام البعث، عادت الأحزاب، والجماعات المؤيدة، والمرتبطة بإيران إلى العراق، واستلمت الحكم. تداعيات الاحتلال الأمريكي من الوضع الأمني، والاقتصادي الهش في العراق، وإزدياد وتيرة العمليات العسكرية ضد القوات الأمريكية داخل العراق لاسيما المعارضة السنية للوجود الأمريكي ساعدت جمهورية الإيران في التوغل بالعمق داخل العراق، وفي النسيج المذهبي، وتشكيل ألوية، وجماعات مسلحة تحت مسميات عديدة، فساعد المتغير الجديد القيادة الإيرانية نحو تحقيق حلمها الإستراتيجي بإرساء ممر إستراتيجي-مذهبي، لا سيما بعد انسحاب القوات الأمريكية نهاية في عام (٢٠١١م) في العراق. لقد تشكل الجسر الإستراتيجي رويدًا رويدًا إلى أن أصبح هلالًا مذهبيًا ممتدًا، ومفتوحًا لعبور قوافل السلاح، والعسكر من طهران إلى الضاحية الجنوبية في بيروت مرورًا بسوريا، وأصبح للطهران الهيمنة من حدود الأفغانستان إلى بحر الأبيض المتوسط. استمر الهلال الشيعي صامدًا إلى بروز متغير جديد أثر فيه بقوة قاطعًا إياه، ومؤثرًا في موازين القوى في منطقة هلال الخصيب.

الهلال المقطوع!

متغير جديد مثّل تحديًا، وتهديدًا جديًا للهلال الشيعي تحدي تمثل في بروز تنظيم داعش الإرهابي، وتمدده في العراق، وسوريا تنظيم داعش بعد سيطرته على مناطق شاسعة في هلال الخصيب قطع الهلال الشيعي، أو الجسر الإستراتيجي جرف الميليشيات الشيعية المؤيدة لطهران، والقوات السورية، والعراقية في الرقة، والتدمر، والموصل انقطاع استمر لخمس سنوات. تهديد تنظيم داعش لإقليم كوردستان العراق أعاد القوات الأمريكية إلى العراق، ودخلت سوريا أيضًا لحماية الكورد، والأقليات في الشمال، والشرق.

بعد إنهاء حكم الخلافة، وتحرير الموصل، والرقة بدءت إيران، وأجنحتها ربط الهلال المقطوع، وترميم جسرهم الإستراتيجي. ساعد قرار الرئيس الأمريكي جو بايدن انسحاب القوات في العراق في تسريع عملية ترميم الجسر، وجعله أقوى. استغلت إيران الفراغ الذي نتج عن تقهقر تنظيم داعش، وانسحاب القوات الأمريكية في مناطق مهمة لبسط نفوذها، وانتشار ميليشياتها المذهبية في مناطق سنية مهمة في أطراف الموصل، وكركوك، وسنجار المتآخمة لإقليم كوردستان، والتكريت الحدود العراقية في محافظة الأنبار، ومناطق البوكمال، والعمق السوري، ليتشكل الهلال من الجديد بشكل أعمق، وأرض.

الهلال الجديد

يعمل الهلال الآن نشطًا بين ميليشيات الحشد الشعبي شرق الحدود، وقوات نظام الأسد، وميليشياته غرب الحدود، وتمتد المساحة المشتركة للقوى الإيرانية على طول الحدود السورية- العراقية أكثر من (٢٠٠) كم. الباب الجيوسياسي بين البوكمال، والتنف هو حلقة الوصل الوثقى بين إيران، والبحر المتوسط، فالمساحة الممتدة على حدود العراق، وسوريا، قوات حماية الشعب (قسد) الكوردية شمالًا، والعشائر العربية السنية جنوبًا هو أنبوب الأوكسجين بين الحرس الثوري، وشركاء طهران في سوريا، ولبنان، وتحيط الولايات المتحدة بهذا الباب من الشمال الشرقي، والغربي عبر حلفائها من إقليم كوردستان قوات البيشمركة ، وقوات سوريا الديموقراطية كما هي موجودة في جنوب شرقي سوريا انطلاقًا من قاعدة التنف، ولكن القوى الإيرانية أيضًا موجودة شرق، وغرب الباب،

> يعمل الهلال الآن نشطًا بين ميليشيات الحشد الشعبي شرق الحدود، وقوات الأسد، وميليشياته غرب الحدود

وميليشيات الحشد، والحرس الثوري موجودة في الأنبار، وجنوب سنجار، وقوات الأسد، والميليشيات الإيرانية، وحزب الله اللبناني من الغرب عبر جنوب الحسكة، وقاعدة تدمر في الصحراء السورية.

الهلال الجديد أكثر قوة، وتلاحمًا، وممتد نحو عمق هلال الخصيب، إيران تحاول عبر هذا الهلال محاصرة القوات الأمريكية، وحلفائها الكورد بغية إخراج القوات الأمريكية في شمال سوريا، ثم الأطباق على الكورد في جانبي الحدود، وإدماجهم في مشروعه الشرق الأوسطي.

إقليم كوردستان والهلال

يعد إقليم كوردستان العراق، وقوات البيشمركة، وقوات حماية الشعب الكوردية المتحالفين الرئيسين مع الولايات المتحدة الأمريكية، ومساندة لقواتها في المنطقة لإقليم كوردستان أهمية جيوسياسية بارزة في منطقة الهلال الخصيب من دونه يقطع الجسر الإستراتيجي بين طهران، والمتوسط، فهو الآن الفاصل الوحيد بين الهلال الشيعي.

الموقف السلبي الأمريكي من أحداث (١٦ أكتوبر ٢٠١٧م)، وتداعياتها على مدينة كركوك، وسنجار، وضواحيهما، والمناطق الإستراتيجية الأخرى، وبعدها احتلال مدينة عفرين من قبل القوات التركية بمباركة أمريكية، جعل الميليشيات المؤيدة لإيران أكثر قوة، فبسطوا نفوذهم على مساحات واسعة، ومهمة في الهلال الخصيب، ودفعهم الموقف الأمريكي الخجول للمضي بحزم نحو تقوية الهلال الشيعي، وتعميقه.

يستطيع إقليم كوردستان أن يقوم بدوره المؤثر في منطقة الهلال الخصيب انطلاقًا من موقعه الجيوسياسي في الجسر الإستراتيجي، لكن مدعومًا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية من خلال إصدار موقف واضح من الهلال الشيعي، والميليشيات، وثم إعادة التوازن إلى قوى المنطقة التي أصبحت غير متوازنة بعد أحداث (١٦) أكتوبر في كركوك، وفي شمال سوريا وعفرين في عام (٢٠١٨م)، فالوضع الآني لا يشجع شركاء الولايات المتحدة نحو أي دعم لتحركات القيادة الأمريكية لقطع التواصل الإستراتيجي بين طهران، وبحر الأبيض المتوسط.

مستقبل الهلال(السيناريوهات)

لا يمكن إغفال ماتجري الآن داخل الهلال الخصيب لا سيما - التحركات العسكرية الأخيرة للقيادة الأمريكية في المنطقة، والمعارك بين قوات سوريا الديمقراطية، والعشائر السنية، وتراجع الحكومة الاتحادية في العراق عن تطبيق اتفاقياتها الموقعة مع حكومة إقليم كوردستان- عند قراءة مستقبل الهلال الشيعي.

في خضم هذه الأحداث الطرفان الأمريكي، والإيراني ينتظران وقت الإطباق على الآخر، إيران تخطط للإطباق على الكورد في العراق، واستيعاب كورد سوريا مع النظام في سوريا، وإخراج الأمريكيين من الهلال بشكل نهائي، والبنتاغون يعمل على تأخير تقدم الميليشيات باتجاه المتوسط، وإسرائيل من جانبها تحاول منع إيران من استخدام الحدود العراقية - السورية لتعزز قواعدها العسكرية، والصاروخية داخل سوريا باتجاه الجولان، فالجليل، وما بعدهما.

بناءً على هذه المعطيات نقدم السيناريوهات الآتية لمستقبل الهلال الشيعي، ومستوى الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية، وطهران.

السيناريو الأول: تفكيك الهلال الشيعي، وقطعه من قبل الولايات المتحدة الأمريكية بمعاونة حلفائها في المنطقة، وعلى رأسهم الكورد. يقدم هذا السيناريو واقعًا جديدًا، يغير ميزان القوى في منطقة الشرق الأوسط.

السيناريو الثاني: توسيع حدة الضغط من قبل طهران عبر ميليشياتها من خلال مهاجمة القوات الأمريكية داخل سوريا، والعراق، والأطباق على حلفائها، إقليم كوردستان العراق، ثم إرغام الولايات المتحدة على سحب قواتها في سوريا، والعراق، وتثبيت الهلال الشيعي، وتعميقه.

السيناريو الثالث: ما يجري الآن عبارة عن ضغط أمريكي على طهران، وحلفائها لتخفيف هجماتهم على قواتها، ووجود الأمريكي في المنطقة، وأنَّ طهران تعرف قواعد اللعبة، فلا ترد بشكل مؤذي، فجل ما تقوم بها هجمات دعائية في المستقبل لحفظ ماء الوجه.

السيناريو الرابع: مرهون بالمفاوضات الأمريكية -الإيرانية، واشنطن تضغط على طهران لتحقيق مكاسب في مفاوضاتها، ونتائج المفاوضات تؤثر في السيناريو الأول، والثاني، وفي تجسيدهما في الأرض الواقع.

يستطيع إقليم كوردستان أن يقوم بدوره المؤثر في منطقة الهلال الخصيب انطلاقًا من موقعه

د. ئاراس إسماعيل خضر
باحث وأكاديمي

فلسفة الفنون الإسلامية وعلاقتها بفن التصوير الأوروبي

تميزت الحضارة الإسلامية بميزات، وأساليب فنية خاصة امتزجت بالواقع الإنساني آنذاك، وأصبحت فيما بعد وثائق مباشرة تحمل مميزات الحضارة العامة إضافة إلى فنونها المختلفة، وأصبحت مثل هذه الوثائق دلائل تاريخية، وفنية نستلهم في مجال الفنون المختلفة، ومحط تأثير عند كثير من الفنانين العالمين بوجه التحديد، وفي هذا الحال تكون جميع تلك المفردات المقتبسة من الفنون الإسلامية كموروث حضاري ذات تأثير في الرسم الأوروبي الحديث.

والحضارة الإسلامية هي الحلقة الأخيرة من حلقات تلك السلسلة الطويلة من الحضارات التي مرت بها الإنسانية منذ عصور ما قبل التاريخ حتى أشرق الإسلام بنوره على أيدي عرب الحجاز. وأني أعتقد أنه ليس هناك حرج في أن يقتبس أي فن من عناصر فنية وجدت من قبل، فباستثناء الفنون العريقة لبلاد العالم القديم كالفن المصري، والفن السومري، نلاحظ أنه ما من فن ازدهر، وانتشر إلا اقتبس من الفنون السابقة له كما نجد كثيرًا من عناصر الفن الإسلامي انتقلت إلى فنون الغرب.

إن الحضارة الإسلامية التي تألقت بميزات، وأساليب فنية خاصة امتزجت بالواقع الإنساني آنذاك وأصبحت فيما بعد وثائق مباشرة تحمل مميزات الحضارة العامة إضافة إلى فنونها المختلفة، وأصبحت مثل هذه الوثائق دلائل تاريخية، وفنية نستلهم في مجال الفنون المختلفة، ومحط تأثير عند كثير من الفنانين التشكيلين بوجه التحديد على بعض مفرداتها، وفي هذا الحال تكون جميع تلك المفردات المقتبسة من الفنون الإسلامية كموروث حضاري في الرسم الأوروبي الحديث، وموقع اهتمام لدى كثير من الفنانين.

والفلسفة الإسلامية تعد من أبرز صور هذه الحضارة، ويتميز الفن الإسلامي عن غيره من الفنون القديمة بكونه من أوسع الفنون انتشارًا وذلك لاتساع رقعة الإمبراطورية الإسلامية التي امتدت من الصين شرقًا إلى إسبانيا غربًا، واختلاف طرز، وفنون شعوبها المختلفة سنلاحظ اختلافًا ظاهرًا في بعض عناصر، وأساليب المدارس الفنية الإسلامية التي تكونت بينها الدين الإسلامي مما نتج عنه فن جديد عرف بالفن الإسلامي، وسنجد أن لكل فترة لونها الخاص من العظمة الفنية، وإن الفن الإسلامي هو في الحقيقة يتجسد في المنتجات المعمولة في محترفات، ومشاغل الصناعة، والخطاطين، والنحاسين، والصفارين، والخزافين، والسيراميكيين، والنجارين الذين كانوا جزءًا منهم من المسيحيين. هؤلاء يبقون على ديانتهم لقاء ضريبة معلومة، مثل الجزية، وظلوا نشطين في إطار الحضارة الجديدة حضارة الإسلام.

إلا أننا لا بد أن نذكر أن الفن الإسلامي متهم بتقليد الفن البيزنطي. لكن الفن البيزنطي كما سنرى نتج كذلك من مساهمة جذرية من طرف سكان منطقتنا من المسيحيين.

وإذًا فأن العلاقة الثقافية بين بيزنطية، والإسلام على صعيد الفن البصري ليس بحثًا في موضوع من دون فائدة راهنة؛ لأنه يتعلق

بالتساؤل عن التأثير المتبادل، وليس أحادي الجانب بين حضارتين. إننا ننوي عبر هذا البحث طرح تساؤلات جديدة تتعلق بمدى مساهمة الفنون الإسلامية، وفلسفتها، وتأثيرها على الحضارة، والفكر الغربي.

وبالرغم من أن المكتبة العربية تزخر بأبحاث قيمة في الفنون الإسلامية قام بها علماء عرب على جانب كبير من العلم بالإضافة إلى المراجع الأجنبية إلا أنني أهدف في بحثي هذا الكشف عن التأثيرات الفلسفة الإسلامية متمثله بالفن العربي الإسلامي بفن الرسم الأوروبي الحديث، وعليه فأن هناك أعمالًا فنية لرسامين أوروبيين بارزين في العصر الحديث تميزت أعمالهم بملامح الفنون العربية الإسلامية، وفلسفتها بما فيها من أسلوب، ومفردات قيمة معينة، وهي ما نسميها بالتأثيرات، والانعكاسات الحضارية في هذه الأعمال الفنية، وسمة هذا البحث هو دراسة تلك التأثيرات في أعمال هؤلاء الفنانين الأوروبيين.

فالفن الإسلامي إنما هو انعكاس للغة القرآن بما فيها من معانٍ روحانية، وتناسق، وتكرار، واختلاف في المعنى، ومجاز، وتجديد، وانتظام، ووضوح، وأصول دقيقة وضعت كي لا يحدث أي تشويه، أو مسخ للشكل، والمعنى، وهذه الأوصاف المتنوعة، والموحدة في آن واحد، والتي تنطبق على اللغة العربية تنطبق أيضًا على الفن الإسلامي بكل أنماطه كان العرب في الجاهلية يستعملون الدنانير البيزنطية، والدراهم الكسروية التي تحمل صورة الملك الفارسي، أو الإمبراطور البيزنطي، وفي الوقت نفسه كانت تردهم مختلف الأقمشة عن طريق التجارة من اليمن من بينها أقمشة مصورة.

لقد كانت المرحلة التي وصل فيها الفكر الفلسفي الأسطوري إلى ذروته الراقية خاصة الميثولوجيا البابلية، ونخص منها الخليقة البابلية التي ناقشت أصل الكون، وكذلك بقية الأساطير، والمراثي، والعلوم التجريبية الأخرى، كالفلك، والهندسة، والأعداد، فإنها كانت جملة من البذور الفكرية، والفنية التي تفتحت في أرض الإغريق، أي قبل ظهور(سقراط)، وفلسفته شبه المتكاملة، ويرجع ذلك إلى أثر أفكار الشرق القديم حتى على المذاهب السابقة كالمذهب (الأيوني) الذي جعل فيه (طاليس) (الماء) أصلًا للكون حيث نلاحظ مدى التطابق بين هذه الطروحات، وطرح الخليقة البابلية، و(هيرقليطس) الذي جعل من (النار) وجوهرها هي الأصل، وهو صاحب المقولة الشهيرة: «بأن النهر متبدل، وأنك لا تدخل النهر الواحد مرتين؛ لأن مياهها تتبدل من حولك باستمرار، ولهذا مثل اليابسة للتراب، والبارد للهواء، والرطب للماء ... أما نفس الإنسان فإنها رغم جسدها المادي فإنها تنطوي على روح نارية».

وهنا يبدو لنا أنه ليس من المصادفة أن تتبع الأساطير القديمة منابع الماء في تأويلها للخلق والتكوين، فالآلهة تقوم على الماء حيث تقوم نظرية خلق العالم في تصور المصري القديم عاتق الآلهة، ولم يكن أجدى لحاجات الإنسان الروحية سوى حلول الفن الذي سجل من خلاله، فآثره، وانتصاراته؛ لأنه كان متجانسًا مع نفسه، ففي وادي النيل استجاب أبناؤه لدواعي الحضارة، والنمو، فحققوا إنجازًا في الفنون لا يوازيه إلا ما أنجزوه في بناء الأهرامات، والزراعة في بناء تقسيم الأراضي، وتحديد الملكيات، ثم لجوؤهم إلى الأشكال الهندسية، والخطوط

المتوازية بالواقع الموضوعي، وبهذا يبرز الفرق بين الفنون المصرية، والعراقية، وفنون الإغريق بالرغم من اشتراكهما بالواقعية إلا أن واقعية الفنان المصري القديم كانت (واقعية كونية هندسية) أما الفنان الإغريقي فكانت واقعية فنية فردية محدودة، ولكن يبقى التلاقح (التأثير، والتأثر ، والانعكاس) الحضاري بين مصر، وبلاد اليونان، وبابل، وبلاد فارس، والرومان يساهم في تأكيد خصوصيات وافدة من جهة، وخصوصيات محلية من جهة أخرى مرتبطة بجذور قومية، وخصوصية أخرى روحية. فمن احتلال الإغريق لمصر سنة (٣٣٢ ق.م)، والاحتلال الروماني (٣٠ ق.م) بدا التبادل بين الحضارة المصرية، والحضارة الإغريقية ممثلًا في مدرسة الإسكندرية، والفلسفة الرواقية، والصور الشخصية الفردية ذات النظرات الحالمة، وقد كان هذا كله تمهيدًا طبيعيًا لظهور المسيحية فيما بعد، والفنون هي تجليات لذلك المستوى الحضاري الذي تتوصل إليه الشعوب في كل مكان.

الجمال، والفن النهضوي ليس حسيًا موضوعيًا صرفًا، ولا عقليًا ذاتيًا خالصًا، فهو مبني على ذائقة، وإحساس يقومان على المزج بين الموضوعية، والذاتية، فالإنسان لا يستمتع بجمال شيء خالٍ من الجمال، أو الإثارة الذوقية؛ لأن الجمال ليس نشاطًا عقليًا مجردًا، فهو لا يتوقف على العقل الذي يتذوقه، بل على عناصر الجمال الشكلية، ثم يأتي دور العقل ليتذوق الشيء الجميل من خلال العناصر الجمالية الحالة فيه، إذًا فهي علاقة وجودية بين موضوعية الشيء، وذاتية الإنسان، وعقله.

ظهرت في عصر النهضة - خصوصًا القرن السادس عشر- تحولات أساسية في نواحي الحياة المختلفة نتيجة لتضاؤل نفوذ الكنيسة، وظهور قوميات، وحركات تحرر مختلفة هذه الأسباب التي مهّدت الطريق لكافة المذاهب، والأفكار الفلسفية الجديدة بالظهور.

مثل هذه النمذجة على سعيها نحو التوازن، والكمال لم تقنع الإنكليزي الكبير(فرانسيس بيكن) فهو يعرض عن نمطية المثل الأعلى، ومقاييسه الصارمة أجزاءً، وكلًا، ليبحث عن تلك الروح اللطيفة، أو الجميلة التي تشيعها الحركة، أو ينقلها الإحساس بتناسب ما قد يكون مبهمًا، أو خفيًا في الوحدة الكلية كتلك الوجوه التي تكون ملامحها غير جميلة، ولكنها ككل، أو كوحدة تعطي انطباعًا لطيفًا، لكنه لا يغفل عن تلك الغرابة التي تفاجيء المتلقي/المشاهد فتترك عنده تأثيرًا جماليًا رائعًا ليس هناك من جمالٍ خلاب لا يملك بعض الغرابة في نسبهِ، إن (بيكن) الذي يتذوق التناسب الكلي، ويتحسس الانطباع غير المحدد، ويفتح قلبهُ للغرابة الخلابة يضيف الدقة إلى التناسب ليجعل منهما شرطين للجمال، ذلك الجمال الذي يراه صفة موضوعية للطبيعة، وإن كانت الدقة، والتناسب تتفقان، والمثل التي أنشدها إنسانيو عصر النهضة في المنطق، والانسجام المتكاملين للعمل الفني، فإن آراء (بيكن) عن الجمال الخلاب ذي الغرابة في نسبهِ، وجمالية الحركة، والإحساس بالتناسب المبهم، يعبر عن تلك الجاذبية التي تخرق صرامة المثل الأعلى، ونسبهِ، وتلتمس في الانطباع الكلي، إنما تمثل استشراقًا لنزعات فنية، وجمالية سوف يفصح عنها التطور اللاحق للفن الأوروبي.

وهناك كثير ممن نظروا عن الجمال، ومثلوا تطورات حقيقية، ومهمة لمفهوم الفن، والجمال،

والاكتشافات الحاصلة في عصر النهضة منهم (ديكارت) الذي اشتهر بالتأكيد على مبدأ النسبية في الجمال، أي موقفهُ الجمالي بالطابع النسبي الذاتي، الذي يفسح مجالًا لتدخل الإحساسات، والأهواء الفردية في تقديرنا للجمال، ووضع مبدأ الثنائية في الربط بين طرفي الحس، والعقل (الذهن) لأهميتهما معًا في إحداث اللذة الحقيقية للجمال، ويضرب مثل على هذا في الموسيقى التي تعتمد على حسن السمع، وكذلك خضوعها للقواعد العقلية المضبوطة، ومن ثم يتعين عدم التسليم بمعيار مطلق لقياس ظاهرة الجمال، والأخذ بمبدأ النسبية في تقديرنا للجمال، ويتفق مع موضوع مشاركة العقل مع الحواس في إحداث الشعور باللذة الجمالية، فكان يؤكد على أن اللذة الجمالية عبر موقفين، أو مرحلتين: مرحلة الحس، ومرحلة الذهن، وهي لا يمكن تصورها من دون الحس، واللذة الحقيقية هي التي تتداخل فيها عناصر الحس، والذهن معًا، فلا يمكن للجميل أن يبلغ مرتبة الإدراك العقلي بدوهما.

بانتهاء القرن السادس عشر بدأ عصر النهضة يتجه نحو التدهور، والاضمحلال، وأن عباقرة الفن المذكور لم يخلفوا للأسف من يصل إلى مستوياتهم الرفيعة فسار بعدهم الفن صوب الشكلية، والسطحية، والاهتمام بالمظهر من دون الجوهر

> فن الباروك: أسلوب فني انتشر في أوروبا الغربية في الفترة بين نهاية القرن السادس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر، كان المنبع إيطاليا

إلا أن النهضة الفنية الجديدة، وظهور مختلف مدارسها، ومذاهبها بدأت من جديد في فرنسا، وباريس محط أنظار الفنانين من مختلف أنحاء العالم.

وقد ظهرت مدارس فنية جديدة ذات مفاهيم تطورية في العلوم، والفنون، والآداب فبدأ الاهتمام بالإنسان، وتفكيره بعيدًا عن الأمور الدينية، ثم وضعت قوانين مغايرة للجمال، وعلاقته بالفنون التشكيلية من عمارة، ونحت. فمن هذه المدار الفنية الجديدة، والتي هي عبارة عن أساليب فنية جديدة هي الباروك، والركوك، والفن الأكاديمي، والفن الرومانتيكي، والفن الواقعي وصولًا إلى فنون الحداثة المتمثلة بالانطباعية الدادائية.

فن الباروك: أسلوب فني انتشر في أوروبا الغربية في الفترة الواقعة بين نهاية القرن السادس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر، كان المنبع إيطاليا، ومنها انتشر إلى بقية أنحاء أوروبا، وبالأخص فرنسا، وألمانيا، وهولندا، وإسبانيا.

إن التحوّلات الفنية الكبرى التي شهدها العالم الغربي مع نهاية القرن التاسع عشر، وبدايات القرن

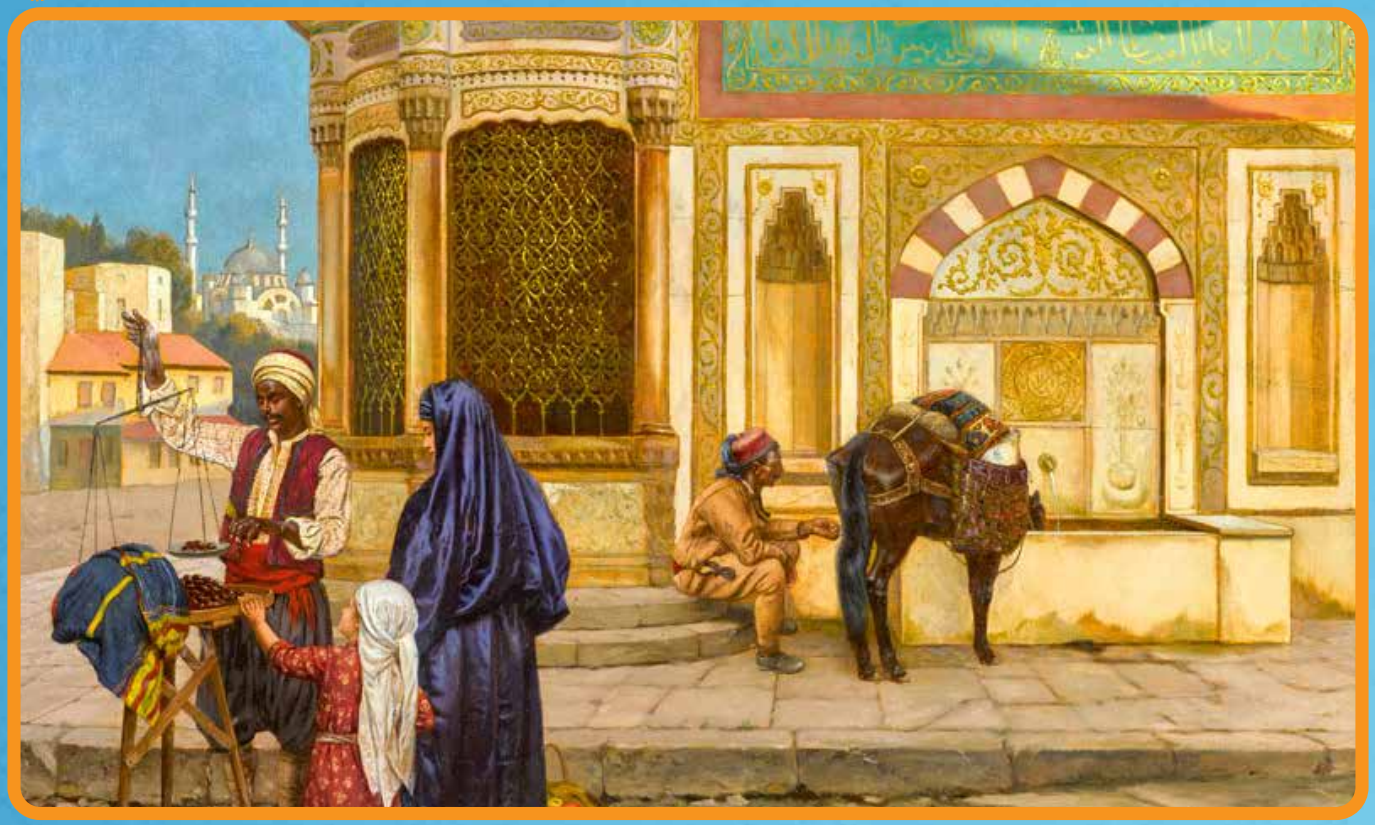

العشرين تلك التحوّلات المُتمثّلة في تيارات فنية كانت تسعى في مجتمع تكوّنت لديه مقوّمات فكرية، وتقنية جديدة للتحرر من نمط فني رُسمت أُطره العامة، وحُددت أبعاده منذ عصر النهضة، وارتبطت بتبدّل عميق للمعارف التقنية، والنظرية، والعلاقات الاجتماعية إذ إن الفن الحديث قد بدأ مع الانطباعية، وإنْ لم تتوضّح مُنطلقاته الأساسية إلاّ في بداية القرن العشرين، بل في السنوات العشر التي سبقت الحرب العالمية الأولى بيد أن جذور هذا الفن تبقى مرتبطة بما شهده العالم الغربي بعد الثورة الفرنسية من تبدّل في مفاهيم انعكست آثارها على تطوّر الحركة الفنية في القرن التاسع عشر .

لقد ورث القرن العشرين صراعات الحداثة، والتقاليد، وانتصارات، وهزائم كل الثورات الفنية التي تمخّض عنها القرن التاسع عشر في الفنون، وقد كان للمتغيّرات، والتحوّلات، وعوامل القلق، والاضطراب، والتجديد الدائم فعلها السريع، والمُتلاحق أفقيًّا، وعموديًّا في الخارطة الفنية الحداثية في القرن العشرين، إذ إن كل المحاولات، والتجارب الفنية التي تمخّض عنها القرن العشرين من اتجاهات لصياغة جديدة للواقع من تكعيبية، ودادائية، وتعبيرية ... وغيرها، هذه المحاولات، والتجارب الفنية حاولت التحرر الفني، وتخطّي المفاهيم القديمة، والثابتة، بخلق

> لقد ورث القرن العشرين صراعات الحداثة، والتقاليد، وانتصارات، وهزائم كل الثورات الفنية التي تمخّض عنها القرن التاسع عشر في الفنون

فكر الحداثة القائم على تخطّي، وتفكيك كل القيم القديمة من دون تجاوزها، فبينما كان فنان القرن التاسع عشر في فرنسا، وأوروبا بشكل عام أسير ازدواجية بين تقاليده، وبين المعاصرة، والحداثة أسهم التكيّف الحاصل في القرن العشرين بمُجمل عمليات التفكيك القيمي، وإعادة البناء المُتغيّر العابر في التيارات الفنية.

فالفن الإسلامي إنما هو انعكاس للغة القرآن بما فيها من معانٍ روحانية، وتناسق، وتكرار، واختلاف في المعنى، ومجاز، وتجديد، وانتظام، ووضوح، وأصول دقيقة وضعت كي لا يحدث أي تشويه، أو مسخ للشكل، والمعنى، وهذه الأوصاف المتنوعة، والموحدة في آن واحد التي تنطبق على اللغة العربية، وتنطبق أيضًا على الفن الإسلامي بكل أنماطه كان العرب في الجاهلية يستخدمون الدنانير البيزنطية، والدراهم الكسروية التي تحمل صورة الملك الفارسي، أو الإمبراطور البيزنطي، وفي الوقت نفسه كانت تردهم مختلف الأقمشة عن طريق التجارة من اليمن من بينها أقمشة مصورة.

رامیار جمال
باحث وأكاديمي

لا يهاجم النيجر إيكواس

حذرت المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (إيكواس) مدبري الانقلاب في النيجر في أغسطس/آب من أن شن هجوم عسكري على البلاد أمر وارد، وأنهم لن يترددوا في تنفيذ مثل هذا الهجوم. ويأتي الاجتماع بعد رفض السلطات الجديدة في النيجر إطلاق سراح الرئيس المخلوع محمد البازومي، واستعادة السلطة. في الواقع، فإن احتمال قيام المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا بشن هجوم على النيجر هو موضوع مهم للغاية، وقد حظي باهتمام كبير في وسائل الإعلام الدولية.

ولإظهار قوتها في مواجهة مثل هذا الهجوم، قالت الجماعة: إنه من غير المرجح أن تشن هجومًا عسكريًا؛ لأنها استخدمت القوة بالفعل ضد دول، مثل غامبيا، وليبيريا. وقالوا: «سنشن هجومًا عسكريًا في يوم معين. لا نريد ذلك لكن للأسف السلطات النيجرية تفعل ذلك بنا». وبحسب المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا، فإن الهدف من الهجوم هو إعادة الحكم الدستوري للبلاد، وإعادة محمد بازوم رئيس النيجر المخلوع الذي يحظى بدعم المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا، والدول الغربية، وخاصة فرنسا. الولايات المتحدة، وألمانيا.

في الواقع يستبعد الخبراء وقوع هجوم عسكري من قبل إيكواس في هذا الوقت لأسباب عديدة:

أولًا: يتطلب تنفيذ هجوم عسكري في هذا الوقت ستة أشهر على الأقل من التحضير.

ثانيًا: سيتضمن هذا الهجوم تكلفة اقتصادية ضخمة حيث إن التضخم، والتحديات الاقتصادية الحالية تجعل من الصعب تنفيذ هذه العملية العسكرية.

ثالثًا: سيؤدي هذا الهجوم إلى قيام الدول المجاورة بإرسال قوات للدفاع عن حدودها الأمر الذي سيخلق مشكلات سياسية أخرى، ويجعل العملية صعبة.

رابعًا: لم تقم المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا بتنفيذ هجمات عسكرية على أية دولة بهدف استعادة النظام الدستوري كما تريد المجموعة أن تفعل في النيجر.

خامسًا: سوف يؤدي هذا الهجوم إلى خلق العديد من الانقسامات داخل الدول الأعضاء في منظمة الإيكواس، والتي تعاني بدورها من العديد من المشكلات الاقتصادية، والسياسية الداخلية. وإلى جانب هذه المشكلات يشير المراقبون إلى تحديات أخرى، مثل تاريخ الهجوم، وعدد القوات التي ستشارك في مواجهة الجيش النيجيري. وهناك أيضًا احتمال أن تطول الحرب لفترة طويلة. وإذا تقرر الهجوم، فيجب أن تنفذه الإيكواس نفسها من دون دعم عسكري غربي؛ لأن أية مشاركة مباشرة لفرنسا، أو الولايات المتحدة التي أعربت عن دعمها للهجوم العسكري للإيكواس على النيجر ستضفي الشرعية على السلطات الجديدة في بلادها.

في هذه الأثناء بدأت الجزائر فترة انتقالية مدتها ستة أشهر تتضمن محادثات بين الإيكواس، والنيجر لمنع الصراع في المنطقة، والقارة بشكل عام. وأعلن رئيس المجلس النيجر عبد الرحمن شياني عن المبادرة نفسها، ولكن لفترة أطول مدتها ثلاث سنوات. وفي الواقع، لم توضح إكواس بعد موقفها بشأن أي من المبادرات. والموقف الحالي للجماعة هو إما التدخل عسكريًا لإعادة رئيس

النيجر المخلوع محمد بازومة، أو العودة إلى ما قبل انقلاب (٢٥ يوليو/تموز). ورفض عبد الفتاح موسى المتحدث باسم الشؤون السياسية، والاقتصادية للجماعة مقترح فترة انتقالية مدتها ثلاث سنوات قائلًا إنه لن يجلب إلا النار. ويرى مراقبون سياسيون أن المقترح الانتقالي لن يخدم إلا المجلس العسكري النيجري، ويمنحه شرعية التعامل معه رسميًا، إضافة إلى إغلاق الباب أمام عودة بازوم إلى السلطة.

تجدر الإشارة إلى أن قبول مثل هذه المبادرة من دون أية ضمانات أمر صعب للغاية أن تقبله الإيكواس؛ لأنه يستغرق وقتًا طويلًا وسيكون ذلك تهديدًا للدول الأخرى التي ستقف جيوشها ضدها. كما أن استمرار الحكم العسكري ضد فرنسا، والغرب يشكل تهديدًا لدخول روسيا إلى المنطقة. ولذلك فإن الإيكواس تواجه الآن خيارًا صعبا للغاية: فهي لا تستطيع التدخل عسكريًا للأسباب المذكورة أعلاه، ولا يمكنها قبول هذه المبادرة؛ لأنها مرحلة انتقالية، وتعطي الشرعية للمجلس العسكري النيجري. من ناحية أخرى تشير التوقعات السياسية إلى أسباب

> رفضت فرنسا التي لها حاليًا قوات في البلاد، وهي حليفة لنائب الرئيس السابق محمد بازوم كل هذه المبادرات

عديدة لموافقة الإيكواس على المبادرة الانتقالية، منها:

فأولًا: ترفض أغلب الدول الأعضاء التدخل العسكري في النيجر.

ثانيًا: ترفض العديد من الأحزاب داخل النيجر التدخل العسكري لأسباب عنصرية، وإثنية.

ثالثًا: من المتوقع أن تبدأ منظمة الإيكواس محادثات مباشرة مع النيجر، ومناقشة شكل الحكومة التي سيتم تشكيلها، والأشخاص الذين سيشاركون فيها؛ ويستمر هذا الصيام لمدة سنة إلى سنة، ونصف. إن الحديث عن العودة إلى النظام الديمقراطي هو أحد النقاط التي قبلتها الولايات المتحدة. رفضت فرنسا التي لها حاليًا قوات في البلاد، وهي حليفة لنائب الرئيس السابق محمد بازوم كل هذه المبادرات، وشجعت الإيكواس على التدخل عسكريًا لاستعادة النظام السابق. ومن الأزمات الحالية بين النيجر، وفرنسا اعتقال مسؤول فرنسي في النيجر محتجز منذ خمسة أيام من قبل المجلس العسكري

النيجري. ودعت وزارة الخارجية الفرنسية في بيان لها أمس إلى الإفراج الفوري عن المسؤول. ويأتي الاعتقال بعد تدهور العلاقات بين البلدين. وطلبت النيجر من فرنسا مغادرة البلاد لكن فرنسا رفضت قائلة إن السلطات الجديدة لا تتمتع بالشرعية. طلبت النيجر من السفير الفرنسي سوليفان مغادرة البلاد بعد إخفاقه في حضور اجتماع عقدته وزارة الخارجية النيجيرية. وفي رسالة أُبلغ السفير أن مصالح النيجر تتعارض مع مصالح فرنسا.

بالنسبة للجمهورية الفرنسية، النيجر مسألة حياة، أو موت؛ لأنها بوابة لوجودها العسكري في إفريقيا بعد الانسحاب من بوركينا فاسو، ومالي، والانتقال إلى النيجر، وتشاد. وبدأ الصراع بين فرنسا، والنيجر في ٣ آب بعد رفض فرنسا الاعتراف بسلطة المجلس العسكري النيجري، ثم ألغت النيجر الاتفاقيات العسكرية جميعها مع فرنسا.

ورفض الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون سحب ما يقدر بنحو (١٥٠٠) جندي من فرنسا في مؤتمر صحفي في نيودلهي الأسبوع الماضي. وقال إن الطلب لا يمكن تنفيذه إلا من خلال محمد بازوم الرئيس الشرعي للبلاد. وفي ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر، اتهم المتحدث العسكري العقيد أمادو عبد الرحمن فرنسا بنشر قوات في الدول الأعضاء في المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا استعدادًا لهجوم على النيجر بالتعاون بين البلاد، والمجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا.

> إن المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا هي كتلة اقتصادية في غرب إفريقيا تهدف إلى تحقيق النمو التجاري

إن المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا هي كتلة اقتصادية في غرب إفريقيا تهدف إلى تحقيق النمو التجاري، والاقتصادي، ولهذا السبب أبلغت السلطات النيجرية المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا رداً على الغزو العسكري أنه سيكون من الأفضل التركيز على البعد الاقتصادي بدلًا من الغزو العسكري. وتضم المجموعة (١٥) عضوًا: بنين، وبوركينا فاسو، والرأس الأخضر، وكوت ديفوار، وغامبيا، وغانا، وغينيا، وغينيا بيساو، وليبيريا، ومالي، والنيجر، ونيجيريا، والسنغال، وسيراليون، وتوغو.

أكرم بركات
كاتب وصحفي

نوري المالكي.. سياسة إمساك العصا من منتصفها بين طهران وواشنطن؟

يعتبر التعريف الأوسع والأشمل للسياسة في أنها «فن الممكن» أو فن صناعة الصفقات وإجادة التنازلات، وكثيرون آخرون يعتقدون بأن إمساك العصا من الوسط، هو السبيل الأمثل في العمل السياسي والدبلوماسي، باعتبار أن إرضاء الجميع، أو الغالبية، أمر مستحيل، لأن رضا الناس جميعاً غايةٌ لا تُدرك، رغم أن ذلك يهدف إلى تقليص عدد الخصوم الذين يمكن أن يعيقوا العمل السياسي أو يعرقلوا إدارة الدولة، غير أن مبدأ «مسك العصا من الوسط» في دولة مثل العراق يمثل دوماً الحل الأمثل خاصة حين تقع جغرافية هذا البلد بين دول إقليمية متصارعة مثل واشنطن وطهران، فحينها يتعلق الأمر بالقضايا المهمة أو المصيرية، إذ قد يكون مسك العصا من المنتصف هو سياسة النجاة الوحيدة.

وإذا ما أردنا أن نحدد اسم الشخصية السياسية القوية التي تمكنت دوناً عن باقي السياسيين في العراق من إمساك العصا السياسية من منتصفها بالضبط بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية لن يكون أمامنا سوى رجل سياسي واحد وهو رئيس الوزراء الأسبق، وزعيم ائتلاف دولة القانون «نوري المالكي».

فالسيد نوري المالكي أجاد بصورة قوية سياسة فرض التوازن بين دولة إقليمية تسعى لتخصيب اليورانيوم وبين دولة عظمى كالولايات المتحدة الأمريكية تسعى لضرب هذه الدولة عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، بل وربما كان للمالكي الدور الأوسع خاصة خلال ولايته كرئيس للوزراء في إيقاف أو تجميد التهديدات الغربية ضد طهران والعكس صحيح، إذ إنه تمكن من صناعة بعد جيوسياسي واسع وعميق مع السياسة الأمريكية وتحديداً مع الجهات صاحبة القرار في البيت الأبيض، وبذات الوقت مع الأحزاب السياسية الحاكمة في طهران.

إضافة إلى ذلك؛ إذا أردنا معرفة نقطة بداية الاهتمام العراقي بإبرام اتفاق إيراني-دولي حول برنامج طهران النووي ونزع فتيل التوتر العسكري في المنطقة سنرى أن ذلك يعود إلى عام ٢٠١٢ أي إلى عهد نوري المالكي كرئيس للوزراء، عندما استضاف مباحثات بين طهران ومجموعة خمس زائد واحد، في الوقت الذي راحت تلوح في الأفق السياسي في كل من واشنطن وطهران مؤشرات واضحة إلى حد كبير عن قرب التوصل إلى اتفاق غير مكتوب، أو تفاهم الحد الأدنى بين الطرفين بشأن البرنامج النووي الإيراني، وحرصت أوساط ومحافل سياسية عراقية إلى مراقبة التطورات ومتابعة المستجدات التفصيلية في هذا الملف بدقة وعناية، ودفعت حينها الأمور إلى الأمام في سياق جهود نوري المالكي المتواصلة بأكثر من اتجاه، وعلى أكثر من صعيد لنزع فتيل التوترات وتخفيف حدة الأزمات في المنطقة. وغير ذلك، وإذا ما أردنا أن نسلط الضوء اليوم على حكومة محمد شياع السوداني ومحاولته لنزع فتيل التوترات السياسية في المنطقة سنرى أنه يحاول السير على نفس النظام السياسي الذي وضعه السيد نوري المالكي في تعاملاته الخارجية خاصة بين الجارة إيران من جهة والثقل السياسي والعسكري لواشنطن في المنطقة من جهة ثانية، ولعلّ ما يسجل للدبلوماسية والسياسة التي اتبعها المالكي خلال السنوات الماضية أنه نجح في إحداث حلحلة إيجابية في بعض ملفات المنطقة الشائكة، من قبيل ملف العلاقات الإيرانية-السعودية كذلك، والتي أتمها في الوقت الحالي رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، إذ احتضنت بغداد عدداً من جولات الحوار بين الطرفين المتخاصمين، وساهمت في تقريب وجهات النظر وكسر العديد من الحواجز بين طهران والرياض. وكذلك فإن بغداد نجحت في مدّ خيوط التواصل بين دمشق وعواصم عربية أخرى، بعد أعوام من القطيعة والصدام، ولم تكن بشكل أو بآخر بعيدة عن ترتيبات الهدنة بين السعودية وحركة أنصار الله اليمنية (الحوثيين)، وهو-أي المالكي- وعبر قنوات مختلفة، رسمية وغير رسمية، بذل جهوداً ومساعي حثيثة من أجل الإسراع في إعادة إحياء الاتفاق النووي، انطلاقاً من رؤية مفادها، أن أي حلحلة لأزمات المنطقة، أو الأزمات الدولية التي تعدّ المنطقة أحد ميادينها وساحاتها، لا بد أن تكون لها انعكاسات إيجابية على مجمل الأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية العراقية، لأن الجزء الأكبر مما مرّ ويمر به العراق هو في واقع الأمر نتاج لأزمات وأجندات وصراعات خارجية قبل أن تكون داخلية، ولربما من الإنصاف القول إنه وإلى اليوم لم يأت رئيس وزراء أو شخصية سياسية عراقية استطاعت أن تُمسك العصا السياسية بين واشنطن وطهران من منتصفها كما فعل المالكي، فهو الوحيد الذي تمكن من تقريب المواقف والتأسيس لأجواء حوار إيجابي مثمر يفضي إلى نتائج ومخرجات عملية، ومما لا شك فيه أن هناك تأثيرات متبادلاً على نطاق واسع وكبير بين الشأنين العراقي والإيراني، ذلك التأثير الذي فرضته عوامل جغرافية وتاريخية وسياسية وأمنية واقتصادية وثقافية ودينية، من الصعب بمكان-إن لم يكن مستحيلاً- تجاهلها والتغافل عنها مهما كانت الظروف والأحوال، وحتى لا نذهب بعيداً إلى الوراء، فإن ما يمكن تأكيده هو أن نوري المالكي ومنذ تسنمه منصب رئيس الوزراء تعامل مع الملف الخارجي بين واشنطن وطهران بما يخص العراق بصورة إيجابية، رغم التراكمات السلبية لمرحلة حرب الثمانية أعوام (١٩٨٠-١٩٨٨) بين العراق وإيران من جهة، والحرب الأمريكية على العراق من جهة ثانية، ونستطيع القول هنا إن سياسة نوري المالكي هي السياسة الوحيدة عربياً التي تمكنت من جمع المتناقضات، حيث تمكن من جلب الدعم الأمريكي للعراق وخاصة العسكري ضد التنظيمات الإرهابية، وفي الوقت ذاته تمكن من تهدئة الأوضاع مع الجانب الإيراني بما يخص الوجود الأمريكي في العراق، فهو الشخصية السياسية التي عرفت كيف تتعامل مع التحديات الكبيرة التي واجهت العراق، وكيف أبعد لغة التصعيد والتلويح باستخدام القوة في كل مرة أرادت فيها واشنطن ضرب طهران عسكرياً، فعرف كيف يجعل العراق منطقة حيادية بين الدولتين المتصارعتين، بل ويعرف كيف يقرّب وجهات النظر بين أكثر دولتين تقفان على طرفين متناقضين.

اتفاق سري بين بايدن ورجل خامنئي

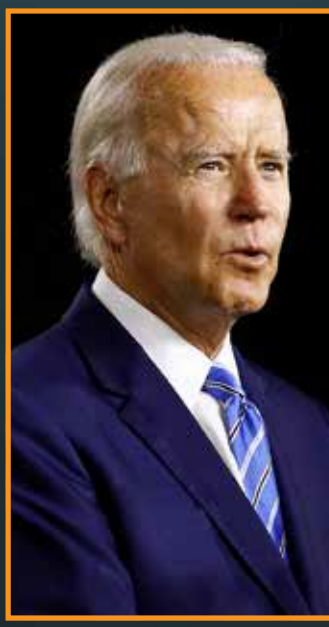

زار إبراهيم رئيسي الولايات المتحدة للعام الثاني على التوالي ليبعث من خلال مشاركته في أعمال الجمعية العامة الـ٧٨ في الأمم المتحدة أن إيران تمر بوضع عادي وأن حكومتها والشعب يعيشان أوضاعاً هادئة. وكان الرئيس الأميركي جو بايدن قد أقدم على صفقة تبادل المختطفين تزامناً مع أسوأ يوم في التاريخ السياسي المعاصر لأميركا - أي الـ١١ من سبتمبر (أيلول) - الذي يذكر بالإرهاب والعنف والرعب، كما أن حكومة بايدن أذعنت إلى «سيناريو رئيسي» الذي أصر على تحرير الرهائن ومغادرتهم إيران تزامناً مع وصوله إلى مطار جون آف كندي في نيويورك لكي يكتمل مشروع الحكومة الإيرانية في الـ١٨ من سبتمبر الجاري.

الإدارة الأميركية سبق وروجت لتحرير الرهائن الخمس، وتباهت بأن مبلغ الستة مليارات المحررة لم يكن تنازلاً أمام طهران، بل هي أموال النفط الإيرانية، ومن المقرر إنفاقها على أهداف إنسانية.

نعرف أن إيران بلد غني ونظامها يتفنن في اللعب على العقوبات الدولية وأدت هذه العقوبات، وكذلك أزمة شرعية النظام إلى تشكيل أكبر مركز للفساد المالي والإداري في البلاد، لم نكن في حاجة إلى تأييد المسؤولين في إدارة بايدن لكي نطمئن بأن الأموال المحررة تنفق لحاجات الشعب الإيراني. الحكومة الإيرانية ستعمل لإنفاق هذه الأموال فعلاً من أجل شراء ما يحتاج إليه الشعب، لكنها في المقابل تنفق من صندوق العملة الصعبة الذي تدخر فيه أموالاً من خلال الالتفاف على طرق بيع النفط لباقي أهداف النظام.

وقد نشرت وكالة «بلومبيرغ» في مطلع الشهر الجاري تقارير عن ارتفاع نسبة بيع النفط الإيراني، وذكرت أن هذا التطور بخاصة منذ بداية الصيف، كشف عن نتائج إدارة بايدن في التعامل مع إيران وغض الطرف عن المقاطعات النفطية المفروضة على النظام الإيراني.

وقد نبه التقرير إلى أنه «بعد أشهر من الدبلوماسية السرية بين المسؤولين الإيرانيين وممثلي إدارة بايدن، وصل الطرفان إلى صفقة تبادل السجناء وتحرير الأموال المجمدة، ومن المحتمل إيجاد تغيير في برنامج تخصيب اليورانيوم، لكن يبدو أن البيت الأبيض ومن خلال غض الطرف عن المقاطعات سمح للنظام في طهران بالوصول إلى العملة الصعبة من خلال بيع النفط".

وأضافت «بلومبيرغ» أن المسؤولين الأميركيين أكدوا في اجتماعات

أجرته: كاميليا انتخابي
رئيس تحرير اندبندنت فارسية

ترجمة: مؤسسة رؤى للدراسات

خاصة أن إدارة بايدن عملت على تقليل المقاطعات النفطية المفروضة ضد إيران، لذلك يبدو أن الصفقة لم تقتصر على تحرير الرهائن من إيران ورفع الحظر عن الأموال الإيرانية المجمدة فحسب، بل هناك اتفاق سري لغض الطرف عن الحظر النفطي المفروض على إيران، وعلى هذا الأساس وصلت الصادرات النفطية الإيرانية ذروتها مقارنة بخمسة أعوام ماضية.

الوكالة أوضحت أنه بناءً على المعلومات الواردة من الشركات المعنية بتتبع حركة الملاحة البحرية فإن النظام الإيراني أقدم على بيع ما يصل إلى مليونين و٢٠٠ برميل نفط يومياً خلال شهر سبتمبر (أيلول) الجاري، فيما تعد الصين على رأس قائمة زبائن طهران. هذا التغيير الملموس في استراتيجية حكومة بايدن أدى إلى خضوع إيران إلى سيناريو تحرير الرهائن الأميركيين، ويرى المراقبون أنه نظراً إلى أن الانتخابات الرئاسية الأميركية ستعقد في الخامس من نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠٢٤، فإن ذلك لن يترك تأثيراً في الحملة الانتخابية وحظوظ الحزب الديمقراطي، لذلك أقدم بايدن على هذه الخطوة في فترة بعيدة من موعد الانتخابات، لكن بايدن لا يهدف إلى استغلال موضوع تحرير الرهائن نفسه، بل يرغب بمنع ارتفاع أسعار النفط واحتوائها، إذ تؤثر بشكل كبير في الناخب الأميركي.

الجزء الدعائي للصفقة تركه بايدن للنظام الإيراني الذي لم يدخر أي جهد للترويج بأنه انتصر على الشيطان الأكبر، وقد استمرت الحملة الدعائية الإيرانية أكثر من أسبوع ولم تتطرق أبواق النظام إلى التنازلات التي منحها المسؤولون إلى الولايات المتحدة. الظروف التي خلقتها الإدارة الأميركية من خلال غض الطرف

عن الصادرات الإيرانية ستجعل النظام الإيراني يرفع نسبة بيع النفط إلى ثلاثة ملايين و٦٠٠ ألف برميل يومياً حتى نهاية العام الميلادي الحالي، وبذلك سيتمكن النظام من متابعة أهدافه الإقليمية، وكذلك توفير فرص قمع الشعب في الداخل من خلال هذه التسهيلات، إضافة إلى حصوله على ستة مليارات دولار، وكذلك ما يرد من حديث حول قرب تسلم طهران قيمة ديون منحها للعراق في فترات سابقة. من المقرر استخدام هذه الأموال لسد حاجات مثل شراء الدواء (على رغم الشكوك التي تحوم على هذه النية)، وسيستغل النظام ما تبقى من موارد النفط على استمرار الحكم المستبد وأهدافه الإقليمية والعنف ضد المواطنين وبث الرعب والاعتقالات غير القانونية.

الاتفاق السري بين حكومة بايدن وإبراهيم رئيسي يبدو أنه يتعلق ببدء التنافس الانتخابي في الولايات المتحدة، العام المقبل، من خلال العمل على تثبيت أسعار النفط وعدم تأثيرها داخلياً على الأسواق الأميركية وأن غض الطرف عن المقاطعات أو تقليل حدتها استراتيجية جديدة تتبعها إدارة البيت الأبيض بقيادة بايدن.

يبدو أن إدارة بايدن ستتبع خطة التعامل مع النظام الإيراني حتى الانتخابات القادمة، وستلتزم الوعود التي قطعتها لطهران في مايو (أيار) الماضي، لكن المؤشرات في الساحة الأميركية تشي بهزيمة الرئيس الديمقراطي في انتخابات عام ٢٠٢٤ وستتراجع آمال النظام الإيراني على هذا الأساس.

خالد اليماني
وزير الخارجية اليمني السابق

تنمية مستدامة أم فساد مستدام؟

يعتبر التعريف الأوسع والأشمل للسياسة في أنها «فن الممكن» أو فن صناعة الصفقات وإجادة التنازلات، وكثيرون آخرون يعتقدون بأن إمساك العصا من الوسط، هو السبيل الأمثل في العمل السياسي والدبلوماسي، باعتبار أن إرضاء الجميع، أو الغالبية، أمر مستحيل، لأن رضا الناس جميعاً غايةٌ لا تُدرك، رغم أن ذلك يهدف إلى تقليص عدد الخصوم الذين يمكن أن يعيقوا العمل السياسي أو يعرقلوا إدارة الدولة، غير أن مبدأ «مسك العصا من الوسط» في دولة مثل العراق يمثل دوماً الحل الأمثل خاصة حين تقع جغرافية هذا البلد بين دول إقليمية متصارعة مثل واشنطن وطهران، فحينها يتعلق الأمر بالقضايا المهمة أو المصيرية، إذ قد يكون مسك العصا من المنتصف هو سياسة النجاة الوحيدة.

وإذا ما أردنا أن نحدد اسم الشخصية السياسية القوية التي تمكنت دوناً عن باقي السياسيين في العراق من إمساك العصا السياسية من منتصفها بالضبط بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية لن يكون أمامنا سوى رجل سياسي واحد وهو رئيس الوزراء الأسبق، وزعيم ائتلاف دولة القانون «نوري المالكي».

تابعت خلال الأيام القليلة الماضية بمزيد من الاهتمام فعاليات الجزء الرفيع المستوى لأعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الـ٧٨، والنقاشات المتصلة بالمراجعة النصفية لخطة «أهداف التنمية المستدامة» ٢٠١٥-٢٠٣٠، التي وضعتها الأمم المتحدة عقب انتهاء المدة الزمنية المحددة لخطة «أهداف الألفية الإنمائية»، التي رسمت للفترة ٢٠٠٠-٢٠١٥، ولا أستطيع إخفاء ذلك الحضور الملح للسؤال الكبير الذي طالما طرحته الدول الأعضاء في نقاشاتها المعمقة حول إصلاح الأمم المتحدة: «هل ما زالت المنظمة الدولية ذات جدوى للمجتمع الدولي؟".

أتذكر أن نقاشات الدول الأعضاء حول التقارير التقييمية لمستوى تنفيذ المنظمة الدولية لأهداف الألفية الإنمائية، كانت تركز حينذاك على أن تحديد ثمانية أهداف و٢١ مستهدفاً و٦٠ مؤشراً لأهداف الألفية، هي عملية غير مجدية، وربما سيكون من الأفضل ونحن نقف حينها بصدد صياغة الخطة الجديدة لأهداف التنمية المستدامة، أن نركز على أهداف ومستهدفات ومؤشرات أقل تكون قابلة للتنفيذ، بما يمكن المجتمع الدولي من تركيز جل جهده وموارده لتنفيذها مثل مكافحة الفقر والجوع، وتحسين مستويات الصحة والتعليم، وتوفير المياه النظيفة والاستدامة البيئية، ووقف التدهور المناخي.

الدول الأعضاء المغيبة عن دهاليز اتخاذ القرار على رغم أنها في الأصل صاحبة القرار في الأمم المتحدة، بنص وروح أول فقرة في ميثاق الأمم المتحدة التي تقول «نحن شعوب الأمم المتحدة، وقد آلينا على أنفسنا»، كانت تفكر في مقاربة تحقق إنجازاً عملياً فيما كانت سكرتارية الأمم المتحدة قد أعدت قائمة طويلة من الأهداف والمستهدفات والمؤشرات تمخضت عن صراع وتنازع كبيرين بين هيئاتها المختلفة، وتمخضت عن ١٧ هدفاً، و١٦٩ مستهدفاً، ٢٤٧ مؤشراً.

كذلك انتصرت سكرتارية الأمم المتحدة على رغبات الدول الأعضاء، كما تفعل دائماً، فهي كانت، وما زالت، تكتفي بمشاورة الدول الخمس دائمة العضوية، وتضع نصب أعينها مئات الآلاف من

أعضاء هيئاتها الرئيسة والفرعية، وتسقط خططها وفق حاجاتهم في ظاهرة أقل ما يمكن أن يقال عليها «توزيع الكعكة» بين مكوناتها البيروقراطية.

وفي كل مرة تعود النقاشات المستفيضة بين الدول الأعضاء حول حاجة مجتمع الدول في عالمنا لمنصة جامعة، ولمحفل دولي تلتقي وتناقش فيه قضاياها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والوجودية، لكن ليس لهذه الأمم المتحدة التي باتت بيروقراطية مترهلة وفاسدة وغير فاعلة.

إجادة التشخيص وفشل العلاج

ربما كانت تلك الفكرة التي أبرزها الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش في كلمته الافتتاحية لأعمال الدورة ٧٨ للجمعية العامة هي مفتاح لفهم أين تتجه البشرية التي قال إنها تتجه وبشكل سريع نحو عالم متعدد الأقطاب، وفيما يعد هذا الأمر إيجابياً لما يجلبه من فرص جديدة للعدالة والتوازن في العلاقات الدولية، لكن تعدد الأقطاب وحده لا يشكل ضمانة للسلام والاستقرار، فقد كانت أوروبا مع بداية القرن الماضي تتشكل من مجموعة من القوى، لكنها افتقرت إلى المؤسسات القوية متعددة الأطراف، مما أفضى إلى تفجر الصراع ونشوب الحرب العالمية الأولى.

وأكد الأمين العام حاجة العالم الجديد متعدد الأقطاب الذي يتشكل اليوم إلى مؤسسات فعالة متعددة الأطراف، وليس المؤسسات الحالية، لأن الحوكمة الدولية الحالية ما زالت تعيش في زمن مضى، مشيراً إلى مؤسسات مثل مجلس الأمن، والبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، باعتبارها مؤسسات تعكس واقعاً سياسياً واقتصادياً تخلق بعد الحرب العالمية الثانية، مضيفاً أن العالم تغير، ولكن مؤسساته بقيت حبيسة الماضي، وأن عدم القيام بجهد متسق للإصلاح لا يعني بقاء الحال على ما هو عليه، بل إن البديل يكمن في مزيد من التشرذم، فأما الإصلاح أو التمزق.

كان توصيف الأمين العام دقيقاً في إطاره النظري، لكن حين يتم إسقاطه على التطبيق يصبح كارثياً، لأن الأمين العام أفاض في تشخيص المشكلة وعجز في اختيار العلاج الشافي لها، فقد ألقى باللوم على فشل المجتمع الدولي على رغم أنه رصد مئات المليارات من الدولارات لخطط الأمم المتحدة، وأفاض في تحميل ما جرى ودار على الصراعات المسلحة، وجائحة كورونا، وعدم إصلاح المنظومة المالية الدولية التي اعتبرها الأمين العام قديمة ومعيبة وغير عادلة، ولم يتطرق من قريب أو بعيد لفشل المنظمة المترهلة التي يقودها، والتي تمتص مليارات الدولارات لصالح ميزانياتها التشغيلية، بل طالب العالم وحث الجميع على دعم حصول المنظمة على ٥٠٠ مليار دولار سنوياً حتى عام ٢٠٣٠، لتحقيق ما لم يتم تحقيقه في النصف الأول من أهداف التنمية المستدامة، بل إن كثيراً من الأهداف شهدت انتكاسة مقلقة.

الآن تقول الأمم المتحدة إن ما تحقق من ١٧ هدفاً، و١٦٩ مستهدفاً، و٢٤٧ مؤشراً من أهداف التنمية المستدامة بعد

انقضاء أكثر من نصف الفترة منذ ٢٠١٥ هو ١٢ في المئة، على رغم أن الأمين العام عدل الرقم خلال يومين ليصير ١٥ في المئة، مضيفاً أن ٥٠ في المئة من الأهداف تكاد لم تشهد أي تقدم يذكر، فيما ٣٠ في المئة منها شهدت تراجعاً مخيفاً إلى ما دون المستويات التي حققتها أهداف الألفية الإنمائية في ٢٠١٥، ومع هذا فالأرقام التي أعلنتها الأمم المتحدة لم يتم التمحيص بها وتقييمها من محقق مستقل. اليوم، لم يتبق سوى سبع سنوات لانقضاء ثلاثة عقود من جهود البشرية، ذهب جلها سدى، والغريب أننا لم نسمع دولة واحدة تطالب بتحقيق دولي مستقل للهدر غير المسبوق للمليارات، وكأنه تواطؤ دولي من نوع ما. الأمين العام في كلمته أمام مؤتمر التقييم النصفي لمستوى تنفيذ أهداف التنمية المستدامة قالها صراحة «إننا بدلاً من عدم ترك أحد خلف الركب، بتنا نخاطر بترك أهداف التنمية المستدامة برمتها وراء ظهورنا»، وهو «كليشيه» عميق استهدف من ورائه الأمين العام إقناع مستمعيه بحاجته إلى مزيد من المال، ٥٠٠ مليار دولار سنوياً فقط، وهو أو غيره سيقف أمامهم حينما يأتي عام ٢٠٣٠ ليعلن أن ظروفاً قاهرة حالت دون تحقيق أهداف التنمية المستدامة، ويعلن عن خطة للـ١٥ سنة المقبلة حتى عام ٢٠٤٥ «لأهداف التنمية الذكية» ربما لأننا في خضم عصر الذكاء الاصطناعي.

فشل الأمين العام بشكل معيب، وأحجم عن القول إنه والجهاز المهول والمترهل الذي يقوده هما المسؤولان عن الفشل، ولهذا لا ولن تكفي ٥٠٠ مليار دولار سنوياً، ولا تريليونات الدنيا لأنها ببساطة تسقط في غياهب ثقب أسود وبيروقراطية مهترئة.

لعبة الأرقام... جعجعة ولا طحن

حينما اشتغلت كبيراً لمفاوضي مجموعة الـ٧٧ خلال مفاوضات تقييم مستوى أداء أهداف الألفية الإنمائية، تحدث الأمين العام السابق بان كي مون عن تخفيض كبير حققته الأمم المتحدة لمستويات الفقر في العالم من نسبة ٣٦ في المئة من سكان العالم مع بداية الألفية الثالثة إلى ١٠ في المئة عام ٢٠١٥، لكن هذه الأرقام سرعان ما دحضتها مراكز البحث والاستقصاء التي أعادت نسب الخفض لأسباب أخرى لا علاقة للأمم المتحدة فيها. ومع الأسف شهدت السنوات الثماني الماضية تدهوراً كبيراً في مجال مكافحة الفقر، فبينما كان المستهدف خفض الفقر إلى ٣ في المئة، قفز الرقم إلى أكثر من ١٣ في المئة، وهناك أكثر من مليار و٣٠٠ مليون نسمة يعيشون اليوم في فقر مدقع.

فكل ما نراه يومياً في نيويورك وجنيف ومئات المكاتب الأممية في العالم وبعثات حفظ السلام، سباق محموم بين الدول الأعضاء ومسؤوليها على الوظائف الدولية، واقتناص الفرص لتوظيف اتباعهم. ولا يخلو يوم في حياة المنظمة الدولية من قصص فساد وترهل، ولا يجرؤ أحد على الحديث عن إعادة بناء. وفي ظل وضع مؤسف تعيشه منظمة الأمم المتحدة لا نسمع صوتاً يطالب بأمم متحدة جديدة تلبي حاجات وتحديات عالمنا المعاصر، وللحديث بقية.

التفكك الأسري في العراق... بين كل طلاق وطلاق هناك طلاق

تفاقمت أزمة ظاهرة الطلاق في العراق خلال الأعوام الماضية حيث سجلت المحاكم أرقاماً مرعبة وقصصاً أكثر غرابة في المجتمع الذي لم تكن الظاهرة تأخذ حيزاً كبيراً من اهتماماته، إذ تعددت أسباب الطلاق التي يرجع معظمها إلى عوامل اقتصادية واجتماعية ونفسية، فضلاً عن مواقع التواصل الاجتماعي التي شكلت جزءاً رئيساً من الحالات بسبب الخيانات الزوجية. وكان مجلس القضاء الأعلى أصدر إحصاء بحالات الزواج والطلاق في العراق خلال شهر أغسطس (آب) الماضي، حيث شهدت المحاكم تسجيل ١٤٨٤٠عقد زواج و٤٥٧٧ عقداً تم تصديقها خارج المحكمة، فضلاً عن ٤٨٨٨ حالة تصديق طلاق خارجي و٢٠٨٥ واقعة تفريق بحكم قضائي، وبحسب الإحصاء، في يوليو (تموز) سجل العراق في يوليو (تموز) الماضي ٥٨٠٨ حالات طلاق في المحافظات باستثناء إقليم كردستان.

> تزوجت زواجاً تقليدياً من أحد أقاربي ورزقنا بطفلة، إلا أنني انفصلت بعد عامين من المشكلات مع أهل زوجي لتدخلهم في حياتنا الزوجية

فريق تحرير
مؤسسة رؤى للدراسات

قصص غريبة

وباتت خطوات الإقبال على الزواج اليوم صعبة لكثير من الشباب نتيجة انتشار حالات الطلاق، فضلاً عن عزوف عدد كبير منهم بسبب الظروف الاقتصادية والاجتماعية وانتشار البطالة وانعدام فرص التوظيف، وفي هذا السياق، تؤكد هديل عمار (٢٧ سنة) أنها لم تفكر بالزواج نتيجة القصص التي تسمعها من الأهل والأصدقاء، وتروي هديل وهي موظفة وفي سن الزواج، قصصاً لحالات طلاق تكاد تكون غريبة، مشيرة إلى قصة حب جمعت أحد أقاربها مع زميلته في الجامعة واستمرت لأكثر من أربعة أعوام من اللقاءات والزيارات العائلية انتهت بالخطوبة ثم الزواج، إلا أنه لم يدم كثيراً، فانفصلا بعد شهرين فقط نتيجة المشكلات وغياب الانسجام واختلاف الواقع الذي تم رسمه أثناء علاقتهما العاطفية، وتابعت «هذه القصة وغيرها من القصص جعلتني استبعد فكرة الزواج في الوقت الحالي مع أن القاعدة لا تطبق على الكل، إلا أن اليوم بات اختيار الشريك صعباً للغاية سواء للفتاة أو الشاب".

وتقول نور محمد التي انفصلت عن زوجها بسبب تدخلات الأهل «تزوجت زواجاً تقليدياً من أحد أقاربي ورزقنا بطفلة، إلا أنني انفصلت بعد عامين من المشكلات مع أهل زوجي لتدخلهم في حياتنا الزوجية»، مشيرة إلى أن زوجها لم تكن لديه الإمكانات للسكن في بيت آخر سوى بيت العائلة، حتى بات الانفصال الطريقة الوحيدة للخلاص من المشكلات.

وتابعت أن «كثيراً من الأهل يتسببون في مشكلات للمتزوجين نتيجة تدخلهم في حياتهم»، مضيفة «أسرتي تهدمت نتيجة التدخل حتى في التفاصيل الصغيرة التي ترفضها أي امرأة".

وكانت دراسة نشرت في مارس (آذار) ٢٠٢١ في المجلة الشهرية لمجلس القضاء الأعلى، أكدت أن السكن المشترك مع أهل الزوج يؤدي في أحيان كثيرة إلى تدخل هؤلاء في حياة الزوجين بشكل سلبي، وأشارت إلى اعتماد الزوج مادياً على أهله وصعوبة الحصول على فرص عمل، نظراً إلى الأوضاع الاقتصادية الصعبة في العراق، فضلاً عن الخيانة الزوجية عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي تتسبب في حالات طلاق متعددة.

وبعد ٢٠٠٣ وفي ظل الانفتاح الذي شهده العراق أخذت مواقع ا لتو ا صل ا لا جتما عي حيزاً كبيراً من اهتمام الأسر العراقية وأصبحت أحد أسباب الخيانات الزوجية وتفكّك أسر كا ملة .

التفكك الأسري

للطلاق أسباب وعواقب وخيمة على نفسية الأطفال الذين يشكلون حلقة وصل بين الزوجين المنفصلين، وهم يتربون في أسرة مفككة داخلياً ومجتمعياً.

وفي هذا لفتت الحقوقية وسن الدليمي إلى أن أسباب الطلاق كثيرة منها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، مؤكدة أن معظم الحالات كانت لانعكاسات اقتصادية والوضع المعيشي والاجتماعي والنفسي، مما يؤدي إلى النفور أولاً ثم تراكم المشكلات النفسية التي تنتج الانفصال.

وأشارت إلى زواج القاصر أو صغار السن من الطرفين وقلة الخبرة في إدارة الحياة وتجاوز العقبات والتمسك بالعلاقة الزوجية، إضافة إلى انتشار المخدرات التي يلجأ إليها بعضهم بسبب الوضع الاقتصادي والمعيشي فتولد العنف والتقصير في الواجبات الزوجية والاجتماعية.

ووفق الدليمي فإن حالات الطلاق تسجل مؤشراً خطراً على المجتمع، إذ إن كثرة حالات التفكك الأسري تؤدي إلى ضياع الأطفال وتشتتهم وهدم القيم لديهم فينشأ جيل محطم غير قادر على التقدم والإنتاج والعطاء.

واستذكرت بحسب طبيعة عملها في المحاماة، حالة طلاق غريبة كانت بسبب فصل جهاز «الراوتر» (جهاز موزع الإنترنت) من قبل الزوجة، مما دفع الزوج إلى تعنيفها وضربها وأدى ذلك إلى إصابتها بكسور عدة وكدمات في جسمها، لتنتهي العلاقة بالانفصال وسجن الزوج.

مشكلة اجتماعية

وفي السياق قالت الباحثة الاجتماعية بلقيس الزاملي إن الطلاق أهم مشكلة تمس الأسر العراقية أخيراً، لافتة إلى أن المحاكم المختصة تستقبل آلاف الطلبات شهرياً، إضافة إلى الحالات غير المسجلة التي تقع خارج المحكمة، ومشددة على أبعادها وتأثيراتها في المجتمع لا سيما إذا كان بين الأزواج المنفصلين أطفال، وتابعت «يعيش الطفل بعيداً من والده أو والدته أو في عائلة بها صراعات ونزاعات وخلافات، فينشأ على اهتزاز الشخصية ومفتقداً إلى الثقة بالنفس، ويصبح غير منتج ومكسور من الداخل فلا يستطيع القيام بواجباته ولا يحقق رغباته أو طموحاته".

وأضافت «أسباب الطلاق كثيرة ومتشعبة منها البطالة وقلة فرص العمل والإنترنت، وكذلك وسائل التواصل الاجتماعي والمخدرات وغير ذلك من الممنوعات".

وعن الحلول، نوهت الزاملي بأهمية رفع الوعي الاجتماعي والديني والثقافي بأن يعرف الزوجان حقوقهما وواجباتهما، وإدراك قيمة الارتباط والزواج ومسؤوليات تكوين أسرة وإنجاب أطفال، وشددت على ضرورة أن يكون تدخل الأهل بين الزوجين بصورة إيجابية، لافتة إلى أن المسؤولية الكبرى تقع على عاتق الدولة وتتمثل في توفير فرص عمل للشباب وكذلك تفعيل الأدوار التوعوية للمجتمع المدني والمؤسسات الدينية والحكومية.

العراق ضمن هذه الدول

10 دول عربية تستحوذ على 4,2 في المئة من احتياط الذهب العالمي

كشف تقرير حديث عن أن احتياطي الذهب لدى الدول العربية بلغ نحو ١٥١٥,١ طن من إجمالي ٣٥٦٦٤,٥ طن لدى دول العالم مجتمعة، لتستحوذ ١٠ دول عربية على نحو ٤,٢ في المئة من احتياطي المعدن النفيس على مستوى العالم.

وأشار تقرير مجلس الذهب العالمي في سبتمبر (أيلول) الجاري، إلى استحواذ خمس دول عربية على حصة تقارب نحو ٦٩ في المئة من إجمالي احتياطات الدول العربية من المعدن الأصفر، وأوضح أن الدول الخمس تتمثل في السعودية التي تمتلك نحو ٣٢٣,١ طن بما يمثل نحو ٢١,٣ في المئة من احتياطات الدول العربية، تلاها لبنان باحتياط يبلغ نحو ٢٨٦,٨ طن بما يوازي ١٨,٩٣ في المئة من حصة الدول العربية، ثم الجزائر التي تمتلك نحو ١٧٣,٦ طن بحصة تبلغ نسبتها ١١,٤٥ في المئة، والعراق باحتياط بلغ نحو ١٣٢,٦ طن بحصة تبلغ نسبتها ٨,٧ في المئة، تلته مصر بنحو ١٣٥,٩ طن بما يوازي نحو ٨,٣ في المئة من احتياطات الدول العربية. وجاءت ليبيا في المرتبة الـ٣٦ عالمياً بإجمالي ١١٦,٦ طن بما يوازي حصة تبلغ نسبتها ٧,٧ في المئة، تليها الكويت باحتياط يبلغ نحو ٩٧ طناً بما يوازي حصة تبلغ نسبتها ٦,٤ في المئة من الاحتياطات العربية، تليها قطر بإجمالي ٩٦,٥ طن بما يوازي حصة تبلغ نسبتها ٦,٣ في المئة.

فيما جاءت دولة الإمارات في المركز الـ٤٦ عالمياً بإجمالي ٧٤,٣ طن بحصة تبلغ نسبتها ٤,٩ في المئة، بينما حل الأردن بالمركز الـ٥٢ عالمياً بإجمالي ٤٣,٥ طن بما يوازي حصة تبلغ نسبتها ٣,٨ في المئة من إجمالي الاحتياطات العربية.

المعدن النفيس يقلص خسائره الأخيرة

في سوق المعادن، ارتفعت أسعار الذهب عند تسوية تعاملات الجمعة الماضي، في ظل تقييم الأسواق مسار السياسة النقدية المتوقع من قبل «الاحتياطي الفيدرالي» خلال الفترة المقبلة، وعادة ما يشتري المستثمرون الذهب كوسيلة للتحوط في أوقات الضبابية الاقتصادية، إلا أن أسعار الفائدة المرتفعة تؤثر في أسعار السبائك التي لا تدر عوائد ويتم تسعيرها بالدولار.

ووفق وكالة «بلومبيرغ»، قالت رئيسة بنك الاحتياطي الفيدرالي في بوسطن، سوزان كولينز، «أتوقع أن تظل أسعار

> يتوقع بنك «غولدمان ساكس» أن يبدأ «الاحتياطي الفيدرالي» دورة خفض أسعار الفائدة خلال الربع الرابع من العام المقبل، بدلاً من التوقعات السابقة ببدء التيسير النقدي خلال الربع الثاني من العام نفسه

الفائدة أعلى، ولفترة أطول، من التوقعات السابقة، وليس مستبعداً اللجوء لمزيد من التشديد النقدي".

في المقابل، يتوقع بنك «غولدمان ساكس» أن يبدأ «الاحتياطي الفيدرالي» دورة خفض أسعار الفائدة خلال الربع الرابع من العام المقبل، بدلاً من التوقعات السابقة ببدء التيسير النقدي خلال الربع الثاني من العام نفسه.

وعند التسوية، ارتفعت العقود الآجلة للذهب تسليم ديسمبر (كانون الأول) بنسبة ٠,٣ في المئة أو ما يعادل ستة دولارات لتصل إلى ١٩٤٥,٦ دولار للأوقية، لتقلص خسائرها المحققة خلال الجلسة السابقة، وتنهي تعاملات الأسبوع من دون تغيير، وبالنسبة إلى المعادن النفيسة الأخرى، ارتفعت الفضة في المعاملات الفورية بنسبة ٠,٤ في المئة إلى ٢٣,٤٧ دولار للأونصة، وتتجه لتسجيل أفضل أداء في أربعة أسابيع، كما زاد البلاتين بنسبة ٠,٧ في المئة إلى مستوى ٩٣٥,٧٧ دولار، وقفز البلاديوم بنحو ٠,٨ في المئة إلى مستوى ١٣٧٢,٨٥ دولار.

وفي سوق العملات، صعد مؤشر الدولار الذي يقيس أداء العملة الأميركية أمام سلة من ست عملات رئيسة بنسبة ٠,١٥ في المئة عند مستوى ١٠٥,٥٤ نقطة، بعد أن لامس خلال التداولات ١٠٥,٧٨ نقطة، وهو أعلى مستوى له في ستة أشهر.

التخارج من أسواق الأسهم

وغالباً ما يتجه الذهب نحو الصعود مع تخفيف وتيرة رفع أسعار الفائدة وبخاصة في البنوك المركزية العالمية، وقال محللون في بنك «غولدمان ساكس»، «تضعف الحجج الداعية إلى التخفيض، مع تراجع الآراء القائلة إن تشديد السياسة النقدية يمكن أن يؤثر في النمو»، فيما يتوقع بنك «باركليز» خفضاً في كل من الاجتماعات الثلاثة الأخيرة للبنك المركزي خلال عام ٢٠٢٤، بينما لا يزال «مورغان ستانلي» يتوقع أن يتم إجراء أول خفض لسعر الفائدة في مارس من العام المقبل.

وأظهرت التوقعات الفصلية لصناع السياسات في «الفيدرالي» أنه سيكون من المناسب خفض سعر الفائدة بمقدار ٥٠ نقطة أساس إلى ٥,١ في المئة بحلول نهاية عام ٢٠٢٤، وفقاً لمتوسط تقديراتهم، ارتفاعاً من ٤,٦ في المئة عندما تم تحديث التوقعات آخر مرة في يونيو (حزيران) الماضي.

وفي مذكرة بحثية حديثة، ذكر «بنك أوف أميركا» أن المستثمرين باعوا الأسهم العالمية بأسرع وتيرة منذ ديسمبر وسط مخاوف باستمرار معدلات الفائدة لفترة أطول.

وأشار وفق بيانات «إي بي أف آر»، إلى أن صناديق الأسهم العالمية شهدت تدفقات خارجية بقيمة ١٦,٩ مليار دولار في الأسبوع المنتهي في ٢٠ سبتمبر الجاري، بقيادة صناديق الأسهم الأميركية.

وقال محللو البنك، إن استمرار ارتفاع الفائدة يمكن أن يؤدي إلى تراجع اقتصادي حاد في عام ٢٠٢٤، وأشاروا إلى أن العلامات على ذلك بدأت تظهر بالفعل، ولفتوا إلى أن صناديق السندات العالمية شهدت تدفقات داخلة للأسبوع الـ٣٦ على التوالي، إذ سجلت تدفقات في الأسبوع الماضي بقيمة ٢,٥ مليار دولار.

MIDDLE EAST EYE

هل تحل تركيا مكان فرنسا في غرب أفريقيا؟

توقع كاتب بموقع بريطاني أن لدى تركيا فرصة كبيرة لتحل مكان فرنسا في غرب أفريقيا، حيث توالت الانقلابات العسكرية في السنوات الأخيرة في كل من مالي وغينيا وبوركينا فاسو والنيجر.

وكتب محمد أوزكان الباحث في مركز السياسة العالمية بواشنطن أن تركيا زادت نفوذها في غرب أفريقيا خلال العقد الماضي، بدءا من العلاقات التجارية إلى السياسية، ومن التعاون في مجال صناعة الدفاع إلى التعليم والتنمية، مما جعل أنقرة صديقا حاسما لأفريقيا الناطقة بالفرنسية.

وتساءل أوزكان في مقال نشره موقع «ميدل إيست آي» البريطاني عن تأثير هذه الانقلابات على علاقات أنقرة الإقليمية، وعما إذا كانت تركيا تكتسب المزيد من النفوذ في غرب أفريقيا بسبب تراجع نفوذ فرنسا.

ورفض الباحث الاعتقاد الشائع بأن الانقلابات العسكرية هي المسؤولة عن انحدار قوة فرنسا، حيث ظلت باريس تخسر نفوذها في غرب أفريقيا منذ فترة طويلة حتى قبل استيلاء العسكر على السلطة.

واعتبر أن ذلك يمكن أن يساعد على كسب الرأي العام في العالم الأوسع من خلال إعطاء الانطباع بأن هذه الدول تستعيد استقلالها عن فرنسا.

ولفت الكاتب إلى أن «الفرنك الأفريقي» المدعوم من فرنسا والمرتبط باليورو هو العملة الرسمية لـ14 دولة أفريقية، بما في ذلك النيجر ومالي والغابون وبوركينا فاسو. وتطالب فرنسا هذه الدول بالاحتفاظ بنصف احتياطياتها من النقد الأجنبي في الخزانة الفرنسية، وهذه العلاقة المالية -التي لن تنتهي ببساطة- تسمح لباريس بمواصلة ممارسة نفوذها على الشؤون الاقتصادية والسياسية لبلدان الفرنك الأفريقي. وفي هذا الشأن، قال أوزكان إن تركيا تعتبر جهة فاعلة ذات أهمية متزايدة في تزويد غرب أفريقيا بالمعدات الدفاعية والتعاون الفني والعلمي، ويشمل ذلك أكثر من 30 دولة أفريقية، بما في ذلك دول منطقة الساحل.

وبيّن الباحث أنه منذ الانقلاب الفاشل في تركيا عام 2016 دعمت أنقرة البلدان الأفريقية التي توجد فيها جماعة غولن، وكان إغلاق المدارس التابعة للحركة من أبرز القضايا التي أثارها أردوغان في اجتماعاته مع الزعماء الأفارقة منذ 2016.

وختم أوزكان بأن قادة الانقلاب قد يستغلون الخطاب المناهض للإمبريالية لكسب الدعم، لكن لا تركيا ولا أي دولة أخرى قادرة حتى الآن على القيام بدور فرنسا في المنطقة، كما أنها لم تبد أي اهتمام بالقيام بمثل هذا الدور، وبدلا من ذلك تفضل أنقرة أن تكون علاقاتها مع دول غرب أفريقيا بمستوى منخفض دون التورط في السياسة الداخلية لدول الانقلاب.

THE NATIONAL INTEREST

عواقب وخيمة تتهدد الجيش الأميركي

حذر خبير في التنافس الإستراتيجي الدولي من «عواقب وخيمة» تتهدد الجيش الأميركي، قائلا إنه غير مجهز بالعتاد اللازم لخوض قتال مع منافس من القوى العظمى يتطلب حشد كل الإمكانيات المتاحة.

وأضاف الخبير في قضايا الأمن القومي «كريستوفر د. بوث» -في مقاله بمجلة «ناشونال إنترست»- أن إصلاح المعدات العسكرية في صراع مع قوة عظمى منافسة يجب تعريفه على أن الافتقار إليه يمثل تهديدا محتملا ذا تأثير بالغ ورغم ذلك يتم تجاهله، مما سيؤدي إلى عواقب وخيمة.

ويحتاج الجنود الأميركيون إلى خطة للتعامل مع هذه القضية، لأن القدرة على إصلاح تلك المعدات في ميدان القتال ستكون عاملا مهما في تنافس بين قوى عظمى والقوات البرية الأميركية، ومع أن سلاح مشاة البحرية الأميركية (مارينز) نشر في مارس/آذار الماضي تحديثا لتعليماته فيما يخص خدمات الإمداد والتموين (اللوجستيات) في بيئة متنازع عليها، إلا أنه لا ينفك يواجه مشكلة دعم جنوده في الخطوط الأمامية باعتبارهم قوات احتياط، أو تنفيذ عمليات استكشاف متقدمة في حال نشوب صراع مع الصين، كما يقول بوث.

ويعتقد الكاتب -وهو خريج كلية القادة والأركان التابعة للمارينز- أن هذه القيود اللوجستية ستكون عويصة عند إصلاح المعدات العسكرية المعطوبة، «ففي غياب عمليات الترميم والإصلاح، قد يستحيل على المارينز العودة إلى القتال".

ثمة مشكلة أساسية تعاني منها القوات الأميركية وتكمن في المركبات وأنظمة الأسلحة والمعدات المعقدة التي تعتمد عليها، مما يجعل عمليات الترميم والإصلاح في الميدان مستحيلة في كثير من الأحيان.

ويشدد في هذا الصدد على ضرورة نشر أسلحة ومعدات «بسيطة وقابلة للإصلاح» لها الأولوية في تجهيز قوات المارينز التي تعمل داخل جزر شرق آسيا المنتشرة عبر الأرخبيل الياباني.

وأشاد بوث بتحول القوات الأوكرانية من حالة الدفاع إلى الهجوم، رغم ما تعانيه من نقص في حجم قواتها وإمدادات الذخائر مقارنة بما يتمتع به الغزاة الروس، على حد تعبيره.

ومن الأمثلة التي ضربها في هذا السياق، قدرة أوكرانيا على إصلاح معداتها في ساحات المعارك عن طريق إرسال الميكانيكيين إلى الخطوط الأمامية، مما ضاعف من قوتها القتالية.

وعلى النقيض من ذلك -يضيف الخبير العسكري في مقاله- فإن ثمة مشكلة أساسية تعاني منها القوات الأميركية وتكمن في المركبات وأنظمة الأسلحة والمعدات المعقدة التي تعتمد عليها، مما يجعل عمليات الترميم والإصلاح في الميدان مستحيلة في كثير من الأحيان.

وفي حين أن تكنولوجيا الطباعة المجسمة وتكنولوجيا التصنيع السريعة قد تسمح بتصنيع العديد من قطع الغيار، حتى في بيئة استكشافية، فإنها لا يمكن أن تسهل عمليات إصلاح الدروع المتطورة أو تصنيع رقائق أشباه الموصلات للإلكترونيات المعقدة في الأجهزة مثل أجهزة اللاسلكي أو الحواسيب الباليستية الموضوعة في الطائرات أو أنظمة التوجيه.

ويمضي بوث إلى القول إن خصوم الولايات المتحدة لن يسمحوا لها ببناء مرافق لوجستية، ولن يكون من السهل عليها إخلاء مركباتها أو إيصال قطع الغيار في الوقت المناسب عبر السفن أو الطائرات.

ويضيف أن «القوات الجوية والبحرية (الأميركية) ستخوض معارك وجودية في مواجهة الصواريخ الباليستية وفرط الصوتية المتطورة، والهجمات السيبرانية (الإلكترونية)، والأسلحة المضادة للفضاء".

كركوك جمل يجره حمار

لا الحمار يعرف ماذا يجر خلفه... ولا الجمل يعرف من يقوده!!!!

سعد الهموندي

رئيس التحرير

حين تأملت هذه الصورة انجلى أمامي مشهدان متناغمان حول محافظة كركوك وما يحصل فيها من حالة شتات سياسي وأمني بين مكون هذه المحافظة مشهد الحمار وعربته التي تحمل الجمل، ومشهد لقصة مرتبطة بهذه المدينة العريقة، فكأن جميع الأطراف في المحافظة مصابة بالصمم في أذنيها فلا تسمع، وهنا أقصد شعب هذه المحافظة قبل حكومتها، فتقول إحدى القصص التي لا عبرة منها كمثل حال المدينة، أن رجلاً أصم التقى برجل أصم آخر وهو راجع من الصيد، فسأله الأصم الأول أين كنت يا فلان؟؟!! فأجابه قائلاً لقد كنت في الصيد، فقال الأول: والله ظننتك كنت في الصيد، فأجابه الثاني: لا لا لقد كنت في الصيد.

من هذه الحالة الصماء التي تعيشها هذه المحافظة وعلى أنغام الحروب الطائفية والقومية والأهلية القديم منها والجديد، أقول لكم جميعاً إن حالكم مشابهة لحالة الحمار الذي لا يعرف ماذا يجرّ خلفه، وحالة الجمل الذي لا يعرف من يجره ولا إلى أين مصيره؟؟؟!!، فكركوك التي شهدت مؤخراً أوضاعاً مضطربة، وقفت على أطرافها قوى عربية وتركمانية وكوردية، فمن ناحية أولى طالبت جهات بفرض السيطرة على هذه المحافظة بقوة السلاح المنفلت، ومن جهة ثانية طالبت قوى أخرى ضرورة تطبيق المادة 140 من الدستور الذي وضع تفصيلات كثيرة لتطبيقها.

فمشكلة كركوك وأحداثها الأخيرة تحتاج منا حقيقة إلى إعادة طرح السؤال.. لماذا لم يُعقد مؤتمر وطني شامل للمصارحة والمكاشفة لكي يعرف المواطن الذي كان ضحية الأحداث لعقود طويلة، من كان يقف وراءها ومن يتحمل المسؤولية داخلياً وخارجياً؟

وأنا أرى أن المصارحة من خلال مؤتمر وطني شامل، يعيد قراءة ما حصل بعين محايدة، سيكشف الكثير من الحقائق، خاصة وأنَّ الكثيرين ممن يرون أنفسهم مضحين من أجل الوطن سيواجهون بحقائق تؤكد أنهم كانوا أصحاب مشاريع سياسية كانت وراء الكثير من المآسي التي عانى ومازال يعاني من تداعياتها شعب كركوك، الذي حقيقة لا يعرف اليوم إلى أي اتجاه يأخذه من يقود العربة، وكأنه لا يرى من يقوده مثله كمثل الجمل في الصورة لا يرى من يقوده ولا حتى نهاية الطريق!!!

فهذه المحافظة تحتاج في حقيقة

الأمر إلى تعاطي مع طبيعتها بصورة مختلفة عما يتم التعاطي فيه مع باقي المحافظات، فالأمر يحتاج إلى التحلي بالحكمة والتأني وذلك في سبيل قطع دابر الفتنة المهددة بالتشظي التي تعشعش اليوم في بقعة مستعدة لها بسبب بعض السياسات الخاطئة التي تعتمد على التهديد والوعيد من أي جهة كانت لكي تتحول بين عشية وضحاها إلى نقطة متعثرة أمام أي تقدم في العراق فالمشاهد والملموس في مختلف أجزاء المحافظة المتصارع عليها سياسياً وأمنياً واقتصادياً يلاحظ أن أي اختلاف بين سكان أحياء المدينة المتنوعة عرقياً غير موجود وهذا السمة يتحلى بها كل أبناء العراق إلا الأنفس

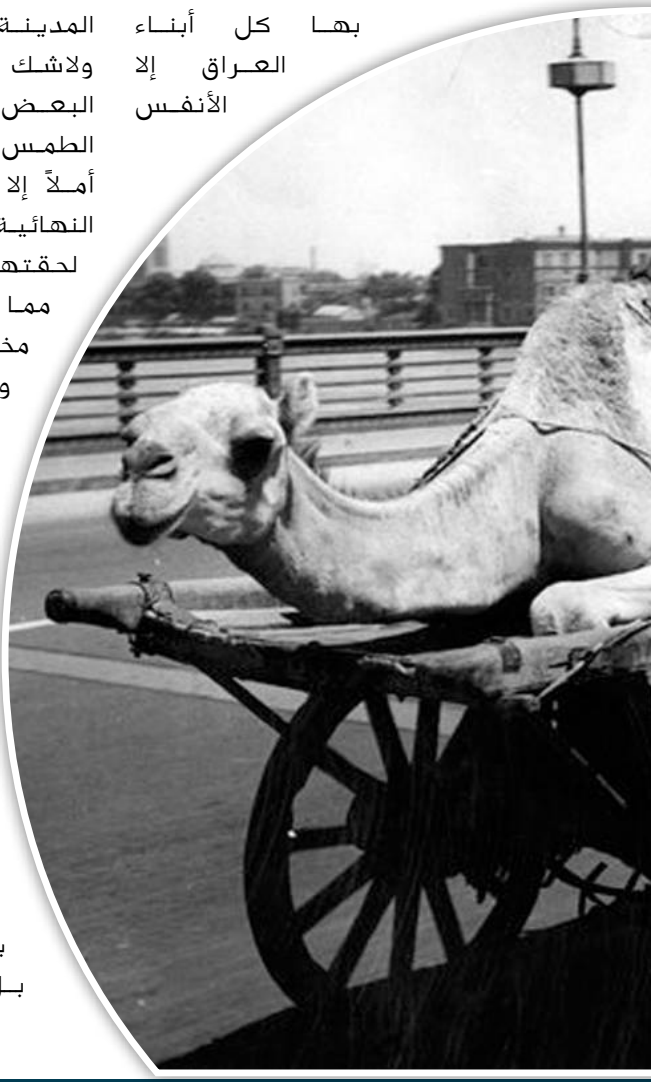

المريضة ويمكن لك أن تلمسه في الأحياء ذات الأغلبية السكانية الكردية المطلقة، ومروراً بالمناطق التي تسكنها القوميات التركمانية والكردية المختلطة وحتى الجنوب والجنوب الشرقي وكذلك التي يسكنها من العرب وتطابق الرؤى في مختلف المناطق بصرياً وسكانياً وثقافياً واقتصادياً وخدمياً فيما بينها، واليوم على هذه القوى وأن تساهم بقوة لتقف أمام حالة عدم الاستقرار التي يريدها البعض والعمل على حل مشكلة كركوك وبذل قصارى الجهود في سبيل الحفاظ على التناسق المجتمعي متماسكاً وقوياً وأن يكون في تماسكه وقوته كل الخير له ولبقية أبناء المدينة والصالح العام عموماً، ولاشك في أن محاولات تهميش البعض للآخر في ظل سياسة الطمس المتواصلة كلها لا تعطي أملاً إلا بالفشل في المحصلة النهائية وخلفت وبالتأكيد أضراراً لحقتها بالمدينة ومكوناتها مما تسببت تدريجياً بتراجع مخيف في مستويات النمو والازدهار.

إن الاختلاف في الهوية السكانية أمر طبيعي وهو لا يُرقى إلى هدر الدماء من أي جانب ويجب أن يضفي عليه طابع المحبة والجلوس على مائدة الحوار الأخوي بدعم من الدولة لأن هذه الرقعة الجغرافية عبارة عن برميل من الديناميت ليس بينه وبين الانفجار سوى من يشعل كبريتها، بل هي أشبه بعربة يجرها حمار يحمل جملاً، خاصة وأن المشكلة الأساسية في التكوينية التي تجمعها كركوك هي من فكت منها هذه المدينة ولعل العامل الخارجي كان ومازال له الدور الأكبر والتصريحات غير الموفقة الأخيرة والخطيرة للرئيس التركي رجب طيب أردوغان من جهة وبعض الفصائل والقوى المقربة من إيران من جهة ثانية ذات خطورة بالغة، والشعب هو من يدفع الفاتورة في كل مرة.

فمنذ العهد الملكي مازالت هذه المنطقة بين الخطابين القومي والطائفي اللذان قد تسببا في اختلال نسيجها المجتمعي وسلمها الأهلي على مدار الأعوام والسنين الماضية ويخطئ من يتصور من البعض أن قضية هذه المحافظة تعتبر حديثة بل منذ تشكيل أول حكومة عراقية والمحافظة قلقلة في ظل الحكومات المتعقبة ومضطربة وإدارات الحكومات بائسة في وصول الأوضاع المهدد نحو الانحدار في أي لحظة منه ومن وقوعه باستمرار، وعلى المكونات الاجتماعية فيه أن يضعوا تقدم المدينة وازدهارها نصب أعينهم، وإلا سوف يكون المستقبل أشد وبالاً في ظل الاحتقان المذهبي والقومي المتناميَيّن بفعل السياسة ودسائسها، فالحل في كركوك أن ينزل الجمل عن عربة الحمار، ويذهب الحمار ليجز العشب بأسنانه بعيداً من هنا.

رؤى المستقبل

مجلة استشرافية

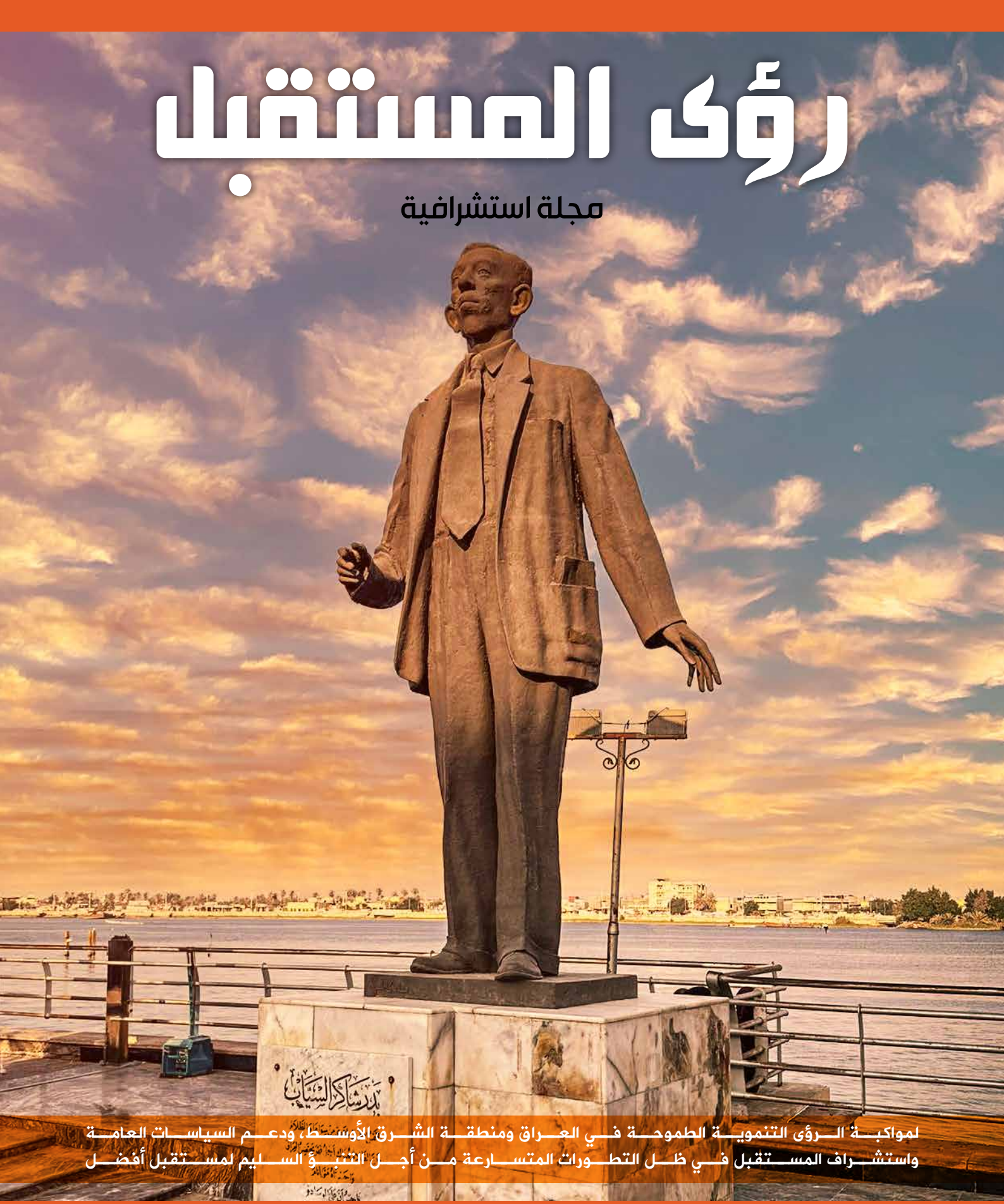

لمواكبة الرؤى التنموية الطموحة في العراق ومنطقة الشرق الأوسط، ودعم السياسات العامة
واستشراف المستقبل في ظل التطورات المتسارعة من أجل التهيؤ السليم لمستقبل أفضل

تمثال الشاعر العراقي بدر شاكر السيّاب - البصرة

www.ruaafoundation.com